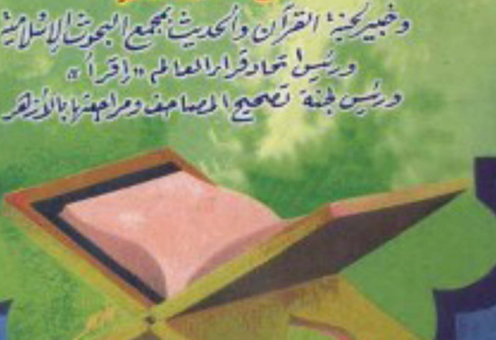
أحكام قراءة القرآن الكريم

تأليف

خادم القرآن الكريم
محمود خليل الحصري
رحمه الله تعالى
شيخ المقارئ المصرية
وخبير بلجنة القرآن والحديث بمجمع البحوث الإسلامية
ورئيس اتحاد قراء العالم «إقرأ»
رئيس لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر



مكتبة السنة

أحكام

قراءة القرآن الكريم

تأليف

خادم القرآن الكريم **محمود خليل الحصري** رحمه الله تعالى
شيخ المقارئ المصرية
وخبير لجنة القرآن والحديث بمجمع البحوث الإسلامية
ورئيس اتحاد قراء العالم «إقرأ»
ورئيس لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م

قام مركز السنة للبحث العلمي بالعناية بهذا الكتاب
وتخريج آياته وأمثلته وشواهده وتخريج أحاديثه

رقم الإيداع : ١٠٠٢٦ /٢٠٠٢

طبع بدار نوبار للطباعة

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ للَّه القائل: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] صدق اللَّه العظيم.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] وقد كان ﷺ أفصحَ الناس منطقًا وأقومهم قيلًا، وعلى آله وأصحابه، وعلى كل من اقتفى أثرهم، وترسم خطاهم إلى يوم الدين.

وبعدُ: فهذا كتاب «**أحكام قراءة القرآن الكريم**» أذكرُ فيه -إن شاء اللَّه تعالى- جميع مباحث علم التجويد متقنة محررة مبسطة ميسرة، منسقة مهذبة، منظمة مرتبة.

وسأبذلُ -إن شاء اللَّه تعالى- قُصَارَى جَهْدِي في بسطِ العبارة، وتوضيح الأسلوب ما استطعتُ إلى ذلك سبيلًا.

وأسألُ اللَّه تبارك وتعالى أن يحقق بهذا الكتاب النفع، وأن يعظم به الأجر، إن ربي سميع مجيب.

المؤلف

مبادئ علم التجويد

«حَدُّه» تجويد الشيء في لغة العرب إحكامه وإتقانه، يقال: جوَّد فلانٌ الشيءَ وأجاده إذا أحكَمَ صنعه، وأتقنَ وضعه، وبلغ به الغاية في الإحسان والكمال. سواء كان ذلك الشيء من نوع القول، أم من نوع الفعل.

وأمَّا التجويدُ في اصطلاحِ علماء القراءة فهو قسمان:

القسم الأول: معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماءُ التجويدِ ودوَّنها أئمةُ القراء، من مخارج الحروف وصفاتها، وبيانِ المِثْلَيْنِ، والمُتَقَاربينِ، والمُتَجَانسين، وأحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ، وأحكامِ الميمِ الساكنةِ، والمدِّ وأقسامِهِ، وأحكامِهِ، وأقسامِ الوقف والابتداء، وشرح الكلمات المقطوعة والموصولة في القرآن، وذكرِ التاءات المربوطة والمفتوحة. إلى غير ذلك مما سطره العلماء.

وهذا القسمُ يسمى «**التجويد العلمي**».

القسمُ الثاني: إحكام حروف القرآن، وإتقان النطق بكلماته، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه، والإتيان بها في أفصح منطق، وأعذب تعبير، ولا يتحقق ذلك إلَّا بإخراج كل حرف من مَخْرَجِه، وإعطائهِ حقَّه، من الصفات اللازمة له، من هَمْسٍ، أو جَهْرٍ، أو

شِدَّةٍ، أو رَخَاوَةٍ، أو اسْتِعْلَاءٍ، أو اسْتِفَالٍ، إلى غيرِ ذلك مما سيأتي بيانُهُ.

وإعطائِهِ مُسْتَحَقَّه -بفتح الحاء- من الصفات العارضة الناشئة عن الصفات الذاتية من تفخيمِ المُسْتَعلَى وترقيق المستَفِل، ومن الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، إلى غير ذلك. ولا يتحقق ذلك أيضًا إلَّا بقصر ما يجبُ قصرُه، ومدِّ ما يلزم مدُّه، وإظهارِ ما يجب إظهارُه، وإدغامِ ما يتعين إدغامُه، وإخفاءِ ما يتحتم إخفاؤه، وما إلى ذلك من الأحكام التي سنقفك على تفصيلها إن شاء اللَّه تعالى.

ولا يتأتى هذا أيضًا إلَّا بأخذ القارئ نفسَهُ بهذه الأحكام، وتمرين لسانَهُ عليها، وتعمقه في تحريرها وإجادتها حتى يصير النطقُ بها طبيعةً من طبائعه، وسجية من سجاياه. قال الإمام أبو عمرو الداني: «ينبغي للقارئ أن يعوِّد نفسَهُ على تفقد الحروف التي لا يصل إلى حقيقة اللفظ بها إلَّا بالرياضة الشديدة، والتلاوة الكثيرة، مع العلم بحقائقِها، والمعرفة بمنازلها، فيَعْطي كلَّ حرفٍ منها حقَّه من المدِّ إن كان ممدودًا، ومن الهمز إن كان مهموزًا، ومن الإدغام إن كان مدغمًا، ومن الإظهار إن كان مُظْهَرًا، ومن الإخفاء إن كان مخفيًا، ومن الحركةِ إن كان متحركًا، ومن السكون

إن كان ساكنًا. ويكون ذلك حسب ما يتلقاهُ من أفواه المشايخ العارفين بكيفية أداء القراءة حسبما وصل إليهم من مشايخهم من الحضرة النبوية العربية الأفصحية، لا بمجرد الاقتصار على النقل من الكتب المدونة، أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار» انتهى.

وللإمام المحقق ابن الجزري في النشر مقالة ممتعة في بيان حقيقة التجويد أحببت أن أنقلها هنا -مع شيء من التهذيب والتنقيح- لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة، والفرائد القيمة.

قال رضي الله عنه :

«**التجويد**»: مصدر من «**جوَّد تجويدًا**» والاسم منه الجودة ضد الرداءة. يقال: جوَّد فلانٌ في كذا إذا فعل ذلك جيدًا، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدةَ الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاءُ الغايةِ في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين.

ولا شكَّ أنَّ الأئمةَ كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدونَ بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوزُ مخالفتُها، ولا العدول عنها إلى غيرها، والناسُ في ذلك بين محسن مأجور، ومسيءٍ آثم أو معذور. فمن قدر على تصحيح

كلام اللَّه تعالى باللفظ الصحيح، العربي الفصيح وعَدَلَ إلى اللفظ الفاسد العجمي، استغناءً بنفسه واستبدادًا برأيِهِ وحَدْسِهِ، واتِّكالًا على ما أَلِفَ من حفظِهِ، واستكبارًا عن الرجوعِ إلى عالمٍ يُقِفُه على صحيحِ الألفاظِ، فإنَّه مُقصِّرٌ بلا شك وآثم بلا ريب، وغاشٍ بلا مِرْيَةٍ.

فقد قال رسول اللَّه ﷺ : **«الدينُ النصيحة: للَّه ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»**(١).

أمَّا من كان لا يطاوعُه لسانُهُ أو لا يجدُ من يهديه إلى الصواب بيانُه، فإنَّ اللَّه لا يُكَلِّفُ نفسًا إلَّا وسعها، ولهذا أجمعَ من نعلمه من العلماء على أنه لا تصحُّ صلاةُ قارئٍ خلف أُميٍّ وهو مَنْ لا يحسنُ القراءةَ . وعدَّ العلماءُ القراءة بغيرِ تجويدٍ لحنًا، وعدُّوا القارئَ بها لَحَّانًا.

فالتجويدُ هو حِلْيَةُ التلاوةِ وزِينةُ القراءة، وهو إعطاءُ الحروف حقوقها، وترتيبها مَرَاتِبها، ورَدُّ الحرفِ إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صفته، وكمالِ هيئته، من غير إسراف ولا تعسُّفٍ، ولا إفراط ولا تَكلُّفٍ، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: **«من أحبَّ أن يقرأ القرآن**

(١) أخرجه مسلم (٥٥) عن تميم الداري. (الناشر)

غَضًّا كما أُنزِلَ فليقرأ قراءة ابن أم عبد»(١) يعني عبد اللَّه بنَ مسعود، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أعطيَ حظًّا عظيمًا من تجويدِ القرآن وتحقيقه وترتيلِهِ، كما أنزله اللَّهُ تعالى، وناهيك برجل أحبَّ النبيُّ ﷺ أن يسمعَ القرآنَ منه، ولمَّا قرأ أبكى رسول اللَّه ﷺ كما ثبتَ في الصحيحين(٢)؛ ورُوِّينا بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال صلَّى بنا ابنُ مسعودٍ المغربَ بقل هو اللَّه أحد، واللَّه لوددت أنَّه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله.

قلتُ: وهذه سنةُ اللَّه تبارك وتعالى فيمَنْ يقرأ القرآن مجوَّدًا مصححًا كما أنزِلَ، تلتذُّ الأسماعُ بتلاوته، وتخشعُ القلوب عند قراءته حتى يكاد يسلب العقول ويأخذ بالألباب، سِرٌّ من أسرار اللَّه تعالى يودعه من يشاء من خلقه، ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفةُ بالألحانِ إلَّا أنَّه كان جيدَ الأداءِ، قيِّمًا باللفظِ، فكان إذا قرأ أَطْرَبَ السامعَ، وأخذَ من القلوب بالمجامع، وكان الخلقُ يزدحمونَ عليه، ويجتمعونَ على الاستماعِ إليه أمم من الخواصِّ والعوامِّ، يشتركُ في ذلك من يعرف العربي

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٨) وأحمد (١/ ٤٤٥، ٤٥٤) وله شاهد عند الحاكم (٣/ ٣١٧) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وانظر الصحيحة للألباني (٢٣٠١). (الناشر)

(٢) البخاري (٥٠٥٥) ومسلم (٨٠٠) عن ابن مسعود (الناشر).

ومن لا يعرفه من سائرِ الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفينَ بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإتقان.

وأخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم أخبارًا بلغت التواتر عن شيخهم الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكان أستاذًا في التجويدِ، أنَّه قرأ يومًا في صلاة الصبح ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠] وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمعُ قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد، وبلغنا عن الأستاذ الإمام سبطِ الخياط أنَّه قد أُعطيَ من ذلك حظًّا عظيمًا، وأنَّه أسلمَ جماعةٌ من اليهود والنصارى من سماعِ قراءته.

ولا أعلمُ سببًا لِبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنتَ ترى تجويدَ حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بها بالرياضة وتوقيف الأستاذ، ولِلَّه دَرُّ الحافظ أبي عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول: ليس بين التجويد وتركه إلَّا رياضة لمن تدبره بفكه، فلقد صدق أبو عمرو وبصّر، وأوجزَ في القول وما قصّر.

فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر منها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع؛ بل القراءة السهلة العذبة، الحلوة اللطيفة، التي لا مضع فيها ولا لَوْك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء.

ثم قال: أول ما يجبُ على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المختصة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعملُ لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالًا بحيثُ يصير ذلك له طبعًا وسَلِيقة.

ثم قال: فإذا أحكَمَ القارئ النطقَ بكل حرفٍ على حدته موفيًا حقه، فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب لأنَّه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهرٌ، فكم من قارئ يحسنُ الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسبِ ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلبُ المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على

حقه إلَّا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكَمَ صحة اللفظ حالة التركيب فقد حصلت له حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب. انتهى من النشر.

وهذا القسم يسمّى **«التجويد العملي»**.

ولا يعتبرُ القارئ مجوِّدًا إلَّا إذا علم القسمين معًا، فعرف القواعد والضوابط، وأتقنَ النطقَ بكلمات القرآن وحروفه.

موضوع علم التجويد: الكلمات القرآنية من حيث إحكام حروفها وإتقان النطق بها، وبلوغ الغاية في تحسينها وإجادة التلفظ بها. وأضافَ بعضُهم «الحديث» فجعله من موضوع علم التجويد، وعليه يكون موضوع علم التجويد الكلمات القرآنية والأحاديث النبوية، فحينئذ يجبُ في قراءة الحديث ما يجبُ في قراءة القرآن من إجادة التلاوة، وإحكام الأداء، ولكن الجمهور على أنَّ موضوع علم التجويد هو القرآن فحسب.

ثمرة معرفة علم التجويد: صون الكلمات القرآنية عن التحريف والتصحيف، والزيادة والنقص.

فضل علم التجويد: أنَّه من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها لتعلقه بأشرف كلام أنزل على أشرف بشر أرسل.

«نسبته من العلوم التباين. وهو من العلوم الشرعية».

واضع علم التجويد: أئمةُ القراءة. وقيل الإمام أبو عمر حفص بن عمر الدوري راوي الإمام أبي عمرو البصري، وأول من صنَّف فيه الإمام موسى بن عُبيد اللَّه بن يحيى المقري الخاقاني البغدادي المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

استمداد علم التجويد: مِنْ قراءة النبي ﷺ، وقراءة مَنْ بعده من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة القراء، وأهل الأداء.

غاية علم التجويد: الظَّفَرُ بما أعده اللَّه تعالى لأهل القرآن من الجزاء الأوفى والنعيم المقيم.

مسائل علم التجويد: قضاياه الكلية التي تعرف بها أحكام الجزئيات، كقولهم: كل حرف مد وقع بعده سكون لازم للكلمة في حالي الوقف والوصل يجبُ مده بمقدار ثلاث ألفات أي: ست حركات. وكقولهم: كل ميم ساكنة وقع بعدها باء يجبُ إخفاؤها فيها، وهكذا.

حكم التجويد: عرفت مما سبق أنَّ التجويد قسمان: علمي وعملي، فأمَّا القسمُ العلمي فحكمه بالنسبة لعامة المسلمين أنَّه مندوب إليه وليس بواجب؛ لأنَّ صحة القراءة لا تتوقف على معرفة هذه الأحكام، فهو كسائر العلوم الشرعية التي لا تتوقف صحةُ العبادة على معرفتها.

وأمَّا بالنسبة لأهل العلم فمعرفته واجبة على الكفاية؛ ليكونَ في الأمة طائفة من أهل العلم تقومُ بتعلم وتعليم هذه الأحكام من يريدُ أن يتعلمها، فإذا قامت طائفة منهم بهذه المهمة سقط الإثمُ والحرجُ عن باقيهم، وإذا لم تقم طائفة منهم بما ذكرَ أثموا جميعًا.

وأمَّا القسمُ العملي فحكمه أنَّه واجب وجوبًا عينيًّا على كل من يريد قراءة شيء من القرآن الكريم، قلَّ أو كثرَ، سواء كان ذكرًا أم أنثى من المكلفين، وهذا الحكم -وهو الوجوب- ثابت بالكتاب، والسنة والإجماع.

أمَّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف، وإتقان النطق بالكلمات، فقد سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الترتيل في هذه الآية فقال: «**الترتيل**: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف». وقال بعض المفسرين: «إيت بالقرآن في تؤدة وطمأنينة وتدبر، وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنة مجودة بقصر ما يجب قصره، ومَدِّ ما يجب مدّه، وتفخيم ما يتعين تفخيمه، وترقيق ما يتحتم ترقيقه، وإدغام ما يجب إدغامه، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه». إلى غير ذلك من الأحكام.

وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ﴾ أمر. وهو هنا للوجوب؛ لأنَّ الأصل في

الأمر أن يكون للوجوب إلَّا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الندب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك، فيحملُ على ذلك لما تدل عليه القرينة، ولم توجد قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره فيبقى على الأصل وهو الوجوب.

وأمَّا السنة فمنها قوله ﷺ : «اقرءوا القرآن بلحون العربِ وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنَّه سيجيء أقوام من بعدي يُرَجِّعُونَ القرآن ترجيعَ الغناءِ والرهبانيةِ والنوح، لا يجاوزُ حناجرهم، مفتونةً قلوبهم، وقلوب من يعجبهم شأنهم» رواهُ الإمام مالك والنسائي والبيهقي والطبراني[١].

والمراد بالقراءة بلحون العرب القراءة التي تأتي حسب سَجِيَّة الإنسان وطبيعته من غير تصنع ولا تَعَمُّلٍ، ولا قصد إلى الأنغام المستحدثة والألحان التي تذهبُ برَوْعةِ القرآن وجلاله.

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر القراءة التي تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريب والتلحين. وإنما حذَّر النبي ﷺ من

---

(١) منكر. أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٢٢٣) قال في المجمع (٧/ ١٦٩) وفيه راو لم يسم والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٤٩، ٢٦٥٠) وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة حصين بن مالك الفزاري (٢٠٨٩) وقال: عن رجل عن حذيفة وذكره ثم قال: تفرد عنه بقية ليس بمعتمد والخبر منكر. (الناشر)

هذه القراءة لأنَّ الشأن فيها أنها تكونُ ذريعة إلى التلاعب بكتاب اللّه تعالى، بالزيادة فيه أو النقص منه، إمَّا بتطويل المدّ فوق المقدار المقرر له، أو تقصيره عن المقدار المذكور، أو بالمبالغة في الغن، أو النقص فيه، أو بتوليد أَلِفٍ من الفتحةِ، وياء من الكسرة، وواو من الضمة، إلى غير ذلك مما يترتب على القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من انحراف عن الجادة في القراءة، وبُعْدٍ عن الصواب في التلاوة.

ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومة ومحرمة شرعًا.

فإن قرأ القارئ بهذه الأنغام الموسيقية ولكن تحرى الدقةَ في إتقان الحروف، وتجويد الكلمات، وتحسين الأداء، ومراعاة حسن الوقف والابتداء، ولم ينحرف يُمنة أو يُسْرة عن القواعد التي وضعها علماء القراءة فلا بأس بها.

هذا: وقد أوردت هذا الحديث دليلًا على وجوب تجويد القرآن الكريم تبعًا لبعض الكاتبين من علماء التجويد، ولكن بالتأمل الدقيق، والنظر الفاحص لا نجدُ في الحديث ما يدُلُّ على هذه الدعوى، ولا أنه سيق لإثباتها. إنما سيق الحديث للحث على قراءة القرآن على حسب السليقة الإنسانية، والطريقة العربية، التي

لَا تَصَنُّعَ فيها ولا تَعَمُّل، ولا إسراف فيها ولا تقصير، وللتحذير من قراءة أهل المجون والأهواء. تلك القراءة التي لا تراعى فيها حرمة القرآن، ولا تتفق وما له من قدسية وجلال.

ومما ساقه الكاتبون دليلًا على هذه الدعوى أيضًا -وجوبِ التجويد- قوله ﷺ: «**رُبَّ قارئ للقرآنِ والقرآنُ يلعنه**»(١).

وهذا الحديث لا يدل على المدعى أيضًا؛ لأنَّ لعن القرآن للقارئ يحتمل أن يكون لأن القارئ أخل بقوانين التلاوة، وقَصَّرَ في نظام الأداء، ويحتملُ أن يكون لأنه لم يعمل بمقتضاه، ولم يقف عند حدوده، ومع قيام هذا الاحتمال لا يدل الحديث على المدعى؛ لأنَّ من القواعد المقررة «**إنَّ الدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال**».

وأمَّا الإجماع: فقد أجمعت الأمة -من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا- على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة من التحريف والتصحيف، بريئة من الزيادة والنقص، مراعى فيها ما يجب مراعاته في القراءة من القواعد والأحكام، لا خلاف بين المسلمين في كل عصر.

وإذا ثبت أن التجويد العملي واجب محتم على كل مكلف ذكرًا كان أم أنثى؛ ثبت أن من يقرأ القرآن غير مجود يكون عاصيًا آثمًا

---

(١) لا أصل له عن النبي ﷺ. (الناشر).

يستحق العقاب على قراءته يوم القيامة. وسأزيدك بيانًا في هذا المقام عند الكلام على اللحن وقسميه إن شاء اللّٰه تعالى.

ومما يجبُ التنبيه له أنَّ التجويد العملي لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإجادة. ولا يمكن أن يُتعلم من الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح. وإنما طريقه التلقي، والمشافهة، والتلقين، والسماع، والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن، المحْكِمِين لأدائه، الضابطين لحروفه وكلماته؛ لأنَّ من الأحكام القرآنية ما لا يُحْكِمُهُ إلَّا المشافهة والتوقيف، ولا يضبِطه إلَّا السماع والتلقين، ولا يجيده إلَّا الأخذ من أفواه العارفين.

وذلك مثل الرَّوْمِ، والاخْتِلاسِ، والإشْمَام، والإخْفَاءِ، والإدغام، وتَسْهِيل الهَمْزِ، ومَقَادِيرِ المدِّ، والغَنِّ، والإمالةِ بقسميها، والتفخيم، والترقيق، وما إلى ذلك من الأحكام الدقيقة التي يتوقف ضبطها على المشافهة والسماع.

قال العلماء: إنَّ للأخذِ عن الشيوخ طريقين:

الأولى: أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ أمام التلميذ وهو يسمع، وهذه طريقة المتقدمين.

الثانية: أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ، وهو يسمع، وهذه

طريقة المتأخرين.

والأفضل الجمع بين الطريقين، فإن لم يتسع الوقت لهما، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية؛ لأنها أعظم أثرًا وأجل فائدة في تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة -من الأولى.

واعلم أنَّ أعظم دليل وأجل برهان على أنَّ التجويد العملي فرض عيني على المكلفين من الذكور والإناث أنَّ اللَّه عز وجل أنزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى جبريل عليه السلام على هذه الكيفية من التحرير والتجويد، وأنَّ جبريل عليه السلام علَّمَ النبي ﷺ على هذه الكيفية. ثم تلقّاه الصحابة عن رسول اللَّه ﷺ، وتلقاهُ التابعونَ عن الصحابة، وتلقاهُ أئمة القراء عن التابعين وبعضهم عن الصحابة. ثم تلقاه عن الأئمة القراء أمم وطوائف لا يأتي عليهم العدُّ، ويتجاوزهم الحصرُ، جيلًا بعد جيل، وقبيلًا إثْرَ قبيل، في جميع الأمصار والعُصُر، حتى وصلَ إلينا بهذه الصفة، بطريق التواتر الذي يفيدُ القطعَ واليقين.

فليس لأحد -كائنًا من كان- أن يحيدَ عن هذه الكيفية قِيدَ أُنملة، ولا أن يتحول عنها يمنة أو يسرة. فمن رغب عنها ومال إلى غيرها فهو معتد أثيم.

اللَّحْن

لِلَّحْنِ في اللغة العربية معان متعددة، والمقصود به هنا الميل عن الجادة في القراءة، والانحراف عن الصواب فيها. وهو نوعان جَليٌّ وَخَفيٌّ، ولكل واحد منهما تعريف يخصه، وحقيقة ينفردُ بها عن الآخر.

النوع الأول: اللحنُ الجليّ. وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بموازين القراءة، ومقاييس التلاوة، وقوانين اللغة والإعراب سواء ترتب عليه إخلال بالمعنى أم لا.

وهذا النوع من اللحن قد يكون في بِنْيَةِ الكلمة وحروفها التي تتركبُ منها، بأن يُبْدِلَ القارئُ منها حرفًا بآخر، فيبدل الطاء ضادًا، والذال زايًا، والثاء سينًا، ونحو ذلك. وقد يكون في حركات الكلمة، سواء كان ذلك في أولها أم وسطها أم آخرها فيجعل الفتحة كسرة، أو الضمة فتحة، أو إحدى هذه الحركات سكونًا أو نحو ذلك، سواء ترتب على هذا الخطأ تغير في المعنى كفتح التاء الثانية في «تركت» من قوله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ في سورة المؤمنين [آية: ١٠٠]. أم لم يترتب عليه تغير في المعنى كضم الهاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[البقرة: ٢٠].

وهذا النوع من اللحن حرام شرعًا باتفاق المسلمين، معاقب

عليه فاعله إن تعمده. فإن فعله ناسيًا أو جاهلًا فلا حرمة. وسمِّي هذا النوع جليًا لجلائه وظهوره وعدم خفائه على أحد سواء كان من القراء أم من غيرهم.

النوع الثاني: اللحن الخفيّ، وهو خطأ يعرض للألفاظ فيخل بقواعد التجويد ولكن لا يخل باللغة، ولا بالإعراب، ولا بالمعنى، وذلك كإظهار ما يجب إدغامه، أو إخفاؤه، وترقيق ما يجب تفخيمه وبالعكس، ومد ما يتعين قصره وبالعكس، وكالوقف على الكلمة المتحرك آخرها بالحركة الكاملة من غير رَوْم، إلى غير ذلك من الأخطاء التي تتنافى والقواعد التي دَوَّنها علماء القراءة، وضبطها أئمةُ الأداء، وسُمِّيَ هذا النوعُ خَفيًّا لأنَّه لا يدركه إلَّا القراء.

وقد حَكَمَ ملا علي قارئ في شرحه على الجزرية على هذا النوع بقوله: «ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد» انتهى.

وقال البِرْكوي في شرحه على الدر اليتيم: «تحرم هذه التغييرات جميعها؛ لأنَّها وإن كانت لا تخل بالمعنى لكنها تخل باللفظ وتؤدي إلى فساد رونقه، وذهاب حسنه وطلاوته» انتهى. وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء اللَّه.

تقسيم الواجب في علم التجويد

ينقسمُ الواجب في علم التجويد إلى قسمين: واجب شرعي، وواجب صناعي.

القسم الأول: الواجب الشرعي. وعرَّفه علماءُ أصول الفقه بأنَّه: «ما يثابُ المكلف على فعله ويعاقب على تركه».

والمراد به هنا المحافظة على جوهر الكلمات القرآنية، وحروفها التي تتكون منها بنيتها. وعلى حركتها وسكونها، وشدَّاتها ومدَّاتها إلى غير ذلك من الأمور التي يعد تركها من اللحن الجلي. فمن أدَّى هذه الأمور على وجهها فقد استحق الأجرَ والمثوبة، لقيامه بأداء واجب شرعي، ومن تركها أو تهاونَ في أدائها فهو آثم مستحق للعقاب لتركه الواجب الشرعي أو تهاونه فيه.

القسمُ الثاني: الواجب الصناعي. وهو ما يحسن فعله ويقبح عند علماء التجويد تركه كإظهار ما حقه الإظهار، وإدغام ما حكمه الإدغام، وإخفاء ما يجب إخفاؤه، وتفخيم ما يجب تفخيمه، وترقيق ما يلزم ترقيقه، ومد ما يتعين مدّه، وقصر ما يتعين قصره، إلى آخر ما وضعه علماء التجويد من قواعد، وما اصطلح عليه أهل الأداء من أصول. فمن راعى هذه القواعد في قراءته فقد أحسنَ

وأجاد، واستحق من علماء الفن الثناء الحسن، والذكر الجميل وصار قدوة طيبة، ومثلًا يحتذى به في جودة القراءة، وحسن الأداء، ومن أهملَ هذه القواعد أو قصر في أدائها استحق من علماء هذا الفن التأنيب والتعنيف، والتقريع والتعزير.

وهذا مذهب المتأخرين من أهل الأداء، وما نقلناهُ عن ملا علي قارئ في شرح الجزرية آنفًا من الحكم بأن مراعاة هذه القواعد ليست بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد -يلائم مذهب المتأخرين.

وذهب المتقدمون من الصدر الأول والسلف الراشد إلى أنَّ مراعاة هذه القواعد من الواجب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه، وما نقلناهُ عن الدر اليتيم من قوله: «وتحرمُ هذه التغييرات جميعها» إلى آخر ما نقلناهُ عنه يلائم مذهب المتقدمين. وممن جنح من المتأخرين إلى مذهب المتقدمين الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوي فقد نقل عنه صاحب القول المفيد أَنَّهُ وُجِّهَ إليه هذا السؤال: «هل يجبُ إدغام النون الساكنة والتنوين عند حروف الإدغام، وإظهارهما عند حروف الإظهار. وإخفاؤهما عند حروف الإخفاء، وقلبهما عند حرف الإقلاب أم لا؟ وإذا كان واجبًا فهل يجبُ على مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك؟ وهل المدُ اللازم

والمتصل كذلك؟ وإذا قلتم بالوجوب في جميع ذلك فهل هو شرعي يثاب فاعله ويأثم تاركه ويكون تركه لحنًا. أو صناعي فلا ثواب لفاعله، ولا إثم على تاركه، ولا يكون تركه لحنًا. وماذا يترتبُ على ترك ذلك، وإذا أنكرَ شخص وجوبه فهل هو مصيبٌ أو مخطئ وماذا يترتبُ عليه في إنكار ذلك أفتونا أثابكم اللّه» هذا هو السؤال.

فأجابَ بقوله: «الحمدُ للّه الهادي للصواب: نقولُ بالوجوبِ في جميع ذلك، من أحكام النون والتنوين، والمد اللازم والمتصل، ولم يرد عن أحد من الأئمة أنه خالف فيه، وإنما تفاوتت مراتبهم في المد المتصل مع اتفاقهم على أنَّه لا يجوزُ قصره كقصر المنفصل في وجه من الوجوه. وقد أجمعت الفقهاء والأصوليون على أنَّه لا تجوزُ القراءة بالشاذ مع وروده في الجملة، فما بالك بقراءة ما لم يرد أصلًا، وقد نصت الفقهاء على أنَّه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن سكَّن اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح صلاته، ويلزم من عدم الصحة التحريم؛ لأنَّ كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس.

وقد قال ابن الجزري في التمهيد: ما قرئ به وكان متواترًا فجائز، وإن اختلف لفظه، وما كان شاذًّا فحرام تعاطيه، وما خالفَ

ذلك فكذلك ويكفر متعمده، فإذا تقرر ذلك فتركُ ما ذكر ممتنع بالشرع وليس للقياس فيه مدخل، بل محض اتباع، فيجبُ على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الأئمة المعتبرين، ويرجعُ إليهم في كيفية أدائه؛ لأنَّ كل فن إنما يؤخذُ عن أهله فاعتن به ولا تأخذه بالظن، ولا تنقله عن غير أهله، ويجبُ على المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن يعلم تلك الأحكام وغيرها مما اجتمعت القراء على تلقيه بالقبول؛ لأنَّ كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته.

ومَنْ أنكرَ ذلك أي مما تقدم كله فهو مخطئ آثم يجبُ عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد. واللَّه يقولُ الحق وهو يهدي السبيل» انتهى جواب الناصر الطبلاوي.

والخلاصة: أنَّ المحافظة على جوهر اللفظ القرآني، ومراعاة شكله من ضم، أو فتح، أو كسر، أو سكون، أو تشديد، أو تخفيف إلى غير ذلك.

أقولُ: إن ذلك ونحوه واجب شرعي يثابُ عليه فاعله، وإن الإخلال بأية ناحية من هذه النواحي خطأ ظاهر، ولحن جلي يأثمُ فاعله، ويعاقبُ عليه.

وهذا بإجماع المسلمين من سلف الأمة وخلفها، لم يخالف

منهم أحد في جميع الأعصار والأمصار.

وأمَّا المحافظة على ما وضعه أئمة القرآن من أصول وقواعد، وتطبيق هذه القواعد في القراءة بإظهار المظهر، وإدغام المدغم، وإخفاء المخفي، وقصر المقصور، ومد الممدود، وتفخيم المفخم، وترقيق المرقق إلى آخر ما دوَّنوه -فقد وقع فيه خلاف بين المتقدمين والمتأخرين.

فالمتقدمون يرون أنَّ المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها في القراءة واجب شرعي أيضًا -كالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله- يثاب عليه فاعله، وأن الإخلال بها من اللحن الجليّ والخطأ البيِّن الذي يذم فاعله ويعاقب عليه.

فليس بين القسمين فرق في الحكم، بل الحكم في كل منهما واحد وهو الوجوب الشرعي، فالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله واجب شرعي، والمحافظة على القواعد التجويدية وتطبيقها في القراءة واجب شرعي أيضًا، وليس عند المتقدمين ما يسمى واجبًا صناعيًّا، ولعلك تذكر أنَّ الإمامين البِركوي والطبلاوي مع المتقدمين في مذهبهم.

وأمَّا المتأخرون فيرونَ أنَّ المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها في التلاوة واجب صناعي يحسنُ فعله، ويقبحُ تركه ولكن لا

يستحق تاركه شيئًا من العقاب الأخروي.

وأنَّ الإخلال بهذه القواعد لحن خفي؛ لأنَّه يختص به القراء، ولا يدركه غيرهم.

وممن جنح إلى هذا المذهب من المتأخرين الشيخ مُلا علي القارئ. وقد نقلنا لك عبارته في شرح الجزرية.

والحق الذي لا معدل عنه، ولا يجوز الأخذ بخلافه إنما هو مذهب المتقدمين، ذلك أنَّ هذه الكيفيات التي يُقرأ بها كتاب اللَّه تعالى قد حفظت من قراءة رسول اللَّه ﷺ، وقراءة الصحابة والتابعين وأتباعهم، والأئمة القراء فمن بعدهم إلى أن وصلت إلينا بطريق التواتر، فهذه الكيفيات متواترة.

وقد قلنا في مبحث سابق: إن أعظم دليل على أنَّ التجويد العملي فرض عين على جميع المكلفين أنَّ اللَّه تعالى أنزلَ القرآن إلى جبريل على هذه الكيفية، وأنَّ جبريل علمه النبي ﷺ على هذه الكيفية، ثم تلقاه الصحابة عن الرسول، وتلقاه التابعون عن الصحابة، ثم تلقاه الأئمة القراء، ثم تلقاهُ عن الأئمة إمم وطوائف جيلًا بعد جيل حتى وصل إلينا بهذه الصفة بطريق التواتر الذي يفيد القطعَ واليقين -إلى آخر ما قلنا هناك.

وإذا كانت هذه الكيفيات متواترة كان العملُ بها والمحافظة

عليها ومراعاتها في التلاوة واجبًا شرعيًا، وكان الإخلال بها والتهاون في أدائها محرمًا شرعًا يأثم فاعله، ويعاقب عليه يوم القيامة.

ورأيي أنَّ اللحن الخفي إنما هو عدم إحكام التلاوة، وترك الإتيان بها في أدق صورها وأروع مظاهرها، وذلك بأن ينقص القارئ الغنة عن المقدار المقرر لها وهو حركتان فيأتي بها حركتين إلَّا ربعًا مثلًا أو أقل من الربع، أو يزيدها عن المقدار فيجعلها حركتين وربعًا أو أدنى من الربع، أو يجعل المد اللازم خمس حركات ونصف حركة أو ثلاثة أرباع حركة أو يجعله ست حركات وربع حركة أو نصف حركة، فينقصه عن المقدار المقرر له، أو يزيده عليه، ومثل ذلك يقال في باقي المدود من المتصل والمنفصل والعارض للسكون، وبأن يفاوت بين المدود المتصلة والمنفصلة مثلًا فيقرأ بعضها بخمس حركات مثلًا وينقص بعضها عن هذا المقدار ولو قليلًا، أو يزيد بعضها عليه ولو قليلًا، وبأن يقف بعض الكلمات بالروم، ثم يقف على نظيرتها بالسكون المحض أو الإشمام، وبأن يبالغ في تفخيم الحروف المفخمة فيزيد عن الحد المطلوب، وبأن يبالغ في ترقيق الألف المسبوق بحرف استفال حتى يظن أنها ممالة، وبأن يبالغ في تحقيق الهمز المسبوق

بحروف مد حتى يتوهم أنه مشدد، وبأن ينطق بالحرف المضموم دون أن يضم شفتيه، وبالمفتوح من غير أن يفتح فمه، وبالمكسور دون أن يخفضه. إلى غير ذلك من الأمور التي لا يتنبه لها إلّا المهرة الحذاف في التجويد علمًا وعملًا.

فاللحنُ الخفي عبارة عن ارتكاب هذه الأمور أو بعضها أو ما يشبهها.

وارتكابها لا يخل بالقراءة الصحيحة، ولا يقدح في ضبط التلاوة وحسنها. وإنما يخل بكمال الضبط ونهاية الحسن، والبلوغ بالقراءة إلى أسمى مراتب الإحسان والإتقان، وعلى هذا لا يكون ارتكاب هذه الأشياء محرمًا، ولامكروهًا، بل يكون خلاف الأولى والأفضل والأكمل، واللّه تعالى أعلم.

الحروف

الحروف جمع حرف، **وهو لغة الطَّرَفُ** في أي شيء. يقال: هذا حرف كذا -أي طرفه.

واصطلاحًا: الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر.

والمحقق: ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلق، واللسان، والشفتين، وهي حروف الحلق، واللسان، الشفتين.

والمقدر: ما لم يكن له اعتماد على شيء من ذلك. وهي

حروف الجوف الثلاثة -وسيأتي بيانها- فإنَّها لم تعتمد على أجزاء الفمِ بحيث تنقطعُ في جزء معين من أجزائه، بل هي قائمة بهواء الفمِ. ولذلك تقبل النقص والزيادة وسيأتي لها مزيد بيان عند الكلام على مخارج الحروف.

والحروف -والمراد بها العربية- **قسمان**: أصلية، وفرعية.

فالأصلية: هي التسعة والعشرون حرفًا المعروفة.

وأمَّا الفرعية: فهي التي تخرج من مخرجين، وتترددُ بين حرفين.

وقال الدماميني: حقيقة التفرع «امتزاج مخرجين كل منهما خالص في موضعه» انتهى.

وقال بعضهم: الحروف المتفرعة هي التي مخرجها ما بين مخرجين من مخارج الحروف الأصلية. انتهى. وفي الرعاية لمكي بن أبي طالب: ومخرج كل حرف من هذه الأحرف متوسط بين مخرجي الحرفين اللذين اشتركا فيه. انتهى.

وقد ورد من الأحرف الفرعية في القرآن الكريم سبعة أحرف:

الأول: الهمزة المسهَّلة، وهي التي تتردد بين الهمزة وبين الحرف المجانس لحركتها فتكون بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة، وبين الهمزة والواو

إن كانت مضمومة.

فالمفتوحة تولدت من الهمزة الخالصة والألف، والمكسورة تولدت من الهمزة الخالصة والياء، والمضمومة تولدت من الهمزة الخالصة والواو. والهمزة المسهلة في جميع صورها فرع عن الهمزة المحققة.

الثاني: الصاد المُشَمَّة صوت الزاي، أي التي يخالط لفظها لفظ الزاي.

نحو: الصراط، وأصدق. في قراءة حمزة وغيره، وهي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي.

الثالث: الياء المُشَمَّة صوتَ الواو. في مثل: قيل، وغيض، في قراءة الكسائي وغيره، والإشمام فرع عن الحركة الخالصة.

الرابع: الألف الممالة، سواء كانت إمالتها كبرى أم صغرى. وهي ألف بين الألف والياء، فليست ألفًا خالصة، ولا ياء خالصة، وإنما هي ألف قريبة من لفظ الياء، فهي متولدة من الألف المحضة والياء المخضة.

والألف في الإمالة الكبرى قريبة من الياء، وفي الصغرى قريبة من الألف الأصلية. وعلى كل فالألف الممالة فرع عن الألف الأصلية غير الممالة.

الخامس: الألف المفخمة التابعة لحرف مفخم قبلها، وذلك في الألف التي بعد اللام المفخمة في لفظ الجلالة، وفي الألفات التي يفخم ورش الحرف الذي قبلها نحو: الصلاة، طال، فهذه الألف تكون بين الواو والألف الأصلية، وهي فرع عن الألف الأصلية.

السادس: اللام المفخمة وذلك في لفظ الجلالة بعد فتحة أو ضمة. وفي اللامات التي ثبت عن ورش تفخيمها مثل ظلم، مطلع، يصلونها. وهذه اللام المفخمة فرع عن المرققة.

السابع: النون الساكنة والتنوين في حال إخفائهما، أو إدغامها بغنة. وكل من الإخفاء والإدغام فرع الإظهار. واللَّه تعالى أعلــم.

مخارج الحروف

المخارج جمع مخرج، وهو **في اللغة**: اسم لمكان خروج الشيء، أيًا كان ذلك الشيء.

واصطلاحًا: المكان الذي يخرج منه الحرف، ويبرز، ويتميز عن غيره.

وقيل: هو الحيز المولِّد للحرف بواسطة انحباس الصوت فيه، تحقيقًا أو تقديرًا، فحيث انحبس الصوت بالفعل فهو المحقق،

وحيث أمكنَ انقطاع الصوت عنده فهو المقدر.

والسبيل الوحيد لمعرفة مخرج أي حرف هو: إدخال حرف متحرك عليه بأية حركة، سواء كان هذا الحرف همزة أم غيرها، مع تسكين هذا الحرف الذي يراد معرفة مخرجه أو تشديده، ومع ملاحظة صفاته الذاتية والعرضية، ثم الإصغاء إليه حال النطق به فحيث انقطعَ الصوت فهو مخرجه، وهذا بالنسبة لجميع حروف الهجاء ما عدا حروف المد واللين.

أمّا هي فطريق معرفة مخرجها إدخال حرف مفتوح على الألف، وحرف مكسور على الياء، وحرف مضموم على الواو، ثم الإصغاء إلى هذه الحروف فحينئذ يتبين مخرجها، وسيأتي لذلك مزيدُ إيضاح إن شاء اللَّه تعالى.

وجميعُ حروف الهجاء مخارجها محققة لانقطاع الصوت عند حروفها واعتمادها على أجزاء الحلق واللسان والشفتين، إلّا حروف المد الثلاثة فمخرجها مقدر لعدم انقطاع الصوت عند خروجها وعدم اعتمادها على جزء من أجزاء الحلق واللسان والشفتين. بل يمتدُّ الصوت بها في لين وعدم كُلْفة، ثم ينتهي في الهواء. ولذلك سُمِّيَتْ حروف المد واللين، كما سميت الحروف الهوائية.

ولمَّا كانت مادة الحرف هي الصوت الذي هو الهواء الخارج من

داخل الرئة متصعدًا إلى الفم رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت، فقدموا في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر، ثم الذي يليه وهكذا حتى ينتهي إلى مقدم الفم، لذلك جعلوا أولها أول الحلق، وآخرها أول الشفتين، ولم ينظروا إلى قامة الإنسان، وإلَّا لجعلوا أولها أول الشفتين وآخرها أول الحلق.

واختلف العلماء في عدد مخارج الحروف على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنها تسعة وعشرون حرفًا بعدد حروف الهجاء، لكل حرف مخرج خاص به.

وحجتهم في ذلك: أنه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاص به يميزه عن الآخر لاختلطت الحروف، ولم يتميز بعضها من بعض، فكان لكل حرف مخرج خاص به ليتميز عن الآخر، ولا يختلط بغيره.

وهذه الحجة لا وزن لها ولا اعتبار، ذلك أنَّ اشتراك بعض الحروف في مخرج واحد لا يلزم منه اختلاطها وعدم تميز بعضها من بعض؛ لأنَّ لكل حرف صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره وتمنع اختلاطه به. فلا غضاضة في اجتماع بعض الحروف في مخرج واحد؛ لأنَّ اختلاف الصفات كفيل بتمييز كل حرف عن الآخر.

المذهب الثاني: مذهب الأكثرية من النحويين والقراء وعلى رأسهم المحقق الإمام ابن الجزري، وهو المذهب المختار المعمول به أنها سبعة عشر مخرجًا وهي منحصرة في خمسة مخارج كلية:

الأول: الجوف وهو مخرج واحد.

الثاني: الحلق وفيه ثلاثة مخارج.

الثالث: اللسان وفيه عشرة مخارج.

الرابع: الشفتان وفيهما مخرجان.

الخامس: الخيشوم وفيه مخرج واحد.

المذهب الثالث: وهو مذهب سيبويه وأتباعه -أنها ستة عشر مخرجًا وتنحصرُ في أربعة مخارج. **الأول**: الحلق بمخارجه الثلاثة. **الثاني**: اللسان بمخارجه العشرة. **الثالث**: الشفتان بمخرجيهما. **الرابع**: الخيشوم بمخرجه. وأسقطوا الجوف وجعلوا الألف كالهمزة تخرج من أقصى الحلق، وجعلوا الياء المدية كغير المدية تخرجُ من وسط اللسان، وجعلوا الواو المدية كغير المدية تخرجُ من الشفتين.

المذهب الرابع: وهو مذهبُ الفَرَّاء ومن شايعه -أَنَّها أربعة عشر مخرجًا بإسقاط مخرج الجوف وتوزيع حروفه على الحلق ووسط

اللسان والشفتين كمذهب سيبويه. وجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا كليًا منقسمًا إلى ثلاثة مخارج جزئية. وعلى هذا المذهب يكون في الحلق ثلاثة مخارج كالمذهبين قبله، وفي اللسان ثمانية، وفي الشفتين مخرجان، وفي الخيشوم مخرج.

وهاك الكلام على هذه المخارج تفصيلًا على المذهب المختار وهو مذهب ابن الجزري.

المخرج الأول: الجوف -وهو في اللغة الخلاء، وفي الاصطلاح: خلاء الحلق والفم. وتخرجُ منه حروف المد الثلاثة، وهي الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلَّا مفتوحًا، والواو الساكنة المجانس لها ما قبلها بأن يكون مضمومًا، والياء الساكنة التي يجانسها ما قبلها بأن يكون مكسورًا. فتخرج هذه الحروف الثلاثة من مبدأ النفس، ثم تمتدُّ وتمر على خلاء الفم الداخل فيه من غير تحيز، وتنتهي بانتهاء الهواء، ولا ترتيب بينها، ولا انقسام في مخارجها؛ لأنَّ ذلك إنما يكونُ في المخرج المحقق دون المقدر، لعدم وجود حيز ينتهي إليه؛ بل ينتهي بانتهاء الصوت.

واعلم أنّ كل حرف مساو لمخرجه لا يتجاوزه، ولا يتقاصر عنه، ما عدا حروف المد الثلاثة فإنَّها دون مخرجها، ولذلك قبلت الزيادة على مقدار المد الطبيعي. والألف لا تخرج إلَّا من

الجوف؛ لأنَّها لا تكونُ إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلَّا مفتوحًا كما تقدم، وأمَّا الواو فلا تخرجُ من الجوفِ إلَّا إذا كانت ساكنة وكان ما قبلها مضمومًا كما سبق. فإن كانت متحركة أو ساكنة وقبلها مفتوح فإنَّها تخرجُ من الشفتين، وكذلك الياء لا تخرجُ من الجوفِ إلَّا إذا سكنت وانكسر ما قبلها، فإن تحركت أو سكنت وانفتح ما قبلها فإنَّها تخرج من وسط اللسان. فحينئذ يكون للألف مخرج واحد مقدر وهو الجوف، ويكون لكل من الواو والياء مخرجان: أحدهما مقدر وهو الجوف وذلك إذا سكن كل منهما وانضم ما قبل الواو وانكسرَ ما قبل الياء. والثاني محقق وذلك إذا كان كل منهما متحركًا أو ساكنًا بعد فتح فيكون مخرج الواو حينئذ من الشفتين والياء وسط اللسان، والله أعلم.

المخرج الثاني: الحَلْق -وهو مخرج كلي، وفيه ثلاثة مخارج جزئية:

الأول: أقصى الحلق، أي: أبعده من الفم مما يلي الصدر، وتخرج منه الهمزة فالهاء، إلَّا أن الهمزة أدخل من الهاء مما يلي الصدر، وتليها الهاء، وقيل الهمزة والهاء في مرتبة واحدة.

الثاني: وسط الحلق، وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها، وتخرج منه العين فالحاء، غير أن العين أدخل من الحاء مما يلي أقصى الحلق. وقيل إنَّ مخرج الحاء قبل مخرج العين، وقيل هما سواء.

الثالث: أدنى الحلق أي أقربه مما يلي الفم، وتخرج منه الغين فالخاء، غير أن الغين أدخل من الخاء، وقيل إن مخرج الخاء قبل مخرج الغين.

والحاصل: أنَّ الحلق مخرج كلي، وفيه ثلاثة مخارج جزئية، تخرج منها ستة حروف اثنان من الأقصى، وهما الهمزة فالهاء، واثنان من الوسط، وهما العين والحاء، واثنان من الأدنى وهما الغين والخاء.

المخرج الثالث: اللسان -وهو مخرج كلي وفيه عشرة مخارج جزئية

وهذه المخارج العشرة تنحصر في أقصاه، ووسطه، وحافته، وطَرَفه.

أمَّا أقصاه: أي: أبعده من الفم مع قربه من الحلق ففيه مخرجان:

الأول: مخرج القاف، فهي تخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

الثاني: مخرج الكاف، فهي تخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى أيضًا، إلَّا أنَّ مخرجها أسفل من مخرج القاف، قريب من وسط اللسان، فالقاف قريبة من الحلق بعيدة من الفم، والكاف بعيدة من الحلق قريبة من الفم،

وإن كان كل منهما يخرج من أقصى اللسان.

ورُبَّ قائلٍ يقول: لم جُعِلَ أقصى اللسان مخرجين لحرفين، ولم يُجعلْ مخرجًا واحدًا لحرفين كأقصى الحلق؟.

ويجاب بأن هناك فرقًا بين أقصى اللسان وأقصى الحلق.

فإنَّ أقصى اللسان فيه طول، وبين موضعي القاف والكاف بُعْدٌ، فنظرًا لبعد الموضعين اعتبرَ كلٌّ منها مخرجًا خاصًا لحرف خاصٍّ، بخلاف أقصى الحلق ففيه قِصَر، وبين موضعي الهمزة والهاء قرب شديد فلذلك اعتبر أقصى الحلق مخرجًا واحدًا لحرفين.

وأمَّا وسط اللسان فتخرج منه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى الحروف الثلاثة على هذا الترتيب: الجيم، فالشين، فالياء. وقدم بعضهم الشين على الجيم.

والمراد الياء غير المدية، وهي المتحركة بالضم، أو الفتح، أو الكسر، أو الساكنة بعد الفتح.

أمَّا الياء المدية فهي تخرجُ من الجوفِ كما سبق.

وأمَّا حافة اللسان ففيها مخرجان:

الأول: مخرج الضاد، فهي تخرجُ من أول إحدى حافتي اللسان أي: جانبيه، بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام، مستطيلة إلى أول مخرج اللام، مع ما يلي الضاد من الأضراس العليا، وأوّل الحافة مما يلي الحلق ما يحاذي وسط اللسان بُعيد مخرج الياء. وآخرها ما

يحاذي آخر الطواحن من جهة خارج الفم.

وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل، وأكثر استعمالًا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالًا، ومن الجانبين معًا أعز وأعسر.

وكان رسول اللَّه ﷺ يخرجها من الجانبين، وكان عمر بن الخطاب يُحاكي رسولَ اللَّه عليه الصلاة والسلام ويخرجها من الجانبين.

وعلى الجملة فهي أصعبُ الحروف مخرجًا وأشدها على اللسان.

قال ابن الجزري في التمهيد: ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره. انتهى.

ويذكرُ بعض الكاتبين في هذا المقام حديثًا وهو «**أنا أفصحُ من نطق بالضاد**»[١]. وقد نص كثير من الحفاظ والمحدِّثين، ومنهم العلامة ابن كثير، والمحقق ابن الجزري في النشر على أنَّ هذا الحديث موضوع لا أصلَ له.

الثاني: مخرج اللام، فهي تخرج من أدنى إحدى حافتي اللسان أي: أقربها إلى مقدم الفم بعد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيها من لِثَة -أي لَحْمة- الأسنان العليا.

(١) انظر كشف الخفاء (٦٠٩). (الناشر)

وتخرجُ كالضاد من الجانبين إلَّا أن خروجها من الأيمن أسهل وأكثر استعمالًا عكس الضاد، فكل منهما يخرج من إحدى حافتيه مع ما يليها من لحم الأسنان العليا. غير أنَّ الضاد من الناجذ إلى الضاحك، واللام منه إلى الثنية.

قال بعض الكاتبين: يتأتى إخراج اللام من كلتا حافتي اللسان اليمنى واليسرى دفعة واحدة إلَّا أن إخراجها من حافته اليمنى أمكن بخلاف الضاد فإنها من اليسرى أمكن. وقال بعضهم: مخرجها من أوّل حافة اللسان إلى آخرها وهو رأس اللسان، مع ما يليها من لثة الحنك الأعلى. وهو لا يخرج عمّا قررنا، واللِّثة هي اللحم المركب فيه الأسنان.

وأمَا طَرفه: ففيه خمسة مخارج:

الأول: مخرج النون المتحركة بأية حركة، أو الساكنة المظهرة. فهي تخرج من طَرَف اللسان تحت مخرج اللام قليلًا مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا، وتقييد النون بالمظهرة للاحتراز عن النون المدغمة بغنة[١]، والنون المخفاة؛ لأنَّ مخرجهما الخيشوم،

---

(١) وأمَا المدغمة بدون غنة فمخرجها مخرج اللام إذا كان بعدها لام ومخرج الراء إذا كان بعدها راء؛ لأنها حال إدغامها في اللام تقلب لامًا ثم تدغم في اللام بعدها، وحال إدغامها في الراء تقلب راء ثم تدغم في الراء بعدها.

والنون حال إدغامها بغنة وحال إخفائها من الحروف الفرعية كما تقدم.

الثاني: مخرج الراء، فهي تخرج من طرف اللسان بُعَيْدَ مخرج النون، مائلة إلى ظهر اللسان قليلًا مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا.

قال الإمام مكي في الرعاية: الراء تخرج من مخرج النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلًا، والمراد من ظهر اللسان ظهره مما يلي رأسه، وظهرُه صفحتُهُ التي تلي الحنك الأعلى.

ويؤخذ مما سبق أن لكل من اللام والنون والراء مخرجًا جزئيًا خاصًا به، وهذا مذهب الجمهور كما تقدم.

الثالث: مخرج الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة. فالحروف الثلاثة تخرج من طَرَف اللسان مع أصلي الثنيتين العليين، أي: مع إلصاق طرف اللسان بأصلي الثنيتين المذكورتين مصعدًا إلى الحنك الأعلى.

الرابع: مخرج الصاد والسين المهملتين والزاي، فتخرج هذه الحروف الثلاثة من طَرَف اللسان مع ما بين الثنيتين العليين والسفليين قريبًا إلى طرف السفليين.

الخامس: مخرج الظاء المشالة والذال المعجمة والثاء المثلثة،

فتخرج هذه الحروف الثلاثة من طَرَف اللسان مع طرفي الثنيتين العليين.

المخرج الرابع: الشفتان وفيهما مخرجان:

الأول: مخرج الفاء فهي تخرج من باطن الشفة السفلي مع طرفي الثنيتين العليين.

الثاني: مخرج الواو، والباء، والميم، فهي تخرجُ من بين الشفتين مع انفتاح الشفتين وانفراجهما قليلًا في الواو، وانطباقهما في الباء والميم، لكن انطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم. ونقل صاحب نهاية القول المفيد عن المرعشي أنه قال: المراد من انفتاحهما في الواو: انفتاحهما قليلًا، وإلَّا فهما ينضمان في الواو، ولكن لا يصل انضامهما إلى حد الانطباق، وانضمامهما في الواو المدية أقل من انضمامهما في الواو الغير مدية. انتهى.

والمراد بالواو هنا غير المدية. وهي المضمومة والمفتوحة والمكسورة، والساكنة بعد فتح، أمَّا المدية فخروجها من الجوف كما سبق.

المخرج الخامس: الخيشوم. وهو أقصى الأنف، وفيه مخرج واحد، ويخرجُ منه أحرف الغنة، وهي النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة، وإخفائهما، والنون والميم المشددتان، والميم

الساكنة المدغمة في مِثْلِها، والمخفاةُ عند الباء، وعلَّلَ بعضُ العلماء خروجَ النون والميم في الأحوال السابقة من الخيشوم، بأن النون والميم ينتقلان من مخرجهما الأصلي إلى الخيشوم حيث إن كل حرف إذا أدغم في الثاني صار مركبًا من حرفين مدغم ومدغم فيه، فالمدغم هو الحرف الأول، والمدغم فيه هو الحرف الثاني، فإذا كان الإدغام بغنة فإنَّ الحرف الأول يكون مخرجه الخيشوم، والحرف الثاني يكون باقيًا في مخرجه. وإن كان الإدغام بغير غنة فإنَّ الأول يدخل في الثاني وينطقُ بهما حرفًا واحدًا مشددًا، مع بقاء الحرف الثاني وهو المدغم فيه في مخرجه.

قال في النشر: فإنَّ هذين الحرفين يتحولان عن مخرجهما الأصلي إلى الخيشوم كما تتحول حروف المد عن مخرجها الأصلي إلى الجوف، وأمَّا قولهم إنَّ النون تخرج من طرف اللسان، والميم من الشفتين، فالمراد بهما النون والميم المتحركتان أو الساكنتان في حالة الإظهار، والمراد بهما هنا الساكنتان في حالتي الإخفاء والإدغام بغنة.

والخلاصة: أنَّ للنون والميم مخرجين: مخرجًا حال التشديد والإدغام بغنة، والإخفاء، وهو الخيشوم، ومخرجًا حال الإظهار والتحريك.

وقد يقال: إنَّ اللسان لا بد من عمله في النون والتنوين، حتى في حال إخفائهما وإدغامهما بغنة، وإنَّ الشفتين لا بد من عملهما في الميم، حتي في حال إخفائها وإدغامها بغنة، وإنَّ الخيشوم لا بد من عمله في النون والتنوين والميم حتى في حال إظهار هذه الحروف أو تحركها، فما السر في قصر عمل اللسان على حال إظهار النون والتنوين أو تحركها، وقصر عمل الشفتين على حال إظهار الميم أو تحركهما، وقصر عمل الخيشوم على أحوال التشديد، والإخفاء، والإدغام بغنة؟. وقد أجاب عن ذلك العلماء بأنه لمَّا كان عمل اللسان في حال إظهار النون والتنوين أو تحركهما أكثر من عمل الخيشوم قصر العمل على اللسان، وجُعلَ مخرجا للنون والتنوين في هذين الحالين. ولما كان عمل الشفتين في حالي إظهار الميم أو تحركها أكثر من عمل الخيشوم قصر العمل على الشفتين، وجعلتا مخرجًا للميم في هذين الحالين. ولمَّا كان عمل الخيشوم في حال إخفاء النون والتنوين، وإدغامهما بغنة، وفي حال إدغام الميم في مثلها بغنة، وفي حال إخفائها عند الباء. وفي حال تشديد النون والميم، أقول: لمَّا كان عمل الخيشوم في هذه الأحوال أكثر من عمل غيره قصر العمل على الخيشوم وجعل مخرجًا للنون والميم في الأحوال المذكورة.

ألقاب الحروف

هي عشرة ألقاب لقبها بها إمام النحاة الخليل بن أحمد شيخ سيبويه، وأخذَ هذه الألقاب من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف. ونسب كل حرف إلى مكان خروجه، وهذه الألقاب كما يلي:

جَوْفِيَّة، هَوَائِيَّة، حَلْقِيَّة، لَهْوِيَّة، شَجْرِيَّة، نِطَعِيَّة، لِثَوِيَّة، أَسَلِيَّة، ذَلْقِيَّة أو ذَوْلَقِيَّة، شفوية، أو شَفَهِيَّة.

فالجوفية والهوائية: هي حروف المد الثلاثة، ولُقِّبَتْ بذلك ونُسِبَتْ إلى الجوف والهواء؛ لأنَّ مبدأ أصواتها مبدأ الحلق، ثم تمتد الأصوات وتمر على كل جوف الحلق والفم، وهو الخلاء الداخل فيه، فليس لهن حيز محقق ينتهَيْنَ إليه، كما هو لسائر الحروف، بل يَنْتَهَين بانتهاء الهواء، أعني: هواءَ الفم وهو الصوت، ولذلك يقبلن الزيادة على مقدار المد الطبيعي؛ لأنَّهن دون مخارجها بخلاف غيرها فإنَّها مساوية لمخارجها.

قال العلماء: وهذه الحروف بالصوت أشبه، ولولا تصعد الألف وتسفل الياء، واعتراض الواو بين الصعود والتسفل لما تميزت عن الصوت المجرد.

وحيث كانت الألف ساكنة وكان ما قبلها مفتوحًا دائمًا كانت هوائية دائمًا، وأمَّا أختاها من الواو والياء فلا يكون كل منهما هوائيًا إلَّا إذا سكنا؛ وجانسهما ما قبلهما بأن انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء، فحينئذ يكون لهذه الحروف لقبان. تلقب بالجوفية وبالهوائية، وتسمَّى هذه الحروف أيضًا حروفَ مدٍّ ولِين؛ لأنَّها تخرجُ بامتداد ولين من غير كُلفة على اللسان لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسعَ انتشرَ الصوت فيه وامتد، وإذا ضاقَ انضغطَ فيه الصوت وَصَلُبَ.

والحَلْقِية: وهي الأحرف الستة المعروفة التي هي الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، ولقبت بذلك ونسبت إلى الحلق لخروجها منه.

واللَّهَوِيَّتان: ويقالُ اللَّهَوِيَّان أيضًا؛ لأنَّ الحرف يؤنث ويذكر، وهذا لقب القاف والكاف، يقالُ لكل منهما لَهَوِية نظرًا لتأنيث الحرف، ولَهَوِيّ نظرًا لتذكيره. فيقالُ القاف أو الكاف لَهَوِية أو لهويّ نسبة إلى اللَّهَاةِ؛ لأنَّهما يخرجان من آخر اللسان عند اللَّهاة. وهي -كما في القاموس- اللَّحْمَةُ المُشْرِفة على الحلق، أو ما بين مُنْقَطَع أصل اللسان إلى مُنْقَطَع القلب من أعلى الفم، وتجمعُ على لَهَوَات ولَهَيَات، ولُهِيٌّ ولِهِيٌّ، ولَهَاءٌ وَلِهَاءٌ. انتهى القاموس.

والشَّجرِية: -بسكون الجيم- لقب للحروف الثلاثة: الجيم والشين والياء. ولُقِّبَتْ بذلك لخروجها من شَجْرِ الفم بسكون الجيم وهو مُنْفَتَحُ ما بين اللَّحْيَيْن. وقال في القاموس: والشَّجْر مخرج الفم أو مؤخره أو ما انفتح من مُنْطَبِق الفم أو ملتقى اللِّهْزِمَتَيْن، أو ما بين اللَّحْيَيْن ويجمع على أشْجَار وشُجُور وشِجَار. انتهى.

والذَّلقِية: ويقال لها الذَّوْلَقِيَّة لقب للحروف الثلاثة: اللام والنون والراء، ولقبت بذلك نسبةً لموضع خروجها وهو طرف اللسان، إذ طرف كل شيء ذَلْقُهُ.

قال في القاموس: «وذَلْقُ كلِّ شيء وذَلْقَتُه ويُحرَّكُ وذَوْلَقُهُ حَدُّه. وذَوْلَقُ اللسان والسِّنان: طَرَفُهما. والحروف الذُّلْق حروف طَرَف اللسان والشفة ثلاثة ذَوْلَقِيَّةٍ اللام والراء والنون» انتهى.

وَالنِّطَعِيَّة: بكسر النون وفتح الطاء -لقب للحروف الثلاثة الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة. نسبت إلى نِطَع بكسر النون وفتح الطاء بوزن عِنَب، وهو ما ظهرَ من الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز، ويُجمع على نُطُوع، لمجاورة مخرجها النِّطَع وقد عرفته.

وقال بعض الكاتبين: سميت بذلك لخروجها من نطع أي: جلد غار الحنك الأعلى وهو سعته، وقال بعضهم: لخروجها من

اللِّثَة المجاورة لنطع الفم. وهذا أحسنُ ما قيل.

وَالأَسَلِيَّة: لقب للحروف الثلاثة الصاد والسين والزاي، ولقبت بذلك لخروجها من أَسَلَة اللسان، وهي طرفه أو مُسْتَدِقُّه أي: ما دق منه.

واللِّثوية: لقب للحروف الثلاثة الظاء والذال المعجمتين والثاء المثلثة. لقبت بذلك ونسبت للِّثة لمجاورة مخرجها لِلِّثة، وهي اللحم المركب فيه الأسنان، وتُجمع على لِثَات.

والشفوية أو الشَّفهِيَّة: لقب للحروف الأربعة الفاء، والواو، والباء، والميم. لقبت بذلك لخروجها من الشَّفَة.

صفات الحروف

قال صاحب نهاية القول المفيد ناقلًا عن ملا علي قاري في شرح الجزرية وعن غيره: «اعلم أن المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته، والصفة كالمحك والناقد تعرف بها هيئته وكيفيته، فببيان مخرج الحرف يعرف مقداره فلا يزاد فيه ولا ينقص، وإلَّا كان لحنًا، وببيان صفته تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجرى الصوت وعدمه.

وتحقيق ذلك أنَّ الهواء الخارج من الرئة وهو موضع النَّفَس، وللقلب كالغشاء، إنْ خرج بدفع الطبع من غير أن يسمع يُسمّى

«نَفَسًا» بفتح الفاء، وإن خرج بالإرادة وعرض له تموج يُسمع بسبب تموج جسمين يُسمَّى «صوتًا»، وإن عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع -أي: مخرج محقق- وهو الذي ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق، أو اللسان، أو الشفتين، أو الخيشوم، أو اعتماده على مخرج مقدر وهو الذي لم ينقطع فيه الصوت بل قدروا له جوف الحلق والفم، سمِّي ذلك الصوتُ «حروفًا».

وإن عرض للحروف كيفيات أُخَرُ بسبب جرى الصوت وعدمه، أو قوة الاعتماد على المخرج وعدمها أو نحو ذلك سميت تلك الكيفيات «صفات»، ثم إنَّ النَّفَسَ الخارجَ إنْ تَكَيَّفَ بكيفية الصوت، وكان ذلك الصوت قويًا كان الحرف مَجْهُورًا، وإنْ بقي بعضُه بلا صوتٍ يجري مع الحرف كان الحرفُ مَهْمُوسًا، وإذا انْحَصَرَ صوتُ الحرف في مخرجِه انحصارًا تَامًّا حتى لا يكون له جريان أصلًا سُمِّي الحرف شَدِيدًا، فإذا وقفت على «حِجَج» مثلًا وجدت صوتَك مَحْصُورًا، حتى لو أَرَدتَّ مَدَّ صوتِك لا تستطيع إلى ذلك سبيلًا.

وأمَّا إذا جَرَى جريانًا تامًّا بحيث لا يكون له انحصارٌ أصلًا، فإن ذلك الحرفَ يُسمَّى رَخْوًا، كما لو وقفت على العرش فإنَّك تجد

صوتَ الشين جاريًا تستطيع أن تمده حيث شئت.

فإن لم يكن الانحصار تامًا، ولا الجري كاملًا فإن هذا الحرف يكون متوسطًا بين الشدة والرَّخاوة، كما لو وقفت على الظِّل فإنَّك تجدُ أن صوتَك لا ينحصر انحصاره في الوقف على حِجَج، ولا يجري جريه في الوقف على العرش، بل يكون معتدلًا متوسطًا وقس ما لم نذكره على ما ذكرناه.

ثم قال: اعلم أنَّ لهذه الصفات ثلاثَ فوائد:

الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج، قال الإمام ابن الجَزَرِي: «كل حرف شارك غيره في المخرج فإنَّه لا يمتاز عنه إلَّا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنَّه لا يمتاز عنه إلَّا بالمخرج، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع، فكانت كأصوات البهائم لا تدلُّ على معنى، ولمَا تميزت ذواتها.

وهذا معنى قول المازني: «إذا هَمَسْتَ وجَهَرْتَ، وأَطْبَقْتَ وفَتَحْت. اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد».

وقال الرُّمَّاني وغيره: «لولا الإطباق لصارت الطاء دالًا؛ لأنَّه ليس بينهما فرق إلَّا الإطباق، ولصارت الظاء ذالًا، ولصارت الصاد سينًا».

الفائدة الثانية: معرفة القوي من الضعيف ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز؛ فإنَّ ما له قوة ومزية على غيره لا يجوز إدغامه في

ذلك الغير، لئلا تذهب تلك المزية.

الفائدة الثالثة: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

فقد اتضح لك بهذا أنَّ ثمرات معرفة الصفات التمييز والتحسين ومعرفة القوة والضعف، فسبحان من دقت في كل شيء حكمته. انتهى.

والصفة في اللغة: ما يقوم بغيره كالعلم والجهل، والفرح والحزن، والصبر والجزع. وما إلى ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان، وكالسواد والبياض، والزُّرْقة والاصفرار إلى غير ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان وغيره، فلا فرق في الصفة بين أن تكون معنوية أو حسية.

وفي الاصطلاح: كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه، وتوجب مراعاتُهَا تحسين النطق بالحرف: كالهمس، والجهر، والاستعلاء، والاستفال إلى غير ذلك.

وبهذه الصفات تتميز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض.

تقسيم الصفات

تنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية اللازمة للحرف، بحيث لا تَنْفَكُّ

عنه مطلقًا، سواء كان ساكنًا أم متحركًا بأية حركة.

القسم الثاني: الصفات العرضية التي تعرض للحرف حينًا وتفارقه حينًا.

فأمَّا الصفات الذاتية: فقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في عددها على مذاهب متعددة، والذي جنح إليه إمام الفن العلامة ابن الجزري أنها سبع عشرة صفة، وقد اقتفى أثَره جمهورُ من أتى بعده من العلماء فعدوها سبع عشرة أيضًا. ولنبدأ ببيان الصفات الذاتية وما يتعلق بها، ثم نثني ببيان الصفات العرضية إن شاء اللَّه تعالى فنقول:

تنقسم الصفات الذاتية بحسب التقابل وعدمه إلى قسمين: قسم له ضد، وهو خمس صفات، وضده كذلك، وقسم لا ضد له وهو سبع صفات. فالصفات الخمس التي لها ضد: الهَمْسُ وضدُّه الجَهْرُ، والشِّدَةُ وضدُّها الرَّخَاوَةُ، والاسْتِعْلاءُ وضدُّه الاسْتِفَالُ، والإطْبَاقُ وضدُّه الانفِتَاح، والإذْلاقُ وضدُّه الإصْمَاتُ، فتلك عشرُ صفاتٍ.

والصفات التي لا ضدَّ لها سبع وهي: الصَّفِير، والقَلْقَلَةُ، واللِّينُ، والانحراف، والتَّكْرِير، والتَّفَشِّي، والاسْتِطَالةُ. فتكون جملة الصفات سبع عشرة صفة كما ذكرنا. وعلى هذا لا يكون

التوسط بين الشِّدَّة والرَّخَاوة صفة، وهذا مذهب ابن الجزري ومن حذا حذوَهُ. والذي أراهُ أنَّ التَّوسُّطَ صفة مستقلة؛ لأنَّ حقيقَتَهُ تغاير حقيقة غيره من الصفات، كما سنقف على ذلك قريبًا إن شاء اللَّه تعالى.

واعلم أنَّ كل حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة، فيتصف بالهمس أو الجهر، وبالشدة أو الرخاوة أو التوسط، وبالاستعلاء أو الاستفال، وبالإطباق أو الانفتاح، وبالإذلاق أو الإصمات، فيكمل له خمس صفات. وأمَّا غيرُ المتضادة فقد يتصفُ منها بصفة، وقد يتصف بصفتين وقد لا يتصف منها بشيء، فحينئذ لا تقل صفات أي حرف عن خمس صفات، ولا تزيد عن سبع، وسيأتي تفصيلُ ذلك كله إن شاء اللَّه تعالى.

وهاك معنى كل صفة لغة واصطلاحًا وعدد حروفها:

الصفة الأولى الهَمْسُ: ومعناه في اللغة: الخفاء، وفي الاصطلاح: خفاء التصويت بالحرف لضعفه وضعف اعتماده على مخرجه وجريان النَفَس معه حال النطق به.

وحروفه عشرة مجموعة في قول بعضهم «سكت فحثه شخص» وهي: السين، والكاف، والتاء المثناة، والفاء، والحاء، والثاء المثلثة، والهاء، والشين، والخاء، والصاد.

ووصفت هذه الحروف بالهمس وقيل لها حروف مهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها في مخارجها، حتى إنها لم تقو على منع النفَس من الجري معها، فبسبب ذلك صار فيها نوع خفاء.

وينبغي أن تعلم أنَّ هذه الحروف ليست في مرتبة واحدة في الهمس، بل بعضها فيه نوع من القوة لم يكن في البعض الآخر، وبعضها أضعف من بعض.

فالصاد المهملة والخاء المعجمة أقوى من غيرهما؛ لأنَّ في الصاد إطباقًا واستعلاء وصفيرًا، وكلها من صفات القوة، وفي الخاء استعلاء، والكاف والتاء المثناة أقوى من باقي الحروف -غير الصاد والخاء- لما فيهما من الشدة، وهي من صفات القوة، وأضعف الحروف المهموسة الفاء، والحاء، والثاء المثلثة، والهاء إذ ليس فيهن صفة قوة، وأضعفها الهاء. ولشدة ضعفها وخفائها قَوَّوْها بالصلة.

الصفة الثانية: الجَهْر: ومعناهُ في اللغة: الصوت القوي الشديد، وفي الاصطلاح: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه.

وحروفه تسعة عشر حرفًا، وهي ما عدا حروف الهمس العشرة

المتقدمة، وهذه الحروف التسعة عشر لقوتها في نفسها وقوة الاعتماد عليها في موضع خروجها لا تخرج إلَّا بصوت قوي شديد يمنع النفس من الجري معها عند النطق بها، وبهذا الاعتبار سميت مَجْهُورة. وبعضُ هذه الحروف أقوى في الجهر من بعض، على حسبِ ما في الحرف من صفات القوة. فالطاء أقوى من الدال وإن اشتركا في قوة الجهر لانفراد الطاء بالإطباق والاستعلاء والتفخيم.

الصفة الثالثة: **الشدة**: ومعناها في اللغة: القوة، وفي الاصطلاح: كمال انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه.

ويظهرُ هذا الانحباس عند إسكان الحرف سواء انحبس معه النفس كما في الأحرف الجهرية الشديدة -وهي ستة أحرف الهمزة وحروف القلقلة- أم لا كما في الكاف والتاء الشديدتين المهموستين، وبذلك عُلِمَ الفرقُ بين الصوت والنفس.

وحروف الشدة ثمانية جُمِعَتْ في قول بعضهم «أجد قط بكت» وهي الهمزة والجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء.

وإنما وصفت هذه الحروف بالشدة، لمنعها النفس أن يجري معها، لقوتها في مخارجها، قال ابن المصنف: سُمِّيَتْ هذه

الحروف شديدة نمنعها الصوت أن يجري معها؛ لأنَّها قويت في مواضعها فلزمتها.

وقال في العقد الفريد: سميت شديدة لقوتها في نفسها وانحباس الصوت والنفس عند النطق بها، وموجز القول أنها سميت شديدة لاشتداد حروفها في مخارجها حتى منعت الصوت أن يجري معها عند اللفظ بها، ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد «أج» «أد» فلا يجري الصوت في الجيم، ولا في الدال، وكذلك أخواتهما فلمَّا اشتد الحرف في موضعه ومنع الصوت أن يجري معه سمي حرفًا شديدًا.

وهذه الحروف الشديدة متفاوتة في القوة، فإذا كان مع الشدة استعلاء وجهر وإطباق كان ذلك غاية القوة، كالطاء، ففيها اجتمعت الصفات الأربع الشدة، والجهر، الاستعلاء، والإطباق، فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية تكون قوته. وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه.

الصفة الرابعة: **الرَّخَاوَةُ**: ومعناها في اللغة: اللِّينُ، وفي الاصطلاح: لين الحرف وجريان الصوت عند التلفظ به؛ لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه، وحروفها ستة عشر حرفًا، وهي ما عدا حروف الشدة الثمانية السابقة. وحروف التوسط

الخمسة الآتية.

ووصفت هذه الحروف بالرخاوة للينها، وضعف الاعتماد عليها، فلم تقو على منع الصوت من الجري معها.

الصفة الخامسة: التوسط بين الشدة والرخاوة، والتوسط معناه في اللغة: الاعتدال. وفي الاصطلاح: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف. وحروفه خمسة جمعها بعضهم في قوله **«لن عمر»** وهي اللام، والنون، والعين، والميم، والراء.

ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها، حيث إنهما لم ينحبسا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة، ولم يجريا معها جريانهما مع حروف الرخاوة، بل يكونان في حال متوسطة بين الانحباس والجري. قال بعض الكاتبين: وبالمثال يظهر الفرق، فلو نطقت بالجيم ساكنة بأن وقفت على «الحج» لوجدت صوتك راكدًا محصورًا، ولو أردت أن تمده لم يمكنك. ولو نطقت بالسين ساكنة كأن وقفت على «الناس» لوجدت صوتك جاريًا غير محصور، تستطيع أن تمده حيث تريد، ولو نطقت باللام ساكنة بأن وقفت على «يعمل» لوجدت صوتك بين بين أي ليس محصورًا انحصارًا مع الشدة، ولا جاريًا جريانه مع الرخاوة، بل يكون في حال متوسطة بين الصفتين

الشدة والرخاوة.

واعلم أنَّ كُلًّا من حروف الشدة وحروف الرخاوة ينقسم إلى مجهورة ومهموسة. أمَّا الشديدة المجهورة فهي ستة أحرف، الهمزة وحروف «قطب جد»، وأمَّا الشديدة المهموسة فالكاف والتاء الفوقية.

وأمَّا الرِّخْوَةُ المَجْهُورة فثمانية أحرف، الضاد، والظاء، والذال، والغين المعجمة، والزاي، والألف والواو والياء سواء كانا مديين أم لا.

وأمَّا الرِّخْوَةُ المَهْمُوسة فثمانية أحرف، وهي حروف الهمس ما عدا الكاف والتاء، وأمَّا الحروف البينية فكلها مجهورة.

فظهر من هذا التفصيل أن كلًّا من المجهورة والمهموسة تنقسم إلى شديدة ورخوة وإن كان للمجهورة قسم آخر وهو البينية.

ثم اعلم أنَّ مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجهرِ بالقراءة جهري، ولو كان الحرف مهموسًا.

وأنَّ صوت الحرف ولو كان مجهورًا لا يتحقق بدون النفس؛ لأنَّ حقيقة الصوت هو النفس المسموع. فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه. وجريه يستلزم جريه.

وأن نفس الحرف وإن كان مهموسًا لا ينفك عن الصوت؛ لأنَّ

حقيقة الحرف هو الصوت المعتمد على المخرج كما سبق، وأنّ نفس الحرف المجهور قليل، ونفس الحرف المهموس كثير، فما ذكر أنَّه قد يجري النفس ولا يجري الصوت كالكاف والتاء فمعناه أنه يجري النفس الكثير ولا يجري الصوت القوي الذي حصل في مبدأ الحرف، وليس المراد نفي جريان الصوت بالكلية ألا ترى أنه ذكرَ أن صوت الشين في العرش يجوز لك أن تمده إن شئت مع أنَّ الشين مهموس كالكاف والتاء.

وما ذكر أنه قد يجري الصوت ولا يجري النفس كالضاد والغين المعجمتين، فمعناه أنه يجري الصوت القوي ولا يجري معه نفس كثير كما يجري مع المهموس، وليس المراد نفي جريان النفس بالكلية. ألا ترى أنَّ الرَّخاوة جريان الصوت والنفس معًا؟.

إذا علمتَ هذا فاعلم أن صوت الحرف ونفسه إمَّا أن يحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد، وذلك في حروف الشدة، أو لا يحتبسا أصلًا بل يجريان جريانًا كاملًا، وذلك في حروف الرخاوة، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجري، وذلك في الحروف البينية، فهذه ثلاثة أنواع.

ففي النوع الأول: إنْ جرى بعد ذلك الاحتباس نفسٌ كثيرٌ فالحرف شديد مهموس، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور.

وفي النوع الثاني: إن كان صوت الحرف جاريًا كله مع نفس قليل فالحرف رِخْوٌ مجهور، وإن كان جاريًا كله مع نفس كثير فالحرف رِخْوٌ مهموس.

وقد عرفت أن المهموس في اصطلاحهم ما كان بعض صوته خفيًّا عند الجهر بالقراءة، وهو آخره؛ لأنَّ مبدأه جهري ألبتة، ولا تجدُ حرفًا كل صوته خفي عند الجهر بالقراءة، فمَنْ عدَّ الكاف والتاء من المجهورة بناءً على أنَّ الشدة تؤكد الجهر فقد وَهِمَ. إذ لو كانت كذلك لكانت جميع الحروف مجهورة.

والنوع الثالث مجهور كله.

فإن قيل: الهمس جريان النفس وهو يستلزم جريان الصوت، والشدة احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس.

فبَيْنَ الهمسِ والشدةِ تناقضٌ فكيف تكون الكاف والتاء مهموستين شديدتين؟.

قلتُ: الشدة في وقت، والهمس في وقت آخر، فشدتهما باعتبار الابتداء وهمسهما باعتبار الانتهاء، فإنَّ الصوت يجري معهما آخرًا، وشرطُ التناقضِ أن يكون الزمنُ متحدًا، وهنا قد اختلف فلم يكن تناقضٌ. ففي كل منهما صوتان: الأول قوي، والثاني ضعيف.

وقولنا: والثاني ضعيف احتراز عن حروف القلقلة. فإنَّها وإن كان فيها صوتان إلّا أنَّ ثانيهما قوي.

الصفة السادسة: الاسْتِعْلاَءُ، ومعناه في اللغة: العلو والارتفاع، وفي الاصطلاح: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة جمعت في قولهم «**خص ضغط قظ**» وهي الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

قال مكي في الرعاية: وأشدها استعلاءً القاف. وقال ابن الجزري في النشر: وهي حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما أنَّ أسفل المُسْتَفِلَة الياء. انتهى.

ووُصِفَتْ هذه الحروفُ بالاستعلاء فقيل حروف مُسْتَعْلِيَة؛ لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى. قال العلامة المَرْعَشِي: إنَّ المعتبرَ في الاستعلاء إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا. وحروف وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء، لا يَسْتَعْلِي بها إلَّا وسط اللسان، والكاف لا يَسْتَعْلِي بها إلَّا ما بين أقصى اللسان ووسطه. فلذلك لم تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء، وإن وجد فيها استعلاء اللسان؛ لأنَّ استعلاءه في هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه بحروف الاستعلاء السبعة المذكورة.

وفي وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجازٌ؛ لأنَّ المستعلي في الحقيقة إنما هو اللسان. وأمَّا الحروف فمستَعْلٍ عندها اللسان، فكان حق التعبير أن يقال: الحروف المستَعْلَى عندها اللسان ولكن حصل فيه اختصار فقيل الحروف المستعلِية، وعلاقة المجاز المجاورة.

الصفة السابعة: الاسْتِفَال: ومعناها في اللغة: الانخفاض، وفي الاصطلاح: انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم.

وحروفه اثنان وعشرون حرفًا، وهي ما عدا حروف الاستعلاء السبعة المذكورة آنفًا، ووصفت هذه الحروف بالاسْتِفَال فقيل حروف مسْتَفِلَة: لتَسَفُّلِهَا وانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك.

وقال الإمام مكي في الرعاية: وصفت هذه الحروف بالاستفال لأنَّ اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية، بل يستَفِلُ اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بالحروف. انتهى.

ويعجبني هنا قول بعض الكاتبين: إنَّ تسمية حروف «**خص ضغط قظ**» حروف الاستعلاء وتسمية ما عداها حروف الاستفال

منظور فيها لأكثر الحروف، وإلَّا فالغين والخاء وهما في حروف الاستعلاء، والهمزة والهاء والعين والحاء وهن من حروف الاستفال لا يرتفعُ اللسان في الأولى، ولا ينخفض في الثانية؛ لأنَّ مخرج الجميع من الحلق لا من اللسان، وهذا كله بالنظر إلى الظاهر، وإلَّا فالاعتماد في جميع الحروف على اللسان. انتهى.

ووصف هذه الحروف بالاستفال مجاز، لأنَّ المستفِلَ في الحقيقة إنما هو اللسان، وأمَّا الحروف فمستفلٌ عندها اللسان، وليست هي مستفِلَة، وعلاقة المجاز المجاورة أيضًا كما سبق.

وذكر ابن الجزري في كتاب التمهيد أن اللام والراء في حال تفخيمهما يشبهان الحروف المستعلية. قال المرعشي: الظاهر أنهما في حال التفخيم يكونان من الحروف المستعلية. انتهى

الصفة الثامنة: الإطباق: ومعناهُ في اللغة: الإلصاق. وفي الاصطلاح: إلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، وحروف الإطباق أربعة، وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. ووصفت هذه الحروف بالإطباق لما فيها من إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، وليس المراد إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك حقيقة بل ذلك كناية عن شدة قرب اللسان من سقف الحنك الأعلى عند التلفظ بهذه الحروف زيادة عن قربه منه

عند التلفظ بغيرها.

قال في الرعاية: وبعضُ هذه الحروف أقوى في الإطباق من بعض، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها لرَخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق. انتهى.

واعلم أنَّ الإطباق أبلغُ من الاستعلاء وأخص منه، إذ يلزم من الإطباق الاستعلاء، ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق. فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مطلق، يجتمعانِ في الصاد والضاد والطاء والظاء، وهي حروف الإطباق فكل حرف منها يوصف بالإطباق، وبالاستعلاء فيقال الصاد مطبقة مستعلية، وهكذا باقي أخواتها.

وينفرد الأعمُّ -وهو الاستعلاء في الخاء والغين والقاف، فكل حرف منها يوصف بالاستعلاء ولا يوصف بالإطباق، فالإطباق أخص والاستعلاء أعم.

الصفة التاسعة: الانفتاح: ومعناهُ في اللغة: الافتراق، وفي الاصطلاح: افتراق اللسان عن الحنك الأعلى، بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه، وحروفه خمسة وعشرونَ حرفًا. وهي ماعدا حروف الإطباق الأربعة، ووصفت هذه الحروف بالانفتاح لافتراق وتجافي اللسان عن الحنك الأعلى عند

النطق بها حتى لا يكون الصوت محصورًا بينهما.

والانفتاح أعم من الاستفال، فكل مُستَفِلٍ مُنْفَتِحٌ ولا عكس؛ لأنَّ القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست مستفلة.

قال بعضهم: إنَّ الحنك الأعلى ينطبق على وسط اللسان وينحصر الصوت بينهما عند خروج الجيم، فكان مقتضى هذا أن تعدَّ من حروف الإطباق، فَلِمَ لَمْ تعدَّ من حروفه وعُدَّت من حروف الانفتاح؟ ثم أجاب عن ذلك: بأنَّ حقيقة الإطباق لا تتحقق إلَّا باستعلاء أقصى اللسان عند النطق بالحرف. ولمَّا كان هذا المعنى منتفيًا عند النطق بالجيم لم تعد من حروف الإطباق.

الصفة العاشرة: الذَّلاقة: ومعناها في اللغة: حدّةُ اللسان وبلاغته وذرابته، وتطلق لغة على حد الشيء وطرفه. ومعناها في الاصطلاح اعتماد الحرف على ذُلَق اللسان أو ذُلَق الشَّفة أي طَرَفَيْهما عند النطق به.

وحروف الذلاقة ويقالُ لها الحروف الذُّلْق، بضم الذال وسكون اللام.

والحروف المُذْلَقة: ستة جمعت في قولهم «**فر من لب**» وهي الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء. ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق

الشفتين.

قال الإمام مكي في الرعاية: وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا، وأكثرها امتزاجًا بغيرها. وهي ستة أحرف، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها. وهي الفاء والباء، والميم، وثلاثة تخرج من أسَلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهي الراء والنون واللام. ثم قال الإمام مكي: والألفُ خارجة من المذلقة والمصمتة؛ لأنَّها هواء لا مستقر لها في المخرج.

الصفة الحادية عشرة: **الإصمات**: ومعناهُ في اللغة: المنع؛ لأنّه من صمت إذا منع نفسه من الكلام، وفي الاصطلاح: منع انفراد هذه الحروف أصولًا في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف، بأن كانت أربعة أو خمسة، وذلك أنَّ كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصولًا، لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلقة، وإنما وصفت هذه الحروف بالإصمات؛ لأنَّها حروف أصمتت أي: مُنِعَتْ أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق.

وعلة ذلك أنَّ حروف الإصمات صعبة على اللسان. وحروف الإذلاق سهلة عليه، فمنعوا انفراد حروف الإصمات واشترطوا أن

يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإذلاق لتعادل خفة المذلق ثِقَلَ المصمت، ومن ثم قيل إن كلًّا من كلمة «عَسْجَد» اسم للذهب، وكلمة «عسطوس» اسم للخيزران دخيل في كلام العرب لتمحض تركبه من الحروف المصمتة، ومثل ذلك كل كلمة رباعية أو خماسية لم يوجد فيها حرف مذلق.

واعلم أن هاتين الصفتين لا دخل لهما في تجويد الحروف فكان الأولى عدم عدهما من الصفات؛ لأنَّ الكلام في الصفات إنما يعني الصفات التي يطلب من القارئ مراعاتها عند النطق بالحروف، لما يترتب على مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شيء من ذلك، ومن أجل هذا أهمل ذكرهما كثير من المحققين منهم الإمام الولي الشاطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

واعلم أنَّ كل صفة من هذه الصفات الإحدى عشر تضاد الأخرى ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضادتين، فالهمس يضاد الجهر، والشدة تضاد التوسط والرخاوة، والاستعلاء يضاد الاستفال، والإطباق يضاد الانفتاح، والإذلاق يضاد الإصمات.

فكل حرف لا بد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين. فيكمل له خمس صفات حتمًا ما عدا الألف والواو والياء المُدِّيتين فإنَّ هذه الأحرف الثلاثة لا تتصف بشيء من هذه الصفات الإحدى

عشرة.

وإلى هنا تم الكلام على الصفات التي لها ضد.

وهاك الكلام على الصفات التي لا ضد لها:

الصفة الثانية عشرة: الصَّفِير: ومعناهُ في اللغة: صوت يصوَّت به للبهائم عند الشرب، وفي الاصطلاح: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها، وهي الصاد والسين المهملتان والزاي، وسميت هذه الحروف حروف الصفير لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر؛ لأنَّها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصرُ الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير، فالصاد تشبه صوت الأوز، والزاي صوت النحل، والسين صوت الجراد أو العصفور. وفي الأحرف الثلاثة -من أجل صفيرها- قوة. وأقواها في ذلك الصاد لما فيها من الاستعلاء والإطباق، ثم الزاي لما فيها من الجهر؛ لأنه من صفات القوة، والسين أضعفها لكونها مهموسة رِخوة، ولذلك ينبغي العناية ببيان صفيرها زيادة على الصاد والزاي نظرًا لضعفها بالهمس والرخاوة، وقوتهما بالجهرِ وزيادة قوة الصاد بالإطباق.

الصفة الثالثة عشرة: القلقلة: ومعناها في اللغة: التحرك والاضطراب، وفي الاصطلاح: قوة اضطراب صوت الحرف

الساكن في مخرجه ليظهر ظهورًا كاملًا، وحروفها خمسة جمعت في قولهم «قطب جد» وهي القاف، والطاء، والباء، والجيم، والدال.

والسبب في وصف هذه الحروف الخمسة بذلك ما قاله العلامة الدماميني نقلًا عن الإمام ابن الحاجب في شرح المفصل. قال: سميت هذه الحروف حروف القلقلة إمَّا لأنَّ صوتها أشد أصوات الحروف، أخذًا من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإمَّا لأنَّ صوتها لا يكادُ يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك لشدة أمرها من قولهم: قلقلهُ إذا حَرَّكه، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها مجهورة شديدة، فالجهرُ يمنع النفس أن يجري معها، والشدة تمنعُ صوتها، فلمَّا اجتمعَ لها هذان الأمران احتاجت إلى التكلف في بيانها فلهذا يحصل ما يحصل من الضغط عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم تتبين. انتهى.

وقال ابن الجزري في النشر: وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهن فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف

أمكن، وأصل هذه الحروف القاف؛ لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنًا إلَّا مع صوت زائد لشدة استعلائه. انتهى.

وقال شيخ الإسلام: سميت حروفها بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف. انتهى

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة في حال سكونها سواء كانت متوسطة في أثناء الكلمة نحو: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿فَاقْطَعُوٓا﴾ [المائدة: ٣٨]، ﴿فِطْرَتَ﴾ [الروم: ٣٠]، ﴿فَيَطْمَعَ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ﴿أَبْوَابَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، ﴿وَٱبْتَغِ﴾ [القصص: ٧٧]، ﴿فَٱجْنَحْ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، ﴿مَدَدْنَـٰهَا﴾ [الحجر: ١٩]، ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد: ٢٣]. أم متطرفة في آخر الكلمة سواء كان سكونها أصليًا نحو: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢]، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿وَمَن يَخْرُجْ﴾ [النساء: ١٠٠]، ﴿وَلَقَدْ﴾ [الزمر: ٦٥]. أم عارضًا للوقف نحو: ﴿شِقَاقَ﴾ [النساء: ٣٥]، ﴿مُحِيطُۢ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢]، ﴿مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]، ﴿قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧].

ومراتب القلقلة ثلاث:

الأولى: وهي أقواها تكون في الحرف المشدد الموقوف عليه،

نحو: ﴿ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١].

الثانية: وهي تلي الأولى في القوة: تكون في الساكن الموقوف عليه نحو: ﴿وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

الثالثة: وهي تلي الثانية في القوة: تكون في الساكن الغير الموقوف عليه نحو: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد اختلف علماء الأداء في كيفية القلقلة.

فذهب جمهورهم إلى أنها تكون مائلةً إلى الفتح مطلقًا، سواء كان الحرف الذي قبلها مضمومًا نحو: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧]. أم مفتوحًا نحو: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [غافر: ٤٠]. أم مكسورًا نحو: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢].

وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحسب حركة الحرف الذي قبلها، فإن كان ما قبلها مضمومًا فإنها تكون مائلة إلى الضم، وإن كان ما قبلها مفتوحًا فإنها تكون مائلة إلى الفتح، وإن كان ما قبلها مكسورًا فإنها تكون مائلة إلى الكسر. والذي عليه معظم أهل الأداء هو المذهب الأول، وهو الذي عليه العمل.

قال بعضهم: [الطويل]

وَقَلْقَلَةً قَرِّبْ إِلَى الْفَتْحِ مُطْلَقًا ... وَلَا تُتْبِعَنْهَا بِالَّذِي قَبْلُ تُقْبَلَا

والله تعالى أعلم.

الصفة الرابعة عشرة: اللين: ومعناهُ في اللغة: السهولة، وفي الاصطلاح: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كُلْفَة على اللسان، وهو صفة لازمة لحرفين وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: ﴿قَوْلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿يَوْمِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿بَيْعٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ﴿غَيْرِ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿قُرَيْشٍ﴾ [القريش: ١]، ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠]. ووصف هذان الحرفان بهذه الصفة لسهولة النطق بهما، وعدم الكلفة في إخراجهما من مخرجيهما، وجريانهما على اللسان في يسر وسهولة. قال صاحب نهاية القول المفيد: «فهما حرفا لين بلا مد، فلا مد فيهما وصلًا، ويجوز مدهما وقفًا إذا وقع بعدهما ساكن، كـ﴿خَوْفٌ﴾ ﴿بَيْتٍ﴾ [آل عمران: ٩٦]. ويكون وصف اللين فيهما أيضًا عند مجانسة ما قبلهما لهما؛ كهود، وشيث. وفي الألف كموسى. انتهى.

وعلى هذا يكون وصف اللين ملازمًا للواو والياء الساكنتين سواء كان ما قبلهما مفتوحًا أم كان مجانسًا لهما. وأمَّا وصف المد فلا يتحقق فيهما إلَّا إذا كان ما قبلهما مجانسًا لهما بأن كان ما قبل الواو مضمومًا، وما قبل الياء مكسورًا.

والحاصلُ: أنَّ الواو والياء الساكنتين إذا انفتحَ ما قبلهما يقالُ

لكل منهما حرف لين، وإن جانسهما ما قبلهما قيل لكل منهما حرف مد ولين.

وأمَّا الألف فلا تكون إلَّا حرف مد ولين. واللَّه تعالى أعلم.

الصفة الخامسة عشرة: الانحراف: ومعناه في اللغة: الميل عن الشيء والعدول عنه، وفي الاصطلاح: الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وهو صفة لازمة لحرفين، اللام والراء. وإنما وصفا بالانحراف لأنَّهما انحرفًا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلًا إلى جهة اللام.

الصفة السادسة عشرة: التكرير: ومعناه في اللغة: إعادة الشيء مرة بعد أخرى، وفي الاصطلاح: ارتعاد رأس اللسان - اهتزازها - عند النطق بالحرف. وهو صفة لازمة للراء، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له. فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل، كوصفهم إنسانًا بالضحك إذا كان غير ضاحك بالفعل، باعتبار كونه قابلًا لهذه الصفة، وكوصفهم أميًا بالقراءة والكتابة نظرًا لكونه مستعدًا لها، ومهيأ لقبولها.

قال الإمام مكي في الرعاية: والراء حرف قابل للتكرير ويظهر تكريره جليًا إذا كان مشددًا فيجب على القارئ أن يُخفي تكريرَه ولا

يظهره، فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفف حرفين. ثم قال: والتكرير في الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه في المخففة. انتهى.

وقال العلامة الجعبري: وطريق السلامة منه -أي التكرير- أن يلصق اللافظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة بحيث لا يرتعد لأنَّه متى ارتعدَ حدث من كل مرة راء، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لا ليؤتى بها، وذلك كالسحر يعرف ليجتنب، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها. انتهى

وقال المَرْعَشي: ليس معناه إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأنَّ ذلك لا يمكن إلَّا بالمبالغة في إلصاق رأس اللسان باللُّثَة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية كما في الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية، بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع لئلا يتولد من الراء مثلها. انتهى

الصفة السابعة عشرة: التَّفَشِّي: ومعناهُ في اللغة: الانتشار والانبثاث، وقيل معناهُ لغة: الاتساع، يقالُ: تفشت القرحة إذا اتسعت، وفي الاصطلاح: انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين

حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة، ووصفت الشين بالتفشي؛ لأنها لرَخَاوتِها ينتشرُ الريح في الفم عند التلفظ بها حتى يتصل بمخرج الظاء، ولكن هذا على سبيل التخيل والتوهم لا على سبيل الحقيقة؛ لأنَّ الريح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة بل كان قريبًا من مخرجها، ولقربه من مخرجها يخيل للسامع أنه متصل به.

قال الإمام مكي في الرعاية: معنى التفشي كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف.

وجعل بعض العلماء التفشي صفة لبعض الحروف غير الشين وهي الفاء، والثاء، والصاد، والضاد، والسين، والراء. انتهى.

وقال المَرْعَشي: وبالجملة فالحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، ولكن الانتشار في الشين أكثر، ولذلك اتفق العلماء على تفشيه، وفي الباقي المذكورة قليل بالنسبة إليه، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي. انتهى

الصفة الثامنة عشرة: الاستطالة: ومعناها في اللغة: الامتداد، وفي الاصطلاح: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها، وهي صفة لازمة للضاد المعجمة. ووصفت بالاستطالة لامتدادها في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام.

والفرق بين الاستطالة والمد -مع أن في كل منهما امتدادًا- أنَّ الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه المحقق، مع انحصاره فيه، وأمَّا المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دونَ انحصار في المخرج؛ إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه، بل مخرجه مقدر، فلا ينقطعُ المد إلَّا بانقطاع الهواء.

هذا وقد أوصل الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه «الرعاية» صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة، وعد منها الثماني عشرة صفة التي سبق شرحها.

ومنها صفة الجَرْس: وتوصفُ بها الهمزة، فيقالُ: الهمزة حرفُ جَرْسٍ؛ وصفت بذلك؛ لأن الصوت يعلو عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق، والتخفيف بالبدل، والحذف، والتسهيل إلى غير ذلك. والجرْس في اللغة: الصوت، وجميع الحروف وإن كان يصوّت بها عند النطق ولكن للهمزة مزية على غيرها في ذلك.

ومنها صفة الهَتْف: وتوصف بها الهمزة أيضًا فيقال: الهمزة حرف مَهتُوف، وصفت بذلك لخروجها من الصدر فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهتف الصوت، يقال: هَتَفَ به إذا صَوَّتَ.

وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة حرفًا جَرْسيًا؛ لأنَّ الجرس الصوت الشديد، والهتف الصوت الشديد، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته، وذكر بعض العلماء في موضع «المهتوف» بتاءين؛ قال: لأنَّ الهمزة إذا وقف عليها لانت، وصارت إمَّا واوًا، وإمَّا ميمًا، وإمَّا ألفًا.

ومنها صفة الإمالة: وتوصف بها الحروف الثلاثة: الألف، والراء، وهاء التأنيث؛ وسميت حروف الإمالة لأنَّ الإمالة في كلام العرب لا تكون إلَّا فيها، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلَّا بإمالة الحرف الذي قبلهما، وهاء التأنيث لا تمال إلَّا في الوقف، والراء تمال وصلًا ووقفًا، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك.

ومنها صفة المَزْج والخَلْط: وتوصف بها بعض الحروف الفرعية التي سبق الكلام عليها من الهمزة المسهلة، والصاد التي مُزِجَ صوتُها بصوت الزاي، والألف الممالة إلى آخر ما ذكرنا في مبحث الحروف، وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مَزْجِ وخَلْطِ أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولد منهما حرف فرعي، ويقالُ لها: الحروف المُشْرَبة والمُخَالطة -بكسر اللام وفتحها- لما فيها من إشرابِ حرفٍ صوتَ آخر، ومخالطةِ كل من الحرفين للآخر.

ومنها صفة التفخيم: وتوصف بها حروف الإطباق، وحروف الاستعلاء، والراء، واللام، والألف في بعض أحوالهن، كما سيأتي في باب التفخيم والترقيق.

ومنها صفة الغنة: ومعناها في اللغة: صوت يخرج من الخيشوم، وفي الاصطلاح: صوت مستقر في جوهر النون -ومثلها التنوين- والميم، فيقالُ: النون حرف أغن، والميم حرف أغن؛ لأنَّ في كل منهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما، فهي زيادة فيهما، كالإطباق الزائد في حروفه، والصفير الزائد في حروفه. فالغنة من علامات قوة الحرف.

وهي صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا متحركتين أم ساكنتين، وسواء كانتا عند سكونهما مظهرتين أم مدغمتين أم مخفاتين. وسواء كانتا مخففتين أم مشددتين. فهي صفة لازمة لهما في جميع أحوالهما لا تنفك عنهما، غير أنها تكون فيهما حال تشديدهما أقوى منها في حال إدغامهما، وفي حال إدغامهما أقوى منها في حال إخفائهما، وفي حال إخفائهما أقوى منها في حال سكونهما مظهرتين، وفي حال سكونهما مظهرتين أقوى منها في حال تحركهما.

وعلى هذا فمراتب الغنة في النون والميم خمس مراتب:

الأولى: وهي أقوى المراتب -عند تشديدهما.
الثانية: وهي تلي الأولى في القوة -عند إدغامهما.
الثالثة: وتلي الثانية في القوة -عند إخفائهما.
الرابعة: وتلي الثالثة في القوة -عند سكونهما مظهرتين.
الخامسة: وتلي الرابعة في القوة -عند تحركهما.

ومقدار الغنة ألف أي: حركتان، لا يزاد عليهما، ولا ينقص عنهما فهي كالمد الأصلي يمد حركتيْن، بلا زيادة ولا نقص.

قال بعض الكاتبين: والثابت من الغنة في حال التشديد والإدغام والإخفاء هو كمالها، وفي حال الإظهار والتحرك هو أصلها. انتهى

ومنها صفة الخفاء: ومعناه في اللغة: الاستتار، وفي الاصطلاح: استتار صوت الحرف عند النطق به، ويوصف بهذه الصفة الحروف الأربعة: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والهاء، فيقالُ لهذه الحروف الأربعة «الحروف الخَفِيَّة».

قال الإمام مكي في الرعاية: وإنما سميت خفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، والألف أخفى هذه الحروف؛ لأنَّ اللسان لا علاج له فيها عند النطق بها، وليس لها مخرج محقق

تنسب إليه، ولا تتحرك إبدًا ولا تتغير حركة ما قبلها. انتهى

وقال غيره: إن حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجًا الألف، ثم الياء، ثم الواو، ونظرًا لخفاء هذه الحروف يصح أن يزاد في مدها عن حركتين خوفًا من سقوطها عند الإسراع بها لخفائها، وصعوبة الهمز بعدها، فإنه إذا تقدم الحرف السَّهْل على الحرف الصعب في الكلمة فإنَّ النَّفْسَ تتجه إلى العناية بالصعب، والاهتمام بتحقيقه وبيانه، فيترتب على ذلك الغفلة عن الحرف السهل فيخرج هَزِيلًا، وربما ينعدمُ في اللفظ بالكلية، فمن أجل ذلك وجبت العناية ببيان الحروف السهلة إذا جاورت حروفًا صعبة.

وأمَّا خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها. قال الإمام مكي في الرعاية: الخفاء من علامات ضعف الحروف، ولما كان الهاء حرفًا خفيًا وجب أن يتحفظ ببيانها حيث وقعت.

قال العلامة المَرْعَشي: معنى بيانها تقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها. فلو لم يتحفظ على تقوية ضغط مخرجها لمال الطبع إلى توسيع مخرجها لعسر تضيقه لبعده عن الفم فيكاد ينعدم في التلفظ. انتهى

وقال المحقق في النشر: ولخفاء الهاء قويت بالصلة، وقويت

حروف المد بالمد عند الهمز. انتهى

واعلم أنَّ لمعرفة الصفات فائدتين:

الأولى: تمييز بعض الحروف المتحدة في المخرج عن بعض، والفرق بين ذوات هذه الحروف وجواهرها، إذ لولا هذه الصفات لاتحدت أصواتها.

الثانية: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

تقسيم الصفات

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين: قوية وضعيفة.

فالقوية: إحدى عشرة صفة وهي الجهرُ، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الصفير، القلقلة، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة، الغنة.

والضعيفة: ست، الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، اللين، الخفاء.

وأمَّا الإصمات، والذلاقة، والبينية، فلا دخل لها في القوة ولا في الضعف.

وتنقسمُ الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى خمسة أقسام.

وذلك أنَّ الحرف إمَّا أن تكون صفاته كلها قوية أم لا ، فإن كانت صفاته كلها قوية فهو أقوى الحروف، وإن لم تكن صفاته كلها ثوية، بل كان بعضها قويًا، وبعضها ضعيفًا، فإن كان معظمها قويًا فإن الحرف حينئذ يكون قويًا، ويوصف بالقوة.

وإن كان معظمها ضعيفًا فإنَّ الحرف يكون ضعيفًا ويوصف بالضعف، وإن تعادلت فيه صفات القوة وصفات الضعف فإنه يكون متوسطًا ويوصف بالتوسط، وإن كانت صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون أضعف ويوصف بكونه من أضعف الحروف. فحينئذ تكون الأقسام خمسة كما ذكرنا.

القسم الأول: الحرف الذي صفاته كلها قوية وهو الطاء فهو أقوى الحروف على الإطلاق.

القسم الثاني: الحروف التي معظم صفاتها قوي فتوصف بالقوة، ويقال فيها حرف كذا قوي أو من الحروف القوية، وهي ثمانية أحرف: الباء، الجيم، الدال، الراء، الصاد، الضاد، الظاء، القاف.

القسم الثالث: الحروف التي معظم صفاتها ضعيف فتوصف بالضعف ويقالُ فيها حرف كذا ضعيف، أو من الحروف الضعيفة، وهي عشرة أحرف التاء، الخاء، الذال، الزاي، السين، الشين،

العين، الكاف، الواو، الياء.

القسم الرابع: الحروف التي تعادلت فيها صفات القوة وصفات الضعف، فتوصفُ بكونها متوسطة ويقالُ فيها حرف كذا متوسط، وهي خمسة أحرف الهمزة، الغين، اللام، والميم، النون.

القسم الخامس: الحروف التي صفاتها كلها ضعيفة فتوصف بكونها أضعفَ الحروف. ويقالُ فيها حرف كذا أضعفُ أو من أضعف الحروف، وهي سبعة أحرف الثاء، الحاء، الفاء، الهاء، وحروف المد الثلاثة وهي الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

بيان صفات كل حرف من حروف الهجاء

السبيل إلى معرفة صفات أي حرف من حروف الهجاء هي البحثُ عنه أولًا في حروف الهمس فإذا تبيّن أنه فيها فهو حرف مهموس، وصفته الهمس. وإن لم يتبين أنه في حروف الهمس فيكون في حروف ضده وهو الجهر، فيكون حرفًا مجهورًا وتكون صفته الجهر، ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الشدة فإن وجد فيها فهو شديد وصفته الشدة، وإن لم يوجد فيها فيبحث عنه في حروف التوسط فإن وجد فيها فهو متوسط وصفته التوسط، وإن لم يوجد في حروف الشدة ولا في حروف التوسط فيكون في حروف

ضدهما وهي الرَّخاوة، فيكون حرفًا رِخوًا وصفته الرخاوة. ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الاستعلاء فإن وجد فيها فهو حرف مستعل، وصفته الاستعلاء. وإن لم يوجد في حروف الاستعلاء فيكون في حروف ضده وهو الاستفال، فيكون حرفًا مستفلًا، وصفته الاستفال. ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الإطباق فإن وجد فيها فهو حرف مطبق، وصفته الإطباق. وإن لم يوجد في حروف الإطباق فيكون في حروف ضده وهو الانفتاح، فيكون حرفًا منفحتًا، وصفته الانفتاح. ثم يبحث عه بعد ذلك في حروف الذلاقة فإن وُجِدَ فيها فهو حرف مذلق وصفته الذلاقة. وإن لم يوجد فيها فيكون في حروف الإصمات ويكون حرفًا مصمتًا وصفته الإصمات. وحينئذ يكون الحرف قد أخذَ خمس صفات من الصفات المتضادة ولا يأخذ أي حرف أقل من خمس صفات من الصفات التي يكون لها ضد. ثم يبحث عن الحرف بعد ذلك في الصفات التي لا ضد لها فإن وجد له صفة منها كان له ست صفات، وإن وجد له صفتان منها كان له سبع صفات. ولا يأخذ أي حرف أكثر من سبع صفات خمس من التي لها ضد وثنتين من التي لا ضد لها.

والخلاصة: أن أي حرف لا بد أن يتصف بخمس صفات من

الصفات التي لها ضد، وأمَّا التي لا ضد لها فقد لا يتصف منها بصفة ما، وقد يتصف بصفة واحدة منها، وقد يتصف منها بصفتين ولايزيد على هذا.

وهاك صفات كل حرف من حروف الهجاء.

(الهمزة) ولها خمس صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الباء) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، القلقة.

(التاء) لها خمس صفات: الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الثاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الجيم) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

(الحاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الخاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

(الدال) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

(الذال) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الراء) لها سبع صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التكرير.

(الزاي) لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

(السين) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

(الشين) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، التفشي.

(الصاد) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الصفير.

(الضاد) لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الاستطالة.

(الطاء) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، القلقلة.

(الظاء) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات.

(العين) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الغين) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

(الفاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

(القاف) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

(الكاف) لها خمس صفات: الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(اللام) لها ست صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف.

(الميم) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

(النون) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

(الهاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الواو) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهي اللين.

(الياء) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. وهذا إذا كانت متحركة فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهي اللين.

(حروف المد الثلاثة) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

ويؤخذُ مما تقدم أنَّ بعض الحروف يتحد مع بعض في الصفات.

فمن ذلك التاء، والكاف فهما متحدان في جميع الصفات، وكذلك الثاء، والحاء والهاء. وأيضًا الجيم والدال. وكذلك الميم والنون. وأيضًا الواو والياء المتحركتان وحروف المد الثلاثة - الحروف الخمسة- متحدة في جميع الصفات. وكذلك الواو والياء اللينتان أي: الساكنتان بعد فتح متحدتان في جميع الصفات.

المُتَمَاثِلان والمُتَجَانِسَان والمُتَقَارِبَان والمُتَبَاعِدَان

التقاء الحرفين واجتماعهما على ثلاثة أنواع:

الأول: التقاؤهما في اللفظ والخط، بأن لا يفصل بينهما فاصل، كالتقاء الباءين في ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم﴾ [الحجرات: ١٢]، واللامين في ﴿هَل لَّكُم﴾ [الروم: ٢٨].

الثاني: التقاؤهما في الخط فقط نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [البقرة: ٣٧].

الثالث: التقاؤهما في اللفظ فقط نحو: ﴿أَنَاْ نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

والمعتبرُ هو النوعان الأولان. وأمَّا الثالث فلا دخل له هنا.

وينقسمُ النوعان أربعة أقسام:

(الأول) المتماثلان.

(الثاني) المتجانسان.

(الثالث) المتقاربان.

(الرابع) المتباعدان.

أمَّا المتماثلان: فهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج وفي جميع الصفات بأن يكون مخرجهما واحدًا، وجميع صفاتهما واحدة، كالباءين والتاءين والثاءين والميمين، سواء كان الحرفان في كلمة واحدة نحو: ﴿بِبَعۡضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ [النحل: ٢٨]. أم في كلمتين نحو: ﴿حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ [البقرة: ١٩١]، ﴿ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]. وسواء التقيا لفظًا وخطًّا كما

ذكر أم التقيا خطًا فقط نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقد اعترض على هذا التعريف بأنه غير جامع؛ لأنه لا يشمل الواوين من نحو: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [البقرة: ٢٧٧]. والياءين من نحو: ﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧]. لعدم الاتفاق في المخرج. إذ مخرج الواو والياء الأوليين الجوف، ومخرج الواو الثانية الشفتان. ومخرج الياء الثانية وسط اللسان. مع أنَّ الواوين في نحو: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [البقرة: ٢٧٧] متماثلان. والياءين في نحو: ﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧] متماثلان أيضًا. فالأحسنُ والأجمع ما قاله الإمام الجعبري في تعريف المتماثلين: «هما الحرفان اللذان اتحدا ذاتًا، أو اندرجا في الاسم» انتهى.

فقوله: اتحدا ذاتًا يتناول الباءين والتاءين والجيمين وهكذا من كل حرفين اتحدا في المخرج وفي سائر الصفات. وقوله: أو اندرجا في الاسم أتي به لإدخال نحو: الواوين والياءين في المثالين المذكورين لاندراج كل في اسم الواو والياء.

والمتماثلان: ثلاثة أقسام: صغير، وكبير، ومطلق.

فالصغير: أن يكون الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا سواء كانا في كلمة واحدة نحو: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾ [النور: ٣٣]، ﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]. أم في كلمتين نحو: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ [المائدة: ٦١]،

﴿إِذ ذَّهَبَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وسُمِّي صغيرًا لسهولته وقلة العمل فيه لسكون أوله وتحرك ثانيه وحكمه وجوب الإدغام.

ويستثنى من هذا الحكم مسألتان:

الأولى: أن يكون الحرف الأول من المتماثلين حرف مد واوًا كان أم ياءً. فإن كان حرفَ مدٍّ تعين إظهاره وامتنعَ إدغامه نحو: ﴿قَالُواْ وَهُمْ﴾ [الشعراء: ٩٦]، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ [الناس: ٥]. وهذان الواوان متماثلان، وكذا الياءان لاندراجها في الاسم على ما حققه الإمام الجعبري وقد تقدم، ولذلك استثنيا من الحكم السابق والاستثناء دليل على دخولهما في المتماثلين، فلو لم يكونا متماثلين لما صحَّ استثناؤهما فإن كانت الواو ساكنة بعد فتح نحو: ﴿ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا﴾ [الأنفال: ٧٢ ، ٧٤] تعين إدغامها في الواو بعدها، وكذلك الياء إذا سكنت بعد فتح تعين إدغامها في الياء بعدها نحو: ﴿لَدَيَّ﴾ [النمل: ١٠].

المسألة الثانية: أن يكون الحرف الأول من المِثْلَيْنِ هاء سكت، وذلك في قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿مَالِيَهْ هَلَكَ﴾ [آية: ٢٨ ، ٢٩]. ففي الهاء الأولى -وهي هاء سكت- وجهان عند الوصل.

الأول إظهارها مع سكتة لطيفة عليها بدون تنفس إجراء للوصل مُجرَى الوقف لكونها هاء سكت.

والثاني: إدغامها في الهاء بعدها. إجراء للهاء مُجْرَى غيرِها من الحروف.

والمتماثلان الكبير: أن يكون الحرفان متحركين سواء كانا في كلمة واحدة نحو: ﴿حِجَجٍ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ [السجدة: ١٦]. أم في كلمتين نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ [البقرة: ٧٧]. وسُمِّي كبيرًا لكثرة العمل فيه لتحرك حرفيه.

وحكمه: وجوب الإظهار عند حفص إلَّا في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] فإن لحفص فيه وجهين: الأول: الإدغام مع الإشمام، والثاني: الإخفاء، والمراد به اختلاس حركة النون الأولى وهي الضمة.

والمتماثلان المُطْلَق: أن يكون الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا، عكس الصغير مثل: ﴿تَتْلُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢].

وسُمِّيَ مطلقًا لعدمِ تقييدهِ بصغير ولا بكبير، وحكمه وجوب الإظهار.

وأمَّا المتجانسان: فهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج، واختلفا في الصفة سواء كانا في كلمة واحدة نحو: ﴿وَأَمْوَٰلٌ﴾ [التوبة: ٢٤]. أم في كلمتين نحو: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١١٣].

وسواء كان الاختلاف في صفة واحدة كالثاء والذال في نحو: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. فهذان الحرفان مشتركان في الرَّخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. ومختلفان في الهمس والجهر، فالثاء مهموسة والذال مجهورة.

أم كان الاختلاف في صفتين كالذال والظاء في نحو: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩] فالحرفان مشتركان في الجهر، والرخاوة، والإصمات. ومفترقان في الاستعلاء وضده، والإطباق ومقابله. فالذال مستفلة منفتحة، والظاء مستعلية مطبقة.

أم كان الاختلاف في ثلاث صفات كالياء والجيم في نحو: ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤]. فهذان الحرفان مشتركان في الجهر، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. ومفترقان في الشدة وضدها، والقلقلة وضدها، واللين وضده. فالياء رِخوة لينة غير مقلقلة، والجيم شديدة، مقلقلة، غير لينة.

أم كان الاختلاف في أربع صفات كالتاء والطاء في نحو: ﴿هَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١١٣]. فهما مشتركان في الشدة، والإصمات. ومفترقان في الهمس وضده. والاستعلاء وضده. والإطباق وضده. والقلقلة وضدها. فالتاء مهموسة مستفلة، منفتحة غير مقلقلة، والطاء مجهورة، مستعلية، مطبقة، مقلقلة،

ولا يزيد الاختلاف بين الحرفين في الصفات عن أربع صفات بالنسبة للحرفين المتجانسين.

وأمَّا الحرفان اللذان اتحدا في الصفات واختلفا في المخرج فقد اختلف فيهما علماء التجويد فمنهم من جعلهما من قسم المُتَقَاربين، ومنهم من اعتبرهما متجانسين، وعرَّف المتجانسين بأنهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا واختلفا صفة أو اتحدا صفة واختلفا مخرجًا. سواء كان مخرج كل منهما بعيدًا عن مخرج الآخر أم قريبًا منه.

وقد ذكرنا فيما سبق أنَّ التاء والكاف متحدان في جميع الصفات. وأنَّ الحروف الثلاثة: الثاء، والحاء، والهاء متحدة في جميع الصفات، وأنَّ الجيم والدال متحدان في جميع الصفات. وكذلك الميم والنون، وأيضًا الواو والياء المتحركان، وحروف المد الثلاثة -هذه الحروف الخمسة متحدة في كل الصفات. وكذلك الواو والياء اللينتان - أي: الساكنتان بعد فتح - متحدتان في جميع الصفات.

وبناء على هذا إذا اجتمعت التاء والكاف في كلمة مثل: ﴿تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]. ﴿كَتَبَ﴾ [البقرة: ١٨٧] يكون حكمهما التَّقارب على المذهب الأول، والتجانس على المذهب الثاني،

لاتحادهما في الصفات، واختلافهما في المخرج.

وكذلك إذا اجتمعت الثاء والهاء نحو: ﴿يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦]. ﴿وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، أو الحاء والثاء مثل ﴿يَبْحَثُ﴾ [المائدة: ٣١]، أو الحاء والهاء مثل: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ [الطور: ٤٩]، أو الميم والنون نحو: ﴿مِّنْهُمُ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿مِّن مَّالِ﴾ [النور: ٣٣]. أو الواو والياء المتحركان نحو: ﴿يَوَدُّ﴾ [البقرة: ٩٦]، ﴿وَيَوْمَ﴾ [الجاثية: ٢٧].

أو الواو، أو الياء المتحركان بالفتح مع الألف مثل: ﴿وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿يَٰقَوْمِ﴾ [هود: ٥١].

أو الوو المتحركة بالضم مع الواو الساكنة التي هي حرف من حروف المد نحو: ﴿وُۥرِىَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، أو الياء مع الواو نحو: ﴿يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]. ولم يقع في القرآن الكريم مثال للياء المتحركة بالكسر مع الياء الساكنة التي هي حرف من حروف المد. ومثالها في غير القرآن «المستحيين».

أقول: إذا اجتمعَ حرفان من الأحرف المذكورة المتحدة في الصفة، المختلفة في المخرج سواء تقارب المخرجان أم تباعدا فحكمهما التقارب في الرأي الأول. والتجانس في الرأي الثاني. فيقال فيهما -على الرأي الأول- هذان الحرفان متقاربان، وعلى الرأي الثاني: هذان الحرفان متجانسان.

وأمَّا اللام والراء: فعلى مذهب الفراء ومن وافقه يكونان متجانسين لاتحاد مخرجهما عنده، وأمَّا على مذهب الجمهور - ومنهم الإمامان الشاطبي وابن الجزري- فيكونان متقاربين لتقاربهما مخرجًا وصفة.

والمتجانسان: ثلاثة أقسام أيضًا، صغير وكبير، مطلق، وقد سبق بيان كل منها.

فأمَّا الصغير: فهو ثلاثة أقسام.

القسمُ الأول: ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني قولًا واحدًا عن حفص وغيره، وذلك في الحروف الآتية:

١- الدال في التاء سواء كانتا في كلمة واحدة نحو: كدتَّ في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَأللَّهِ إن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦] أم في كلمتين نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٢- التاء في الدال نحو: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]. وفي الطاء نحو: ﴿فَـَامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩].

٣- الذال في الظاء نحو: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩].

٤- الطاء في التاء: في ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨]، ﴿فَرَّطتُمْ﴾ في يوسف [آية: ٨٠]، ﴿أَحَطتُ﴾ في النمل [آية: ٢٢]، ﴿فَرَّطتُ﴾

في الزمر [آية: ٥٦].

٥- القاف في الكاف في: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ في المرسلات [آية: ٢٠].

وإدغام الدال في التاء، والتاء في الدال والطاء، والذال في الظاء كله إدغام كامل، وهو الذي يدخل فيه المدغم في المدغم فيه ذاتًا وصفة، وأمَّا إدغام الطاء في التاء في الكلمات السابقة فإدغام ناقص لإدخال المدغم في المدغم فيه ذاتًا لا صفة؛ لأنَّ علماء الأداء أجمعوا على إبقاء صفة الإطباق في الطاء في الكلمات المذكورة، وإنما لم تدغم الطاء في التاء إدغامًا كاملًا لأنَّ الطاء حرف قوي، والتاء حرف ضعيف، ولا يدغم القوي في الضعيف ولولا ما في الحرفين من تجانس لم يجز الإدغام مطلقًا، فالذي سَوَّغ الإدغام الناقص إنما هو التجانس. وهو الاتحاد في المخرج دون الصفة بالنسبة للطاء مع التاء. وأمَّا إدغام القاف في الكاف في ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠] فقد اتفق عليه أهل الأداء أيضًا، ولكنهم اختلفوا في إبقاء صفة استعلاء القاف، فذهب بعضهم إلى إبقائها مع الإدغام، وذهب بعضهم إلى إدغام القاف في الكاف إدغامًا محضًا كاملًا وإذهاب صفة الاستعلاء في القاف. قال ابن الناظم في شرح الجزرية: وكلا الوجهين جائزان وإذهابها أولى. وقال

الناظم في كتاب التمهيد: فالأول مذهب مكي، والثاني مذهبُ الداني ومن والاه. ثم قال الناظم قلتُ: كلاهما حسن، وبالأول أخذ المصريون، وبالثاني أخذ الشاميون، واختياري الثاني وفاقًا للداني.

وقال في النشر: والإدغام المحض أصح رواية وأوجهُ قياسًا انتهى.

وإنما أجمعَ العلماء على إبقاء صفة الإطباق في الطاء واختلفوا في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف؛ لأنَّ الإطباق أقوى من الاستعلاء فأوجبوا المحافظة على الأقوى.

القسمُ الثاني: ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني بخلاف عن حفص وذلك:

١- الثاء في الذال في ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ في سورة الأعراف [آية: ١٧٦].

٢- الباء في الميم في ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ في سورة هود [آية: ٤٢].

فلحفص في هذين الموضعين الإظهار فقط من طريق الحرز، وله الوجهان الإظهار والإدغام من طريق الطيبة.

القسمُ الثالث: ما يتعين فيه الإظهار، وهو ما عدا القسمين السابقين، نحو: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٩]، ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ [ق: ٤٠]

وهذا من قسم المتجانسين على المذهب الثاني كما سبق، ونحو: ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٤]، أشياء.

وأمَّا المتجانسان الكبير: نحو: ﴿بِمَ﴾ [النمل: ٣٥]، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ [الرعد: ٢٩]، ﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، ﴿عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا﴾ [النساء: ١٥٦]، فحكمه وجوب الإظهار عند حفص.

وأمَّا المطلق: نحو: ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الإسراء: ٤٩]، ﴿تَدْعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ﴿يَشْكُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، فحكمه وجوب الإظهار عند جميع القراء.

وأمَّا المتقاربان: فهما الحرفان اللذان اختلفا في المخرج مع قرب مخرج أحدهما من مخرج الآخر، وتقاربا في الصفة كاللام والراء في نحو: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [آل عمران: ٣٨] فإنهما مختلفان في المخرج مع قرب مخرج أحدهما من الآخر؛ لأن كلًّا منهما من طرف اللسان، ومتقاربان في الصفة لاشتراكهما في جميع الصفات إلَّا التكرير فهو خاص بالراء.

وكالتاء المثناة مع الثاء المثلثة في نحو: ﴿فتثبتوا﴾(١) [الحجرات: ٦] فإنهما مختلفان مخرجًا مع التقارب فيه، ومتقاربان صفة لاشتراكهما في جميع الصفات غير أنَّ التاء شديدة والثاء رخوة.

---

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف. التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٣١). (الناشر)

فالتقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها.

أو اختلفا في المخرج مع التقارب فيه وتباعدا في الصفة كالدال والسين في نحو: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، أمَّا القرب في المخرج فواضح، وأمَّا التباعد في الصفة؛ فلأنَّ الدال مجهورة شديدة مقلقلة، والسين مهموسة، رخوة، صفيرية.

وكالضاد مع الراء في نحو: ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ [البقرة: ٢٦] فإنهما متقاربان في المخرج ومتباعدان في الصفة. والتقارب في المخرج ظاهر، وأمَّا التباعد في الصفة فلأنَّ الضاد رخوة مطبقة مستعلية مصمتة مستطيلة، والراء متوسطة مستفلة منفتحة مذلقة منحرفة مكررة. فالتباعد في الصفة أن يختلف الحرفان في صفتين فأكثر.

أو تقاربا في الصفة وتباعدا في المخرج كالكاف والثاء في نحو: ﴿كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] فالكاف والثاء متقاربان في الصفة متباعدان في المخرج.

أمَّا تقاربهما في الصفة فلأنهما مشتركان في جميع الصفات ما عدا الشدة والرخاوة فالكاف شديدة والثاء رخوة، وأمَّا تباعدهما في المخرج فلأن الكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف، والثاء من طرفه.

وكاللام والميم في نحو ﴿لَمْ﴾ [البينة: ١] فهما متقاربان صفة

متباعدان مخرجًا.

أمَّا تقاربهما في الصفة فلاشتراكهما في جميع الصفات ما عدا الانحراف فهو صفة للام دون الميم، وأمَّا تباعدهما في المخرج فلأنَّ اللام من حافة اللسان والميم من الشفتين، وبناء على هذا يكون للمتقاربين ثلاث صور:

الأولى: أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة، كاللام والراء، والتاء والثاء.

الثانية: أن يتقاربا في المخرج ويتباعدا في الصفة كالدال مع السين، والضاد مع الراء.

الثالثة: أن يتقاربا في الصفة ويتباعدا في المخرج كالكاف مع الثاء، واللام مع الميم.

وقد بينا فيما سبق أنَّ الحرفين اللذين اتحدا في جميع الصفات واختلفا في المخرج -سواء تقارب مخرجاهما أم تباعدا- موضع خلاف بين العلماء، فمنهم من ذهب إلى أنهما من قبيل المتقاربين، ومنهم من ذهب إلى أنهما من قسم المتجانسين، والحرفان اللذان تقارب مخرجاهما واتحدت صفاتهما هما الحاء والهاء في ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ [ق: ٤٠]، والجيم والدال في نحو: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ﴾ [المائدة: ١٥].

والحرفان اللذان تباعدا مخرجاهما واتحدت صفاتهما هما:

١- الكاف مع التاء في مثل: ﴿كَتَبَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

٢- الثاء مع الهاء نحو: ﴿وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ومع الحاء مثل: ﴿يَبْحَثُ﴾ [المائدة: ٣١].

٣- الميم مع النون نحو: ﴿مِّنْهُمُ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿وَنَمَارِقُ﴾ [الغاشية: ١٥].

٤- الواو مع الياء نحو: ﴿وَيَوْمَ﴾ [الزمر: ٤]، ﴿يَوَدُّ﴾ [البقرة: ٩٦].

٥- الواو والياء المتحركان بالفتح مع الألف نحو: ﴿وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿يَـٰقَوْمِ﴾ [هود: ١٥١].

وأمَّا الواو المتحركة مع الواو الساكنة في نحو: ﴿وُۥرِيَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فيعتبران مِثْلَين وإن تباعدا مخرجاهما نظرًا لاندراجهما في الاسم كما تقدم عن العلامة الجعبري في تعريف المثلين.

وإذا جرينا على المذهب الأول يكون للمتقاربين خمس صور:

الأولى: أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة كاللام مع الراء، والتاء مع الثاء.

الثانية: أن يتقاربا في المخرج ويتباعدا في الصفة كالجيم مع السين، والضاد مع الراء.

الثالثة: أن يتقاربا في الصفة ويتباعدا في المخرج كالكاف مع الثاء، واللام مع الميم.

الرابعة: أن يتقاربا في المخرج ويتحدا في الصفة كالحاء مع الهاء، والجيم مع الدال.

الخامسة: أن يتباعدا في المخرج ويتحدا في الصفة وقد تقدمت الأمثلة آنفًا.

والمتقاربان: ثلاثة أقسام: صغير، وكبير، ومطلق. وقد سبق تعريف كل منهما.

مثال الصغير: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

ومثال الكبير: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ﴾ [يوسف: ٧٢]، ﴿مِّنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ [يونس: ٢١].

ومثال المطلق: ﴿وَلَن﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿فَضَرْبَ﴾ [محمد: ٤]، وحكم المتقاربين عند حفص وجوب الإظهار في أقسامه الثلاثة إلّا في اللام الساكنة مع الراء فيجبُ إدغامها فيها نحو: ﴿قُل رَّبِّ﴾ [المؤمنون: ٩٣]، ﴿بَل رَّفَعَهُ﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، غير أنَّ لحفص في (بل ران) وجهين: (الأول) الإدغام، (الثاني) السكت على اللام سكتة لطيفة من غير تنفس ويلزم من السكت الإظهار. والوجهان

لحفص جائزان مقروء بهما له. وإن كان وجه الإدغام من طريق الطيبة لا من طريق الحرز وبالمناسبة فله السكت وعدمه على عوجًا في الكهف [آية: ١]، و﴿مَرْقَدِنَا﴾ في يس [آية: ٥٢]، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ في القيامة [آية: ٢٧].

وأمّا المتباعدان: فهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة. سواء كان الاختلاف في صفة واحدة كالدال مع الهمزة في نحو: ﴿دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، فإنَّ الحرفين يشتركان في جميع الصفات ما عدا القلقلة فهي صفة للدال دون الهمزة، أم كان الاختلاف في صفتين كالتاء مع العين في نحو: ﴿تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأنفال: ٢] فهما يشتركان في الصفات ما عدا الهمس والشدة فيختلفان فيهما. فإن التاء مهموسة شديدة والعين مجهورة متوسطة. أم كان الاختلاف في ثلاث صفات: كالثاء والجيم في نحو: ﴿ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤]، فإنَّ الثاء مهموسة رخوة، غير مقلقلة. والجيم مجهورة، شديدة، مقلقلة. وما عدا ذلك من الصفات فمشتركان فيه.

أم كان الاختلاف في أربع صفات، كالقاف مع الصاد في نحو: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] فإن القاف مجهورة، شديدة، منفتحة، مقلقلة، والصاد مهموسة، رخوة، مطبقة، غير مقلقلة، وباقي الصفات محل اشتراك بين الحرفين.

أم كان الاختلاف في خمس صفات كالطاء والهاء في نحو: ﴿يَطْهُرْنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فإنَّ الطاء مجهورة، شديدة، مستعلية، مطبقة، مقلقلة، والهاء مهموسة، رخوة، مستفلة، منفتحة، غير مقلقلة. وباقي الصفات شركة بين الحرفين.

أم كان الاختلاف في ست صفات كالخاء مع الراء في نحو: ﴿خَرَجُواْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] فإنَّ الراء مجهورة، متوسطة، مستفلة، مذلقة، منحرفة، مكررة، والخاء مهموسة، رخوة، مستعلية، مصمتة، غير منحرفة، وغير مكررة، ويشترك الحرفان في الانفتاح فقط ولا يزيد الاختلاف في الصفات بين الحرفين عن ست صفات بالنسبة للمتباعدين.

تلخيص

نستطيع أن نلخص لك أنواع الحرفين المتلاقيين في اللفظ والخط، أو في الخط فقط فيما يلي:

١- الحرفان المتفقان في المخرج وفي سائر الصفات متماثلان.

٢- الحرفان المتفقان في المخرج المختلفان في الصفات متجانسان.

٣- الحرفان المتقاربان في المخرج وفي الصفات، أو في

المخرج دون الصفات، أو في الصفات دون المخرج متقاربان.

٤- الحرفان المتباعدان في المخرج المختلفان في الصفات متباعدان.

٥- الحرفان المتفقان في الصفات المتقاربان في المخرج، أو المتباعدان فيه محل خلاف بين العلماء، فمنهم من ذهب إلى أنهما متقاربان، ومنهم من ذهب إلى أنهما متجانسان.

قاعدة مهمة

رأينا أن نذكر لك هنا قاعدة كلية هامة إذا حذقتها، وأمعنتَ النظر فيها تستطيع -في يسر وسهولة إذا عرض عليك حرفان متلاقيان- أن تحكم عليهما بالتقارب، أو التجانس، أو التباعد.

وهاك هذه القاعدة:

كل حرفين يلتقيان في الخط واللفظ، أو في الخط فقط. إمَّا أن يكون خروجهما من عضوين أو من عضو واحد.

فإن كان خروجهما من عضوين فهما متباعدان إلَّا الغين والخاء مع القاف أو الكاف. فإذا اجتمعت الغين مع القاف أو الكاف، أو اجتمعت الخاء مع القاف أو الكاف فإنَّ الحرفين يكونان متقاربين؛ لأنهما وإن كانا يخرجان من عضوين إلَّا أنَّ بين مخرجيهما قربًا؛ إذ الغين والخاء يخرجان من أدنى الحلق مما يلي اللسان، والقاف

والكاف يخرجان من أقصى اللسان مما يلي أدنى الحلق فبين المخرجين قرب، فمن أجل ذلك اعْتُبِرَ الغين مع القاف أو الكاف متقاربين، واعْتُبِرَ الخاء مع القاف أو الكاف كذلك.

وإن كانا من عضو واحد فإمَّا أن يتجاورَ مخرجاهما أم لا، فإن تجاور المخرجان بأن كان كل منهما قريبًا من الآخر ولم يفصل بينهما فاصل فالحرفان متقاربان.

وإن لم يتجاور المخرجان، وَبَعُدَ كلٌّ منهما عن الآخر، بأن فصل بينهما مخرج حرف آخر فالحرفان متباعدان.

وبناء على هذا يكون بين أحرف الحلق الستة وأحرف اللسان الثمانية عشر تباعد؛ لأن أحرف الحلق من عضو وأحرف اللسان من عضو. اللَّهم إلَّا الغين مع القاف أو الكاف، والخاء مع القاف أو الكاف كما تقدم.

وكذلك بين أحرف الحلق وأحرف الشفتين تباعد؛ لأنَّ كلا منهما من عضو، ولفصل اللسان بين العضوين، الحلق، والشفتين.

وأيضًا بين أحرف اللسان وأحرف الشفتين تباعد نظرًا لاختلاف العضوين، وبين أحرف الحلق بعضها مع بعض تقارب، وتباعد، فالحرفان يخرجان من أقصى الحلق -وهما الهمزة والهاء بينهما

وبين الحرفين اللذين يخرجان من وسط الحلق وهما العين والحاء تقارب، وبينهما وبين الحرفين اللذين يخرجان من أدنى الحلق وهما الغين والخاء تباعد، وحرفا الوسط -وهما الغين والحاء- بينهما وبين حرفي الأقصى، وحرفي الأدنى تقارب.

وبين أحرف اللسان بعضها مع بعض تقارب، وتباعد، فحرفا الأقصى وهما القاف والكاف بينهما وبين أحرف الوسط الجيم والشين والياء وحرفي الحافة الضاد واللام تقارب، وبينهما وبين أحرف الطرف النون والراء والطاء والدال والتاء والصاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء -تباعد.

وأحرف الوسط بينها وبين حرفي الحافة وأحرف الطرف تقارب. وكذلك بين حرفي الحافة وأحرف الطرف تقارب. وبين الفاء وبين أحرف الشفتين الواو، والباء، والميم تقارب، وبين أحرف الشفتين بعضها مع بعض تجانس.

ولما كان هذا الموضوع صعب التناول، دقيق المسلك، رأينا أن نزيده إيضاحًا وبيانًا فنقول:

من المعلوم أنَّ الهمزة والهاء يخرجان من أقصى الحلق. فهما متجانسان لاتحادهما مخرجًا واختلافهما صفة، وأنَّ العين والحاء المهملتين يخرجان من وسط الحلق فهما متجانسان أيضًا لاتفاقهما

في المخرج واختلافهما في الصفة، وأنَّ الغين والخاء المعجمتين يخرجان من أدنى الحلق، فهما كذلك متجانسان لاتفاقهما مخرجًا لا صفة.

فحرفا الأقصى -وهما الهمزة والهاء بالنسبة لحرفي الوسط أي العين والحاء متقاربان. وبالنسبة لحرفي الأدنى- الغين والخاء متباعدان.

وحرفا الوسط -العين والحاء- بالنسبة لكل من حرفي الأقصى وحرفي الأدنى- متقاربان.

والغين مع القاف والكاف متقاربان، وكذلك الخاء مع القاف والكاف؛ لأن الغين والخاء وإن كانا يخرجان من أدنى الحلق، والقاف والكاف يخرجان من أقصى اللسان، إلَّا أنه لمَّا كان هناك قرب شديد بين أدنى الحلق وأقصى اللسان اعتبرت هذه الحروف متقاربة، وإن كان من عضوين مختلفين كما سبق.

والقاف والكاف: قيل إنهما متجانسان لخروج كل منها من أقصى اللسان، وقيل إنهما متقاربان نظرًا لوجود انفصال بين مخرجيهما.

والقاف -ومثلها الكاف- مع حرف من أحرف الوسط الجيم والشين والياء، أو من حرفي الحافة الضاد واللام -متقاربان، ومع

حرف من أحرف الطرف المذكورة -متباعدان.

والجيم والشين والياء تخرج من وسط اللسان، فالحرفان المتلاقيان من هذه الثلاثة متجانسان، والحرف منها مع القاف، أو الكاف، أو الضاد أو اللام أو النون أو الراء أو الطاء أو الدال أو التاء و السين أو الصاد أو الزاي أو الظاء أو الذال أو الثاء- متقاربان، والحرف منها مع أي حرف من حروف الشفتين متباعدان.

والضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس كما تقدم في مخارج الحروف. فهي مع القاف أو الكاف أو أي حرف من أحرف الوسط، أو أحرف الطرف أو اللام متقاربان.

واللام تخرج من أدني حافة اللسان إلى منتهاها، وهي مع القاف أو الكاف أو حرف من حروف الوسط أو الطرف أو الضاد - متقاربان.

والنون من طرف اللسان تحت اللام قليلًا وهي مع القاف أو الكاف متباعدان، ومع أحرف الوسط والضاد واللام وبقية أحرف الطرف متقاربان.

والراء تخرج من طرف اللسان قريبة من مخرج النون وأدخل في ظهر اللسان، وهي مع القاف أو الكاف متباعدان، ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون وبقية أحرف الطرف متقاربان.

والطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان، والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان، ومع أحرف الوسط وحرفي الحافة الضاد واللام، والنون والراء وبقية أحرف الطرف متقاربان.

والصاد والزاي والسين تخرج من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى.

فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان، والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان. ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والتاء وبقية أحرف الطرف متقاربان.

والظاء والذال والثاء تخرج من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا، فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان. والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان، ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون والراء، والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين متقاربان.

والفاء من بطن الشَّفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، فهي مع أي حرف من أحرف الحلق أو اللسان مطلقًا متباعدان، ومع الواو أو الباء أو الميم متقاربان.

والواو والباء والميم تخرج من الشفتين، فالحرفان من هذه

الثلاثة متجانسان والحرف منها مع أي حرف من أحرف الحلق أو اللسان متباعدان، ومع الفاء متقاربان.

قال العلماء: وهذا كله فيما له مخرج محقق.

وأمَّا ما مخرجه مقدر وهو أحرف المد الثلاثة فلا توصف -إذا التقت مع حرف من حروف الهجاء- بتقارب، ولاتجانس، ولا تباعد، إذ ليس لحروف المد مخرج من حيز محقق كغيرها، بل هي قائمة بهواء الفم والحلق من غير تحيز كما سبق شرح ذلك في مبحث مخارج الحروف، نعم قد توصف مع بعض الحروف بالتجانس في الصفات لا في المخرج، كالواو المتحركة مع الألف مثل: ﴿وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] فإن هذه الواو مع الألف متجانسان من حيث الصفة لاتحادهما في جميع الصفات، ومثلها الياء المتحركة مع الألف مثل: ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] فإن الياء والألف متجانسان لاتحادهما في جميع الصفات. وكذلك الواو المتحركة مع الواو الساكنة مثل: ﴿وُۥرِىَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فإن الواوين متجانسان لاتفاقهما في الصفات، وأيضًا الياء المتحركة مع الواو الساكنة نحو: ﴿يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] فالياء مع الواو متجانسان لاتحادهما في سائر الصفات.

الصفات العارضة للحروف

هي التفخيم، والترقيق، والإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، والقصر، والمد، والحركة، والسكون، والسكت. وهاك بيانها على هذا الترتيب:

التفخيم والترقيق: التفخيم في اللغة: التعظيم والتكثير، وفي الاصطلاح: تعظيم الحرف بجعله في المخرج سمينًا، وفي الصفة قويًا. ويقابله الترقيق من الرقة وهي النحافة ضد السمن، وهو في الاصطلاح: تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفًا وفي الصفة ضعيفًا.

وعرف بعضهم التفخيم بأنه النطق بالحرف غليظًا ممتلئًا الفم بصداه.

وعرف الترقيق بأنه النطق بالحرف نحيفًا غير ممتلئ الفم بصداه.

وحروف الهجاء من حيث التفخيم والترقيق ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يفخم في جميع أحواله.

القسم الثاني: ما يرقق في جميع أحواله.

القسم الثالث: ما يعتريه التفخيم والترقيق. فيفخم في بعض الأحوال، ويرقق في بعضها.

وهاك الكلام على كل قسم تفصيلًا:

فأمَّا القسم الأول: -وهو ما يفخم في جميع الأحوال- فهو حروف الاستعلاء السبعة وهي: الطاء، والضاد، والصاد، والظاء، والقاف، والغين، والخاء.

فيجبُ تفخيم هذه الحروف مطلقًا سواء كانت متحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر، أم كانت ساكنة، وسواء وقع قبل كل منها أو بعده حرف استفال، أو اكتنفها حرفا استفال أم لا.

ويجب تخصيص أحرف الإطباق الأربعة، وهي الطاء والضاد والصاد والظاء -وهي من أحرف الاستعلاء- بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء، وهي القاف والغين والخاء؛ لأن أحرف الإطباق الأربعة أعلى من بقية أحرف الاستعلاء؛ لأن فيها من صفات القوة ما ليس في بقية أحرف الاستعلاء، وبين أحرف الإطباق وأحرف الاستعلاء عموم وخصوص مطلق، فأحرف الاستعلاء أعم وأحرف الإطباق أخص، فكل حرف مطبق فهو مستعل، وليس كل مستعل مطبقًا. فالصاد مثلًا فيها الصفتان الإطباق والاستعلاء، والغين فيها صفة واحدة وهي الاستعلاء فيلزم من كون الحرف مطبقًا أن يكون مستعليًا، ولا يلزم من كونه مستعليًا أن يكون مطبقًا.

وحروف الاستعلاء في القوة على هذا الترتيب: الطاء، فالضاد، فالصاد، فالظاء، فالقاف، فالغين، فالخاء، فأعلاها في القوة الطاء وأدناها الخاء، وكل حرف من أحرف الاستعلاء السبعة له خمس مراتب:

المرتبة الأولى: وهي أقوى المراتب تكون في المفتوح الذي بعده ألف، نحو: ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿يُضَٰعِفُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤]، ﴿ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥]، ﴿قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، ﴿غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦]، ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

المرتبة الثانية: وتلي الأولى في القوة -تكون في المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو: ﴿طَلَبًا﴾ [الكهف: ٤١]، ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ [النساء: ٩٤]، ﴿صَبَرَ﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿ظُلْمَ﴾ [غافر: ١٧]، ﴿وَقَعَدَ﴾ [التوبة: ٩٠]، ﴿غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿خَلَقَ﴾ [البقرة: ٢٩].

المرتبة الثالثة: -وتلي الثانية في القوة- تكون في المضموم نحو: ﴿وَطُبِعَ﴾ [التوبة: ٨٧]، ﴿فَضُرِبَ﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿صُرِفَتْ﴾ [الأعراف: ٤٧]، ﴿ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، ﴿قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿غُلِبَتِ﴾ [الروم: ٢]، ﴿خُلِقُوا﴾ [الطور: ٣٥].

المرتبة الرابعة: -وتلي الثالثة في القوة- تكون في الساكن

نحو: ﴿يَطْبَعُ﴾ [الأعراف: ١٠١]، ﴿يَضْرِبَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿وَقَعَدَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿لَا طَلَبًا﴾ [يونس: ٤٤]، ﴿يَقْرَءُونَ﴾ [يونس: ٩٤]، ﴿طَلَبًا﴾ [النساء: ٧٤]، ﴿وَقَعَدَ﴾ [آل عمران: ٤٧].

وقال الإمام المتولي: الساكن فيه تفصيل فإن كان ما قبله مفتوحًا يعطى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف، نحو: ﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿أَيَطْمَعُ﴾ [المعارج: ٣٨]. وإن كان ما قبله مضمومًا يعطى تفخيم المضموم نحو: ﴿أَن تُقْبَلَ﴾ [التوبة: ٥٤]، ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ [الصف: ٨]. وإن كان ما قبله مكسورًا يعطى تخفيمًا أدنى مما قبله مضموم، نحو: ﴿نُذِقْهُ﴾ [الحج: ٢٥]، ﴿تُحِطْ﴾ [الكهف: ٦٨].

المرتبة الخامسة: -وتلي الرابعة في القوة- تكون في المسكور نحو: ﴿بَطِرَتْ﴾ [القصص: ٥٨]، ﴿فَضُرِبَ﴾ [النساء: ٩]، ﴿صِرَاطَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿غُلِبَتِ﴾ [يس: ٥٦]، ﴿تُحِطْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿غِطَآءَكَ﴾ [ق: ٢٢]، ﴿خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

وعلى هذا يكون لكل حرف من الأحرف السبعة في ذاته باعتبار حركته وسكونه خمس مراتب وتسمى مراتبه الخاصة به، وتكون المراتب للأحرف السبعة خمسًا وثلاثين مرتبة، حاصلة من ضرب المراتب الخمس الخاصة بكل حرف في عدد الأحرف السبعة.

وذهب بعضهم إلى أنَّ مراتب التفخيم ست:

الأولى: في المفتوح الذي بعده ألف.
الثانية: في المفتوح الذي لا ألف بعده.
الثالثة: في المضموم.
الرابعة: في الساكن بعد فتح أو ضم.
الخامسة: في الساكن بعد كسر.
السادسة: في المكسور.

وعلى هذا المذهب تكون المراتب اثنتين وأربعين مرتبةً حاصلة من ضرب المراتب الست في عدد الأحرف السبعة.

وبِنَاء على ما ذُكِر تكون الطاء المفتوحة التي بعدها ألف في أعلى المراتب، وتكون الخاء المكسورة في أدناها، ويكون كل حرف أقوى مما بعده في المرتبة، وأقوى من نفسه بالاعتبار؛ لأنَّ الحرف المفتوح الذي بعده ألف أقوى منه إذا كان مفتوحًا وليس بعده ألف، وينبغي أن يعلم أن الغين المكسورة والساكنة المكسور ما قبلها، والخاء المكسورة والساكنة المكسور ما قبلها مفختمان أيضًا، ولكن تفخيمهما في الحالين المذكورتين ضعيف، ويسمَّى تفخيمًا نسبيًا أي بالنسبة لحروف الاستفال إذ ليس فيها تفخيم أصلًا.

ومن الخطأ أن يقال: إن هذين الحرفين في الحالات السابقة

مرققان.

كما أن من الخطأ أن ينطق بهما في الحالات السابقة مفخمين تفخيمًا قويًا كتفخيمهما مفتوحين أو مضمومين أو ساكنين بعد فتح أو ضم؛ لأنَّ تفخيمهما في هذه الأحوال تفخيمًا قويًا يبعدهما عن صفاتهما.

ومن أمثلة الغين المكسورة: ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠]، ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلي: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وبعد كسر عارض: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

ومن أمثلة الخاء المكسورة: ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ [الأعراف: ١٢٤]، ﴿خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨]، ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلي ﴿إِخْوَٰنًا﴾ [الحجر: ٤٧]، ﴿إخوتكم﴾[1]، وبعد كسر عارض: ﴿ٱخْتَلَفُوا۟﴾ [البقرة: ١٧٦]، ﴿أَوِ ٱخْرُجُوا۟﴾ [النساء: ٦٦].

واستثنى العلماء من ذلك الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا

---

(١) إخوتكم: هذه قراءة أبيٍّ بن كعب وآخرين بكسر الهمزة ومثناة فوقية والأكثرون على فتح الهمزة ومثناة تحتية (انظر زاد المسير: ٧/ ٤٦٤) والآية من سورة [الحجرات: ١٠]. (الناشر)

كان بعدها راء فإنه يجب تفخيمها تفخيمًا قويًا من أجل الراء المفخمة بعدها وذلك في كلمة «إخراج» حيث وقعت في القرآن الكريم نحو: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، ﴿وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ [الممتحنة: ٩]، وفي كلمة: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١].

القسم الثاني: ما يرقق في جميع الأحوال وهو حروف الاستفال -ما عدا الألف اللينة، واللام في لفظ الجلالة، والراء- فيجبُ ترقيق حروف الاستفال مطلقًا سواء كانت متحركة بالفتح، أو الضم، أو الكسر، أم كانت ساكنة.

القسم الثالث: ما يفخم في بعض الأحوال، وما يرقق في بعضها وهو الألف اللينة، واللام في لفظ الجلالة، والراء.

أمَّا الألف اللينة: فليس لها حَيِّز حتى توصف هي ذاتها بتفخيم أو ترقيق، بل هي -من حيث التفخيم والترقيق- بحسب ما تقدمها «وتابعة لما قبلها(١)» فإن وقعت بعد مفخم فخمت، نحو: ﴿طَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، ﴿الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]، ﴿الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]، ﴿الْغَالِبِينَ﴾

(١) بخلاف الغنة فإنها تابعة لما بعدها تفخيمًا وترقيقًا، فإن فُخِّم فُخمت، وإن رُقِّق رُققت.

[الأعراف: ١١٣]، ﴿ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿وَرَآءَكُمْ﴾ [هود: ٩٢]، ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [المطففين: ٢٣]، وإن وقعت بعد مرقق رققت، نحو: ﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿وَسَآءَ﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿أَفَآءَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] إلخ.

وأمَّا لام لفظ الجلالة «اللَّه» فيجبُ تفخيمها إذا وقعت بعد فتح نحو: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٢]، أو بعد ضم نحو: ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]. سواء تجرد لفظ الجلالة من الميم كالأمثلة المذكورة، أم اقترن بها نحو ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ [الأنفال: ٣٢] ويجبُ ترقيقها إذا وقعت بعد كسر سواء كان الكسر أصليًا متصلًا بلفظ الجلالة ﴿بِٱللَّهِ﴾[لقمان: ١٣]، ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] أما كان أصليًّا منفصلًا عن لفظ الجلالة بأن كان في كلمة أخري نحو: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]، أم كان الكسر عارضًا نحو: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾ [فاطر: ٢]، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]. قال ابن الناظم في شرح الجزرية: وأصلُ اللام الترقيق عكس الراء، ولا تفخم إلَّا لموجب انتهى. وأمَّا لام غير لفظ الجلالة فيجبُ ترقيقها مطلقًا.

وأمَّا الراء فحقها أن يكون أصلها الترقيق لكونها من أحرف

الاستفال، ولكنها لمَّا امتازت عن غيرها في المخرج حيث لم ينحرف حرف عن أصل مخرجه إلى ظهر اللسان إلَّا هي، وامتازت في الصفة حيث لم يتصف حرف من حروف الهجاء بسبع صفات إلا هي -أقول لما امتازت عن غيرها في المخرج وفي الصفة اكتسبت سمنًا وتفخيمًا والتحقت بأحرف الاستعلاء وصار التفخيم أصلًا لها، والترقيق عارضًا، ولذلك قال الجمهور: إن الأصل في الراء التفخيم ولا ترقق إلا لموجب يقتضي ترقيقها.

وأسبابُ ترقيقها ثلاثة: الكسرة، والياء، والإمالة، والكسر سبب أصلي للترقيق، ثم الياء لأنها بنت الكسرة، فهي بمنزلة كسرتين، ثم الإمالة لأنها تستدعي تَسَفُّلَ اللسان عند النطق بالحرف الممال.

أحوال الراء

الراء إمَّا متحركة أو ساكنة.

والمتحركة مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة.

فإن كانت مفتوحة أو مضمومة وجب تفخيمها سواء كانت في أول الكلمة نحو: ﴿رَبَّنَا﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿رَءُوفٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿رُزِقُواْ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿رُّبَمَا﴾ [الحجر: ٢].

أم كانت في وسطها نحو: ﴿يَرَوْنَهُ﴾ [المعارج: ٦]، ﴿تَفْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، ﴿خَرَجُواْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ﴿سَنَفْرُغُ﴾ [الرحمن: ٣١]، ﴿تَعْرُجُ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿عُرُبًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، أم كانت في آخرها نحو: ﴿صَبَرَ﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿غَفَرَ﴾ [يس: ٢٧]، ﴿شَكَرَ﴾ [النمل: ٤٠]، ﴿نَحْشُرُ﴾ [مريم: ٨٥] ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ [الرعد: ١٩]، ﴿يَشْكُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

وإن كانت مكسورة وجب ترقيقها، سواء كانت في أول الكلمة نحو: ﴿رِزْقًا﴾ [القصص: ٥٧]، ﴿رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ﴿رِحْلَةَ﴾ [قريش: ٢]. أم في وسطها نحو: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ﴿فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]، ﴿مَّرْيَمَ﴾ [طه: ٤]، أم في آخرها نحو: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١]، ﴿عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، وهذه التي في آخر الكلمة يجب ترقيقها حال الوصل فقط، وأمّا في حال الوقف، فلها حكم سيأتي، والحاصل أن الراء إن كانت مكسورة يجب ترقيقها سواء كانت كسرتها أصلية لازمة كالأمثلة المذكورة، أم كانت عارضة نحو: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ﴾ [الأنعام: ٧٠]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ﴾ [البقرة: ٢٥]. ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨]. وسواء كان الحرف الذي بعدها من أحرف الاستفال كما سبق في الأمثلة أم من أحرف الاستعلاء نحو: ﴿ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ [آل عمران: ١٥]، ﴿تَحْرِصْ﴾ [النحل: ٣٧].

وأمَّا إن كانت ساكنة، فإمَّا أن يكون سكونها أصليًا وإمَّا أن يكون عارضًا، فإن كان سكونها أصليًا، فإمَّا أن يكون قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة، فإن كان قبلها فتحة أو ضمة فإنه يجب تفخيمها سواء كنت في وسط الكلمة نحو: ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿تَرْمِيهِم﴾ [الفيل: ٤]، ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، ﴿تُرْجِى﴾ [الأحزاب: ٥١]، ﴿يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أم كانت في آخرها نحو: ﴿تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]، ﴿لَا تَذَرْ﴾ [نوح: ٢٦]، ﴿لَمْ يَتَغَيَّرْ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، ﴿أَنْ أَشْكُرَ﴾ [النمل: ١٩]، ﴿وَٱنظُرْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وسواء كان الحرف الذي بعدها من أحرف الاستفال كالأمثلة المتقدمة، أم من أحرف الاستعلاء نحو: ﴿مَّرْضَىٰٓ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: ١]، ﴿عُرْضَةً﴾ [البقرة: ٢٢٤].

وسواء كانت الفتحة أو الضمة في الكلمة التي فيها الراء كما تقدم أم في كلمة قبلها نحو: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ [الملك: ٤]، ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ﴾ [الفجر: ٢٧- ٢٨].

وإن كان ما قبلها مكسورًا فتارة يجب ترقيقها، وتارة يجب تفخيمها، وتارة يجوز فيها الترقيق والتفخيم.

فيجب ترقيقها إذا كانت الكسرة قبلها أصلية لازمة متصلة بها في كلمتها، وبعد الراء حرف استفال سواء كان في كلمتها، أم في كلمة أخرى بعدها أو حرف استعلاء بشرط أن يكون في كلمة أخرى نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿شِرْعَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور: ٣١]، ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ [الكهف: ١٠٧] ، ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ [السجدة: ٣٠]، ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ [نوح: ٤]، ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا﴾ [المعارج: ٥]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: ١٨]، ﴿أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١].

ويجب تفخيمها في الأحوال الآتية:

١- إذا كانت الكسرة قبلها عارضة، متصلة بها في كلمتها نحو: ﴿ٱرْتَدُّوا﴾ [محمد: ٢٥]، ﴿ٱرْجِعُوٓا﴾ [يوسف: ٨١]، ﴿وَٱرْكَعُوا﴾ [البقرة: ٤٣]، وإنما كانت هذه الكسرة عارضة لأن نفس همزة الوصل عارضة، فتكون كسرتها عارضة.

٢- إذا كانت الكسرة قبلها أصلية منفصلة بأن كانت في كلمة غير كلمتها نحو: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ [النور: ٥٥]، ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، على قراءة كسر الياء(١).

---

(١) وهي قراءة السبعة إلا عاصماً، فقد قرأها بفتح الياء. انظر: «زاد المسير» (٤/ ١١٠)، و«البحر المحيط» (٦/ ١٥٨). (الناشر)

٣- إذا كانت الكسرة قبلها عارضة منفصلة عنها نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠]، ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

٤- إذا كانت الكسرة قبلها أصلية متصلة بها وبعدها حرف استعلاء في كلمتها، وقد وقع ذلك في لفظ ﴿قِرْطَاسٍ﴾ في الأنعام [آية: ٧]، ولفظي ﴿فِرْقَةٍ﴾، ﴿وَإِرْصَادًا﴾ في التوبة [آية: ١٢٢، ١٠٧]، لفظ ﴿مِرْصَادًا﴾ في النبأ [آية: ٢١]، وفي لفظ ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ في الفجر [آية: ١٤]، ويجوز الأمران في راء ﴿فِرْقٍ﴾ في سورة الشعراء [آية: ٦٣]. قال الشيخ المرعشي: اختلف أهل الأداء في تفخيم راء «فرق» فمنهم من فخمها نظرًا إلى وجود حرف الاستعلاء بعدها، ومنهم مَنْ رَقَّقها للكسر الذي في حرف الاستعلاء لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت قوته المفخمة لتحركه بالكسر المناسب للترقيق أو رققت لكسر ما قبلها وما بعدها، فيكون وجه ترقيقها ضَعفُها لوقوعها بين كسرتين حتى ولو سكنت القاف في الوقف نظرًا لعروض هذا السكون. قال الداني: والوجهان جيدان، ولكن الراجح هو الترقيق، وهو المأخوذ به المعوَّل عليه. وأمَّا إن كان سكونها عارضًا للوقف فتارة يجب تفخيمها، وتارة يجب ترقيقها، وتارة يجوز فيها الأمران التفخيم والترقيق.

فيجب تفخيمها في الأحوال الآتية:

١- إذا كان قبلها فتحة سواء كانت هي منصوبة نحو: ﴿صَبَرَ﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، أم مرفوعة نحو: ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧]، ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨]، ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠]، أم مجرورة نحو: ﴿بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، ﴿لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٦]، ﴿ٱلْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿بِشَرَرٍ﴾ [المرسلات: ٣٢].

٢- إذا كان قبلها ضمة سواء كانت هي منصوبة نحو: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، بضم السين في قراءة أبي جعفر. أم مرفوعة نحو: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]، ﴿طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]. أم مجرورة نحو: ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]، ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر: ٢٣]، ﴿إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦].

٣- إذا كان قبلها ألف سواء كانت هي منصوبة نحو: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ [الانفطار: ١٣]، ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ [الانفطار: ١٤]. أم مرفوعة نحو: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣]، ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]. أم مجرورة نحو: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

٤- إذا كان قبلها واو مدية سواء كانت هي منصوبة نحو: ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩]، ﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]. أم مرفوعة نحو: ﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. أم مجرورة: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، ﴿يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].

٥- إذا كان قبلها ساكن صحيح سواء كانت هي منصوبة نحو: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. أم مرفوعة نحو: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ [الإنسان: ٢١]. أم مجرورة نحو: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١]، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. فالراء تفخم في جميع هذه الأحوال.

ونقل ابن الجزري في النشر وتقريبه عن بعض أهل الأداء أنه أجاز ترقيق الراء المكسورة إذا وقف عليها، مثل: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿ٱلْقَدْرِ﴾، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ﴿بِعَشْرٍ﴾، نظرًا لأصلها وهو الكسر، أمّا سكونها فهو عارض للوقف فلا يُعتَدّ به. ثم قال المحقق: والصحيح التفخيم وهو القول المقبول المنصور الذي عليه عمل أهل الأداء.

ثم قال العلامة المحقق: والوقف بالسكون على ﴿أَنْ أَسْرِ﴾

[الشعراء: ٥٢] في قراءة مَنْ وصل الهمزة وكسر النون يوقف عليه بالترقيق، أمَّا على القول بأن الوقف عارض فظاهر، وأمَّا على القول الآخر فإنَّ الراء قد اكتنفها كسرتان، وإن زالت الثانية وقفًا فإنَّ الكسرة قبلها توجب الترقيق، فإن قيل: وإن الكسر عارض فتفخم مثل: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠]. فالجواب أن يقال: كما أن الكسر قبلُ عارضٌ فإن السكون كذلك عارض وليس أحدهما أولى بالاعتبار من الآخر فيلغيان جميعًا ويرجع إلى كونها في الأصل مكسورة فترقق على أصلها، وأمَّا على قراءة الباقين -وهي بسكون النون وقطع الهمزة مفتوحة، وكذا ﴿فَأَسْرِ﴾ [الدخان: ٢٣] على كلتا القراءتين قطع الهمزة ووصلها فمن لم يعتد بالعارض أيضًا رقق، وأمَّا على القول الآخر فيحتمل التفخيم للعُروض، ويحتمل الترقيق فَرْقًا بين كسرة الإعراب وكسرة البناء لأنَّ الأصل «أَسْرِى» بالياء فحذفت الياء للبناء فبقي الترقيق دلالة على الأصل -وهو الياء- وفَرْقًا بين ما أصله الترقيق وما عُرض له، وكذلك الحكم في ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] في الوقف بالسكون على قراءة من حذف الياء. فحينئذ يكون الوقف عليه بالترقيق أولى. انتهى.

ويؤخذ مما تقدم أنَّ كلمة ﴿وَنُذُرِ﴾ في سورة القمر في مواضعها الستة [الآيات. ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩]. إذا وقف عليها بالسكون

يكون فيها وجهان التفخيم والترقيق، ويكون الترقيق أولى، لأنَّ الأصل «ونُذري» ثم حذفت الياء فبقي الترقيق ليدل على الأصل وهو الياء.

ويجب ترقيق الراء المتطرفة المتحركة التي سكنت للوقف فيما يأتي:

١- إذا كان قبلها كسرة سواء كانت هي مجرورة نحو: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]، ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]، ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ١٠]. أم منصوبة نحو: ﴿لَن نَّصْبِرَ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢]، ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ [العاديات: ٩]. أم مرفوعة نحو: ﴿ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر: ٢٦]، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]، وسواء كان قبلها حرف استفال كما مثل أم حرفا استعلاء مثل: ﴿صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧]، ﴿وَنُقِرُّ﴾ [الحج: ٥].

٢- إذا كان قبلها ياء ساكنة سواء كانت هي مجرورة نحو: ﴿بِغَيْرِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ١٠٥]، ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩]. أم منصوبة نحو: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨]، ﴿وَٱلْحَمِيرَ﴾ [النحل: ٨]. أم مرفوعة نحو: ﴿كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ٦٤]، ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

٣- إذا وقعت بعد حرف ساكن مستفل، وكان قبله كسر سواء كانت هي مجرورة نحو: ﴿مِّن ذِكۡرٖ﴾ [الأنبياء: ٢]، ﴿وَبِئۡرٖ﴾ [الحج: ٤٥]، ﴿فِي سِدۡرٖ﴾ [الواقعة: ٢٨]. أم منصوبة نحو: ﴿عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ [الشعراء: ٤٩]، ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ﴾ [يس: ٦٩]، ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ﴾ [الزخرف: ٥]. أم مرفوعة نحو: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾ [يونس: ٨١]، ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]. ويجوزُ فيها التفخيم والترقيق إذا وقعت بعد حرف ساكن من أحرف الاستعلاء مسبوق بكسر، ولم يكن ذلك إلَّا في لفظ ﴿مِصۡرَ﴾ في ﴿بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ في سورة يونس [آية: ٨٧]، ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾ في يوسف [آية: ٩٩]، ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ في الزخرف [آية: ٥١]، ولفظ ﴿ٱلۡقِطۡرِ﴾ في ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾ في سورة سبأ [آية: ١٢]. وقد اختلف أهل الأداء في الوقف عليهما فمنهم من اعتد بحرف الاستعلاء ففَخَّم الراء في اللفظين، ومنهم من لم يعتد به فرققها فيهما. واختار المحقق ابن الجزري في «مصر» التفخيم، وفي «القطر» الترقيق نظرًا لحال الوصل، وعملًا بالأصل فيهما، وهذا هو المعول عليه.

تتمة: إذا وقفتَ على الراء بالسكون المحض أو مع الإشمام ففَخِّمْها أو رَقِّقْهَا طبقًا للقواعد التي مرت بك، وإذا وقفتَ عليها

بالرَّوْمِ فرققها إن كانت مجرورة، وفخمها إن كانت مرفوعة، لأنَّ حكم الراء حالَ الرَّوْمِ كحكمها حال الوصل، فإن كانت ترقق عند الوصل فترقق عند الرِوم، وإن كانت تفخم حال الوصل فتفخم حال الروم، واللَّه تعالى أعلم.

بيان حقيقة كلٌّ مِنْ
الإظهار، والإدغام، والقَلْب، والإخفاء

أمَّا الإظهار: فمعناهُ في اللغة: الكشف والإبانة، يقالُ: أَظْهَرَ فلانٌ كذا، إذا كَشَفَ سِرَّه، وأبان حقيقته.

ومعناه في الاصطلاح: إبانة حقيقة الحرف بإخراجه من مخرجه الأصلي وإعطاؤه صفته مع تجريده من الغنة.

أمَّا الإدغام: فمعناهُ في اللغة: مُطْلَق الإدخال، أَيْ إدخال أَيِّ شيءٍ في غيره.

ومعناهُ في الاصطلاح: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة في آن واحد. أي: ينطق بهما اللسان نطقًا واحدًا كما ينطق بالحرف المشدد، وقال بعضهم: هو خَلْط الحرفين بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا. إلى آخر ما في التعريف الأول.

وعرَّفه العلامة الجعبري: بأنَّه اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد. انتهى

فقوله: «اللفظ بساكن فمتحرك» يشمل: الإدغام والإظهار، والإخفاء.

وقوله: «بلا فصل» مُخْرِج للإظهار، وقوله: «من مخرج واحد» مُخْرِج للإخفاء. إذ ليس الحرفان المخفيُّ، والمخفيُّ عِنْدَه مِنْ مَخْرَجٍ واحد.

وعرَّفه المحقق ابن الجزرى: «بأنه النطق بالحرفين حرفًا مشددًا كالثاني». انتهى

وأمَّا القلب: -وقد يعبرون عنه بالإقلاب- فمعناهُ في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه.

ومعناهُ في الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء.

وأمَّا الإخفاء: فمعناهُ في اللغة: الستر.

ومعناهُ في الاصطلاح: النطق بالحرف بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عاريًا عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول. أو هو إذهاب الحرف وإبقاء صفته.

أحوال النون الساكنة والتنوين وأحكامهما

النون هو الحرف المخصوص من أحرف الهجاء التسعة والعشرين، والساكنة العارية عن الحركة، وهي تُثبت في اللفظ والخط، والوصل والوقف، وتدخل الأسماء والأفعال والحروف، وتكون متوسطة ومتطرّفة.

والتنوين نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم، وتثبت في اللفظ والوصل، وتسقط في الخط والوقف.

وإذا أمعنت النظرَ فيما ذكر يتضح لك الفرق بين النون والتنوين، وهو ينحصر فيما يلي:

١- النون الساكنة تكون أصلية مِـنْ بِنية الكلمة مثل: ﴿أَنْعَمَ﴾ [النساء: ٦٩]، وتكون زائدة عن أصل الكلمة وبنيتها مثل: ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] وإنما كانت الأولى أصلية لأن الكلمة على وزن أفعل. فتجد النون فيها مقابلة لفاء الكلمة، وكانت الثانية زائدة لأنَّ وزن انفلق انفعل، فتجد النون فيها زائدة على الحروف الأصلية للكلمة، لأنَّ أصل الكلمة فلق على زنة فعل. وأمَّا التنوين فلا يكون إلَّا زائدًا على بنية الكلمة وأصلها.

٢- النون الساكنة تكون ثابتة في اللفظ والخط بخلاف التنوين فإنَّه ثابت في اللفظ دون الخط.

٣- النون الساكنة تكون ثابتة في الوصل والوقف بخلاف التنوين فيكون ثابتًا في الوصل دون الوقف.

٤- النون الساكنة تكون في الأسماء والأفعال والحروف والتنوين لا يكون إلَّا في الأسماء.

٥- النون الساكنة تكون في وسط الكلمة وآخرها، والتنوين لا يكون إلَّا في آخرها. واعلم أنَّ للنون الساكنة والتنوين عند التقائهما بحروف الهجاء أربع أحوال وأن لكل حال منهما حكمًا يخصها:

الحال الأولى: أن يقع بعد كل منهما حرف مِن أحرف الحلق الستة التي هي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء. فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة أو التنوين كان حكمهما وجوب الإظهار.

وحقيقة الإظهار أن يُنطق بالنون والتنوين على حَدِّهما، ثم ينطق بالحرف الذي بعدهما من أحرف الإظهار. من غير فصل بين النون أو التنوين وبين الحرف الذي بعدهما. فلا يسكت على النون أو التنوين، ولا يقطعهما عما بعدهما، ولا يعطيهما شيئًا من القلقلة بحركة من الحركات، ولا شيئًا من الغنة. ووقوع أحد هذه الأحرف بعد النون قد يكون في الكلمة التي فيها النون وقد يكون في الكلمة التي تليها. وأمَّا التنوين فلا يقع أحد هذه الأحرف في

كلمته بل لا بد أن يكون في الكلمة التي تليه إذ التنوين لا يكون إلا آخر الكلمة التي هو فيها .

مثال وقوع الهمزة بعد النون في كلمة ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، ولا ثاني لها في القرآن الكريم.

وفي كلمتين: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿مِنْ أَهْلِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

ومثال وقوع الهاء بعد النون في كلمة ﴿يَنْهَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، ﴿وَأَنْهَٰرٌ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وفي كلمتين: ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿مَنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ﴾ [الملك: ٢٩].

ومثال وقوع العين بعد النون في كلمة: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿يَنْعِقُ﴾ [البقرة: ١٧١]، ﴿لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: ١٢١]، وفي كلمتين: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ [النحل: ٩٧]، ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ومثال وقوع الحاء بعد النون في كلمة: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ [الأعراف: ٧٤]، وفي كلمتين: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ [آل عمران: ٦١]، ﴿أَفَمَنْ حَقَّ﴾ [الزمر: ١٩]، ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

ومثال وقوع الغين بعد النون في كلمة: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]، وليس لها ثان في القرآن الكريم، وفي كلمتين: ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾

[المائدة: ١٠٦]، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦].

ومثال وقوع الخاء بعد النون في كلمة: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣]، ولا ثاني لها في القرآن الكريم، وفي كلمتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ [النساء: ١٠١]، ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾ [ق: ٣٣]، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧].

ومثال وقوع الهمزة بعد التنوين: ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ١٠]، ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥].

ومثال وقوع الهاء بعد التنوين: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ [القدر: ٥]، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

ومثال وقوع العين بعد التنوين: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠]، ﴿يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

ومثال وقوع الحاء بعد التنوين: ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة: ١١]، ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

ومثال وقوع الغين بعد التنوين: ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾ [البقرة: ٥٩]، ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ﴾ [الانشقاق: ٢٥]، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

ومثال وقوع الخاء بعد التنوين: ﴿ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ [الزلزلة: ٧]، ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]، ﴿نَارًا خَٰلِدًا﴾ [النساء: ١٤].

ويسمَّى هذا الإظهار «إظهارًا حَلْقِيًا» نسبة إلى الحلق، لأنَّ هذه الأحرف التي تظهر النون الساكنة والتنوين عندها تخرج من الحلق.

وتسمى هذه الأحرف الستة «أحرف الإظهار» لأنَّ وقوع واحد منها عقب النون الساكنة أو التنوين سبب في إظهار كل منهما.

قال العلماء: والعلة في إظهار النون الساكنة والتنوين عند ملاقاة هذه الأحرف بُعْدُ مخرج النون والتنوين عن مخرجها؛ لأنَّ النون والتنوين يخرجان من طرف اللسان، والحروف الستة تخرج من الحلق، اثنان من أقصاه، واثنان من وسطه، واثنان من أدناه.

فليس بين النون الساكنة والتنوين وبين هذه الأحرف تقارب أو تجانس حتى يسوغ إدغامهما فيها، أو إخفاءهما عندها، فوجب حينئذ إظهارهما عند ملاقاة هذه الأحرف. ومرات الإظهار ثلاث: عُليا عند الهمزة والهاء، ووسطى عند العين والحاء، ودنيا عند الغين والخاء.

الحال الثانية:

أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من أحرف «يَرْمِلُون» التي هي الياء والراء والميم واللام والواو والنون، فإذا وقعَ حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة أو التنوين كان حكمهما وجوب الإدغام.

وكيفية الإدغام أن يُمزج الحرفان ويُكَوَّن منهما حرف واحد مشدد.

ثم إن كان الحرفان متماثلين أدغم الأول في الثاني، لا زيادة على ذلك، مثل: ﴿مِّن نِّعۡمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]. وإن كانا متقاربين أو متجانسين قلب الأول حرفًا مماثلًا للثاني ثم أدغم فيه. كأن تقلب النون لامًا ثم تدغم في اللام بعدها في مثل: ﴿مِن لَّدُنۡهُ﴾ [النساء: ٤٠]، وتقلب راء تدغم في الراء بعدها في مثل: ﴿مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٦]، وكأن تقلب النون ميمًا ثم تدغم في الميم بعدها في مثل: ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وتقلب واوًا ثم تدغم في الواو بعدها في مثل: ﴿مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، وتقلب ياء ثم تدغم في الياء بعدها في مثل: ﴿مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]. وما قيل في النون يقال مثله في التنوين.

والإدغام نوعان:

النوع الأول: الإدغام بغنة وهو أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من هذه الأحرف الأربعة التي هي: الياء والنون والميم والواو. فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن تكون النون في كلمة والحرف بعدها في الكلمة التي تليها، أو وقع حرف من هذه الأحرف بعد التنوين، ولا يكونان إلَّا في كلمتين وجب أن تدغم النون والتنوين في هذا الحرف مع الغنة.

مثال وقوع الياء بعد النون الساكنة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ [الأنبياء: ٩٤]، ﴿مَن يَنصُرُنِي﴾ [هود: ٣٠]، ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ﴾ [البلد: ٥].

مثال وقوع النون بعد النون الساكنة: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ [يس: ٦٨]، ﴿مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾ [القصص: ٤٦].

مثال وقوع الميم بعد النون الساكنة: ﴿مِّن مَّالِ﴾ [النور: ٣٣]، ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥]، ﴿مِن مَّاءٍ﴾ [البقرة: ١٦٤].

مثال وقوع الواو بعد النون الساكنة: ﴿مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [الرعد: ٣٧]، ﴿مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤].

ومثال: وقوع الياء بعد التنوين: ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، ﴿مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤ ، ١٥]، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [القيامة: ٢٢].

ومثال وقوع النون بعد التنوين: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ﴾ [الإسراء: ٢٠]، ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا﴾ [الأحزاب: ٣١]، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨].

ومثال وقوع الميم بعد التنوين: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ٢]، ﴿صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢].

ومثال وقوع الواو بعد التنوين: ﴿مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧٣]، ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٢].

ومحل وجوب الإدغام فيما ذكر ونحوه حيث لم يرد نص بخلافه، فإن ورد نص بخلافه عمل به. فقد ورد عن حفص أن له

الإدغام والإظهار في ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [آية: ١ ، ٢]، و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [آية: ١]، ووجه بعض الأفاضل الإظهار في هذين الموضعين بأن سببه مراعاة الانفصال الحكمي، لأن النون فيهما وإن اتصلت بما بعدها لفظًا فهي منفصلة حكمًا. وذلك أن كلا من «يس ون» اسم للسورة التي بدئت بهما، والنون فيهما حرف هجاء، لا حرفُ مَبْنيَ، وما كان كذلك فحقه الفصل عمًّا بعده. فيظهرُ في الوصل كما يظهر في الوقف. وأمَّا وجه الإدغام فهو مراعاة الاتصال اللفظي لاتصال النون بالواو فيهما لفظًا.

وقال بعض الأفاضل: وإنما أدغم حفص وبعض القراء النون في الميم في كلمة ﴿طسٓمٓ﴾ أول سورتي الشعراء والقصص [آية: ١]، وكان حقها الإظهار لأنَّها مع الميم في كلمة واحدة، وقد سبق أن شرط الإدغام أن يكونا في كلمتين، ولكن أدغم هنا مراعاة للاتصال اللفظي ليتأتى معه التخفيف بالإدغام، ولعدم صحة الوقف عليها لأنها جزء كلمة، بل الوقف يكون على تمام الكلمة. قال هذا البعض ومَنْ أظهرَ هذه النون من القراء فقد أجراها مجرى ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ حيث كان الوزن واحدًا. انتهى

ويسمَّى الإدغامُ بغنة «الإدغام الناقص» أي: الذي لم يستكمل التشديد، لأنَّ الغنة منَعت مِن كماله. أو يسمَّى بذلك لذهاب

الحرف -وهو النون والتنوين- وبقاء صفته- وهي الغنة.

وقد اشترطنا في إدغام النون في الحروف المذكورة أن تكون النون في كلمة والحروف بعدها في كلمة أخرى، فإن وقع أحد الأحرف المذكورة بعد النون في كلمة واحدة وجب حينئذ الإظهار ويسمَّى «إظهارًا مطلقًا» لأنَّه لم يُقيد بكونه حَلْقيًا أو شفويًا، ولم يقع بعد النون من هذه الأحرف في كلمة واحدة إلَّا الياء والواو.

فالياء وقعت في لفظ ﴿ٱلدُّنْيَآ﴾ [البقرة: ٨٥]، حيث وجد، ولفظ ﴿بُنْيَٰنٌ﴾ [الصف: ٤] كيف أتى في القرآن الكريم والواو وقعت في لفظي ﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، و﴿صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤].

الثاني من نوعي الإدغام:

«الإدغام بغير غنة»: وهو أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين أحد هذين الحرفين، اللام والراء، فإذا وقع أحد هذين الحرفين بعد النون بشرط أن يكونا في كلمتين. أو بعد التنوين، ولا يكونان إلَّا في كلمتين وجب إدغام النون أو التنوين في اللام أو الراء إدغامًا كاملًا بغير غنة؛ بأن يُبدل كل من النون الساكنة أو التنوين لامًا ساكنة عند اللام وراء ساكنة عند الراء ويدغم فيما بعده إدغامًا تامًا.

مثال وقوع اللام بعد النون: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، ﴿أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٣١].

مثال وقوع الراء بعد النون: ﴿مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ [النساء: ٦٤]، ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق: ٧].

ومثال وقوع اللام بعد التنوين: ﴿أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ﴾ [الزلزلة: ٦]، ﴿مَالٗا لُّبَدًا﴾ [البلد: ٦]، ﴿هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

ومثال وقوع الراء بعد التنوين: ﴿ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٢١].

ويستثنى من وجوب إدغام النون في الراء نون ﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾ بالقيامة [آية: ٢٧]، فقد ورد عن حفص فيها وجهان: إدغامها في الراء إدغامًا كاملًا من غير غنة، وإظهارها مع السكت عليها سكتة لطيفة بدون تنفس.

وهذا النوع من الإدغام يسمَّى «الإدغام الكامل» لعدم وجود الغنة التي تمنع من كمال التشديد، أو لذهاب الحرف المدغم وصفته معًا.

ووجه إدغام النون والتنوين في النون التماثل، فهو من باب إدغام المثلين.

ووجه إدغامهما في الميم التجانس لاشتراك النون والتنوين مع الميم في جميع الصفات وفي الغنة.

ووجه إدغامهما في الواو والياء مشاركة كل منهما للواو والياء

في الجهر والاستفال والانفتاح. وقال بعضهم: لما كانت الواو تخرج من مخرج الميم أدغمت النون والتنوين فيها كما أدغما في الميم، ثم أدغما في الياء لشبهها بالواو التي تشبه الميم. انتهى

أمَّا وجه الغنة عند النون والميم فهو أنَّ النون والتنوين عند النون لم ينقلبا إلى غيرهما بل بقيا على حالهما، وعند الميم انقلبا إلى حرف أغن وهو الميم، ووجه الغنة عند الواو والياء الدلالة على الحرف المدغم وهو النون والتنوين، وقد اتفق العلماء على أنَّ الغنة مع الواو والياء غنة المدغم فتكون صفة له، ومع النون غنة المدغم فيه فتكون صفة له. واختلفوا في الإدغام في الميم.

قال المحقق في النشر: واختلف رأي العلماء في الغنة الظاهرة حال إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم، هل هي غنة النون والتنوين المدغمين، أو غنة الميم المقلوبة للإدغام؟ فذهب إلى الأول أبو الحسن بن كَيْسان النَّحْوي، وأبو بكر بن مُجاهد المقري، وغيرهما. وذهب الجمهور إلى أنَّ تلك الغنة غنة الميم لا غنة النون والتنوين، لانقلابهما إلى لفظها -أي ميمًا. وهو اختيار الداني والمحققين وهو الصحيح؛ لأن الحرف الأول قد ذهب بالقلب. فلا فرق في اللفظ بالنطق بين «مِن مَّن» و«أم من» انتهى.

والخلاصة أن الغنة في الواو والياء صفة المدغم باتفاق، وفي

النون صفة المدغم فيه باتفاق، وفي الميم صفة المدغم فيه على الصحيح.

ووجه الإدغام بغير غنة في اللام والراء التقارب في المخرج وأكثر الصفات عند الخليل وسيبويه، وموافقيهما، والتجانس عند الفراء ومتبعيه.

ووجه ذهاب الغنة المبالغة في التخفيف لما في بقائها مِن الثقل؛ ولأن النون والتنوين قلبا حرفًا ليس فيه غنة وليس شَبيهًا بما فيه غنة.

وأسباب الإدغام بنوعيه ثلاثة: التماثل، والتقارب، والتجانس، وحكمته العامة التخفيف.

الحال الثالث: أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين الباء، وحكمهما حينئذ «القلب» ويعبر عنه بعض الكاتبين بالإقلاب وتقدم أن معناه الاصطلاحي جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء، والمراد به هنا قلب النون الساكنة والتنوين ميمًا عند الباء بغنة مع الإخفاء للحرف الأول وهو الميم التي تحولت النون والتنوين إليها، فإذا وقع بعد النون أو التنوين باء كان حكمهما وجوب قلبهما ميمًا مخفاة عند الباء مع الغنة.

قال العلامة المرعشي: الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدامَ

ذاتِها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان؛ لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما يكون بقوة الاعتماد على مخرجه، وهذا كإخفاء الحركة في كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بيوسف [آية: ١١]؛ لأن هذا الإخفاء ليس إعدامًا للحركة بالكلية بل تبعيضها. انتهى.

ويؤخذ مما تقدم أن في هذا الحكم - وهو القلب - ثلاثة أعمال، وهي: القلب، والإخفاء، والغنة. وهذه الغنة صفة الميم التي تحولت النون والتنوين إليها، لا صفة النون والتنوين.

ويتحقق هذا الحكم في كل نون وقع بعدها باء سواء كانت الباء في كلمة النون أم في الكلمة التي تليها.

ويتحقق أيضًا في كل تنوين وقع بعده باء، ولا يكون التنوين والباء إلَّا في كلمتين.

مثال وقوع الباء بعد النون في كلمة: ﴿أَنۢبَتَتْ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿أَنۢبَأَكَ﴾ [التحريم: ٣]، ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ [الهمزة: ٤].

وفي كلمتين: ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿مَنۢ بَخِلَ﴾ [الليل: ٨]، ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨].

ومثال وقوع الباء بعد التنوين: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١]، ﴿مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨]، ﴿زَوْجِۭ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧].

قال العلامة المحقق ابن الجزري في النشر: فلا فرق حينئذ بين: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١].

إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم المقلوبة عند الباء، ولا في إظهار الغنة في ذلك، بخلاف الميم الساكنة كما يأتي في بابها إن شاء اللَّه تعالى. انتهى

ووجه القلب عدم حسن كل من: الإظهار، والإدغام، والإخفاء.

أمّا عدم حسن الإظهار فلأن النون والتنوين لو أُظهرتا عند الباء لوجب الإتيان فيهما بأصل الغنة وهي من الخيشوم، فإذا خرجت منه عَسُر إطباق الشفتين بالباء، عقب الغنة.

وأمّا عدم حسن الإدغام فلبعد المخرج واختلاف الجنسية، لأنَّ النون كالتنوين حرف أغن، والباء حرف غير أغن.

وأمّا عدم حسن الإخفاء فلكونه حالة بين الإظهار والإدغام، فلمّا لم يحسنا لم يحسن هو أيضًا، وحيث لم يحسن واحد من الثلاثة تعين القلب، وإنما وجب قلبهما ميمًا لأنها تشاركهما في الغنة وسائر الصفات، وتشارك الباء في المخرج وأكثر الصفات التي هي: الجهر، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة.

الحال الرابعة: أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من

الأحرف الخمسة عشر الباقية من حروف الهجاء بعد أحرف الإظهار الستة، وأحرف الإدغام الستة، وحرف الإقلاب.

وأحرف الإخفاء الخمسة عشر هي: الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والدال، والطاء، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد، والظاء. فإذا أتى حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة من كلمة، أو من كلمتين، أو بعد التنوين ولا يكون إلَّا من كلمتين -فحكم النون والتنوين وجوب الإخفاء ويسمَّى «الإخفاء الحقيقي» وكيفية الإخفاء أن ينطق بالنون الساكنة والتنوين غير مظهرين إظهارًا محضًا، ولا مدغمين إدغامًا محضًا بل بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عاريين عن التشديد مع بقاء الغنة فيهما. وهاك الأمثلة:

مثال وقوع الصاد بعد النون في كلمة: ﴿يَنصُرْكُمُ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿وَأَنصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، ﴿وَيَنصُرَكَ﴾ [الفتح: ٣]، وفي كلمتين: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ [الرعد: ٢٣]، ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ [الماعون: ٥].

مثال وقوع الذال بعد النون في كلمة: ﴿مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧]، ﴿أَنذَرَ﴾ [الأحقاف: ٢١]، ﴿لِيُنذِرَ﴾ [يس: ٧٠]، وفي كلمتين: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿عَن ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٥٣]، ﴿مِن ذَهَبٍ﴾

[الكهف: ٣١].

مثال وقوع الثاء بعد النون في كلمة: ﴿مَنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿ٱلْحِنثِ﴾ [الواقعة: ٤٦]، وفي كلمتين: ﴿مَن ثَقُلَتْ﴾ [القارعة: ٦]، ﴿مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ﴿أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٧٤].

مثال وقوع الكاف بعد النون في كلمة: ﴿أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢]، ﴿مُّنكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٢]، ﴿يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٥]، وفي كلمتين: ﴿مَن كَانَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ﴿مِن كُلِّ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿مِن كِتَابٍ﴾ [الكهف: ٢٧].

مثال وقوع الجيم بعد النون في كلمة: ﴿أَنجَىٰكُم﴾ [إبراهيم: ٦]، ﴿نُنجِي﴾[الأنبياء: ٨٨]، ﴿زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧]، وفي كلمتين: ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ [العنكبوت: ٦]، ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿إِن جَآءَكُمْ﴾ [الحجرات: ٦].

مثال وقوع الشين بعد النون في كلمة: ﴿أَنشَأَكُم﴾ [الأنعام: ٩٨]، ﴿يُنشِئُ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، ﴿أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]، وفي كلمتين: ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿مَن شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٥]، ﴿لِمَن شَآءَ﴾ [المدثر: ٣٧].

مثال وقوع القاف بعد النون في كلمة: ﴿يَنقَلِبُ﴾ [البقرة: ١٤٣]،

﴿يَنقُضُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿أَوِ ٱنقُصْ﴾ [المزمل: ٣]، وفي كلمتين: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ [هود: ٧]، ﴿مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥].

مثال وقوع السين بعد النون في كلمة: ﴿نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، ﴿أَنسَابَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وفي كلمتين: ﴿مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧]، ﴿أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿أَن سَلَٰمٌ﴾ [الأعراف: ٤٦].

مثال وقوع الدال بعد النون في كلمة: ﴿أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿عِندَ﴾ [البقرة: ٥٤]، وفي كلمتين: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ﴿مِّن دُونِ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

مثال وقوع الطاء بعد النون في كلمة: ﴿فَٱنطَلَقُواْ﴾ [القلم: ٢٣]، ﴿يَنطِقُ﴾ [المؤمنون: ٦٢]، وفي كلمتين: ﴿أَن طَهِّرَا﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ [البقرة: ٥٧]، ﴿فَإِن طِبْنَ﴾ [النساء: ٤].

مثال وقوع الزاي بعد النون في كلمة: ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، ﴿تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ٢]، ﴿يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، وفي كلمتين: ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿مِّن زَقُّومٍ﴾ [الواقعة: ٥٢]، ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [البقرة: ٢٠٩].

مثال وقوع الفاء بعد النون في كلمة: ﴿ٱلْأَنفَالُ﴾[الأنفال: ١]،

﴿يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣]، ﴿مُنفَكِّينَ﴾ [البينة: ١]، وفي كلمتين: ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ [يونس: ١٠٦]، ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [البقرة: ٢٢٦]، ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١١].

مثال وقوع التاء بعد النون في كلمة: ﴿كُنتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿أَنتُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٤]، ﴿مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، وفي كلمتين: ﴿مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٧٠]، ﴿مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

مثال وقوع الضاد بعد النون في كلمة: ﴿مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]، وفي كلمتين: ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿مَّن ضَلَّ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦].

مثال وقوع الظاء بعد النون في كلمة: ﴿يَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿فَانظُرْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ﴿أَنظِرْنِي﴾ [الأعراف: ١٤]، وفي كلمتين: ﴿مَن ظَلَمَ﴾ [الكهف: ٨٧]، ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢]، ﴿إِن ظَنَّآ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

مثال وقوع الصاد بعد التنوين: ﴿قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ٩]، ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦]، ﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [التوبة: ١٠٢].

مثال وقوع الذال بعد التنوين: ﴿سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ﴾ [ق: ٤٤]، ﴿يَتِيمًا ذَا﴾ [البلد: ١٥]، ﴿ظِلٍّ ذِى﴾ [المرسلات: ٣٠].

مثال وقوع الثاء بعد التنوين: ﴿يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٧]، ﴿أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾ [الواقعة: ٧]، ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ﴾ [التكوير: ٢١].

مثال وقوع الكاف بعد التنوين: ﴿غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾ [النمل: ٤٠]، ﴿عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١].

مثال وقوع الجيم بعد التنوين: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]، ﴿حُبّٗا جَمّٗا﴾ [الفجر: ٢٠].

مثال وقوع الشين بعد التنوين: ﴿غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر: ٣٠]، ﴿بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الإسراء: ٥]، ﴿رَسُولٗا شَٰهِدًا﴾ [المزمل: ١٥].

مثال وقوع القاف بعد التنوين: ﴿شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿مَثَلٗا قَرۡيَةٗ﴾ [النحل: ١١٢]، ﴿كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ [البينة: ٣].

مثال وقوع السين بعد التنوين: ﴿وَرَجُلٗا سَلَمٗا﴾ [الزمر: ٢٩]، ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: ٧٠]، ﴿فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ﴾ [الملك: ٨].

مثال وقوع الدال بعد التنوين: ﴿قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ [الأنعام: ٩٩]، ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾ [الفجر: ٢١].

مثال وقوع الطاء بعد التنوين: ﴿مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ﴾ [النور: ٦١]، ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ [المزمل: ٧]، ﴿شَرَابٗا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

مثال وقوع الزاي بعد التنوين: ﴿إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ﴿نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ﴾ [الكهف: ٧٤]، ﴿يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾ [طه: ١٠٢].

مثال وقوع الفاء بعد التنوين: ﴿نَسْفًا فَيَذَرُهَا﴾ [طه: ١٠٥، ١٠٦]، ﴿كِتَابًا فَذُوقُواْ﴾ [النبأ: ٢٩، ٣٠]، ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤].

مثال وقوع التاء بعد التنوين: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِى﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]، ﴿نِعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٩].

مثال وقوع الضاد بعد التنوين: ﴿قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٢]، ﴿مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩].

مثال وقوع الظاء بعد التنوين: ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١١٧]، ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨]، ﴿مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ﴾ [النساء: ٥٧].

وينبغي أن يعلم -كما قاله المحقق ابن الجزري- أن مخرج النون والتنوين مع الحروف المذكورة من الخيشوم فقط، ولا حَظَّ لهما معهن في الفم، لأنه لا عمل للسان فيهما كعمله فيهما مع ما يظهران عنده، أو ما يدغمان فيه بغنة. انتهى.

وأمَّا توجيه الإخفاء فأحسن ما قيل فيه ما نقله المحقق ابن الجزري، عن الإمام الحافظ أبي عمرو الداني حيث يقول: «وذلك أنَّ النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب إدغامهما فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار حتى يجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلمَّا عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد

الموجب للإظهار أُخفيا عندهن فصارا لا مدغمين ولا مظهرين، لأنَّ الإظهار إبقاء ذات الحرف وصفته معًا، والإدغام التام إذهابهما معًا، والإخفاء هنا إذهاب ذات الحرف -النون والتنوين من اللفظ وإبقاء صفتهما التي هي الغنة، فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم لأنك إذا قلت ﴿فَذُوقُواْ﴾ [النساء: ٦١] مثلًا وأخفيتَ النون تجد اللسان لا يرتفع ولا عمل له، ولم يكن بين العين والكاف إلَّا غنة مجردة، غير أنَّ إخفاء النون والتنوين عند هذه الحروف على قدر قربهما منهن، وبعدهما عنهن، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه، والفرقُ عند القراء والنحويين بين المُخفي والمدغم أنَّ المخفي مخفف والمدغم مثقل. انتهى من النشر مع بعض زيادة وتوضيح.

وفي شرح الميهي على التحفة: والفرق بين الإخفاء والإدغام أنَّ الإخفاء لا تشديد معه مطلقًا بخلاف الإدغام، وأنَّ إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره.

وإدغام الحرف في غيره لا عند غيره تقول: أخفيت النون عند السين لا في السين، وأدغمتُ النون في اللام لا عند اللام. انتهى.

وللإخفاء ثلاث مراتب باعتبار قرب مخرج الأحرف من مخرج النون والتنوين وبعده عن مخرجهما: قُربي، وبُعْدِي، ووسَطي. فالقُربي عند الطاء والدال والتاء، والبعدي عند القاف والكاف.

والوسطي عند بقية أحرف الإخفاء.

وقال ابن الناظم في شرح المقدمة الجزرية: «وكل ما ذكرَ من أول الباب إلى هنا إن كانا من كلمة فالحكم عام في الوقف والوصل، وإن كانا من كلمتين فالحكم مختص بالوصل فافهم». انتهى.

يعني ابن الناظم أنه إذا وقع حرف من أحرف الإظهار، أو حرف من حروف الإخفاء أو حرف القلب -وهو الباء- بعد النون الساكنة في كلمة واحدة فإن حكم النون من الإظهار، والإخفاء، والقلب يكون ثابتًا وصلًا ووقفًا.

أمَّا إذا وقع حرف من الحروف المذكورة بعد النون الساكنة في كلمة أخرى تلي الكلمة التي فيها النون الساكنة فإن حكم النون لا يتحقق إلَّا في حال وصل كلمة النون بالكلمة التي بعدها، فإذا وُقِفَ على كلمة النون فلا تأخذ شيئًا من هذه الأحكام.

وكذلك إذا وقعَ بعد النون حرف من أحرف الإدغام فإن حكم النون وهو الإدغام لا يتحقق إلَّا في حال الوصل؛ لأنَّ إدغام النون الساكنة لا يكون إلَّا من كلمتين كما سبقَ وكذلك التنوين لا تتحقق أحكامه من إظهار، وإدغام، وقلب، وإخفاء إلَّا من كلمتين، إذ التنوين لا يكون إلَّا آخر الكلمة كما تقدم في تعريفه، والله تعالى أعلم.

أحوال الميم الساكنة وأحكامها

للميم الساكنة ثلاث أحوال، ولكل حال منها حكم يخصها.

الحال الأولى:

أن يقع بعدها هذا الحرف «الباء» وقد اختلف أهل الأداء في حكمها حينئذ، فذهب جمهورهم إلى أن حكمها وجوب الإخفاء مع الغنة، وهذا مذهب أئمة الأداء والمحققين كالإمام ابن مُجاهد، وابن بشير وغيرهما، وإليه جنح الإمام أبو عمرو الداني والمحقق ابن الجزري وغيرهما ممن لا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وذهب بعضهم إلى أن حكمها إذا لقيت هذا الحرف الإظهار على خلاف بينهم في الغنة وعدمها، وهو اختيار الإمام مَكّي ابن أبي طالب في آخرين، ويسمَّى على هذا المذهب- إظهارًا شفويًا، والصحيح المذهب الأول، وعليه العمل في سائر الأعصار والأمصار، وهذا الحكم - وهو الإخفاء على المذهب الصحيح- ثابت للميم الساكنة التي بعدها الباء مطلقًا، سواء كانت تلك الميم ميمًا أصلية من بنية الكلمة نحو: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١]، ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾ [المائدة: ٤٩]، ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، أم كانت ميم جمع نحو: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ

ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨]، ﴿فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦]، ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ [فاطر: ١٨]، ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾ [العاديات: ١١].

ولا يتحقق هذا الإخفاء إلَّا في كلمتين بأن تكون الميم الساكنة في كلمة، والباء في أول الكلمة التي تليها، كالأمثلة المذكورة ويسمَّى: إخفاءً شفويًا أو شفهيًا لأنَّ الحرفين المخفي والمخفي عنده يخرجان من الشفتين.

ووجه الإخفاء اتحاد الميم والباء في المخرج، وتقاربهما في الصفة.

قال في نهاية القول المفيد: واعلم أنَّ الإخفاء قسمان: أحدهما تبعيض الحرف وستر ذاته في الجملة وذلك في الميم الساكنة قبل الباء سواء كانت الميم أصلية أم كان أصلها النون الساكنة أو التنوين ثم قُلِبَا ميمًا. وثانيهما إعدام ذات الحرف بالكلية وإبقاء صفته التي هي الغنة، وذلك في إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخمسة عشر المتقدمة. انتهى.

الحال الثانية:

أن يقع بعدها الميم، وحكمها حينئذ وجوب الإدغام مع الغنة

باتفاق، ولا يتحقق هذا الحكم إلَّا من كلمتين، سواء كانت الميم الأولى الساكنة أصلية من بنية الكلمة نحو: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١]، ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا﴾ [فصلت: ٤٠]، ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، أم كانت ميم جمع نحو: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠]، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، ويسمَّى إدغام مثلين صغيرًا، وسببه ما بين الحرفين من التماثل.

الحال الثالثة:

أن يقع بعدها حرف آخر من حروف الهجاء غير الحرفين المذكورين اللذين هما الباء والميم، والباقي من حروف الهجاء بعد إسقاط الحرفين المذكورين ستة وعشرون حرفًا، فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة كان حكمها وجوب الإظهار من غير غنة اتفاقًا، سواء كانت الميم أصلية نحو: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]. أم ميم جمع نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وسواء كانت الميم وأحد الحروف بعدها في كلمة واحدة كالمثال الأول. أم كانا في كلمتين كالمثال الثاني.

وهاك أمثلة لكل حرف وقع بعد الميم الساكنة من الستة والعشرين حرفًا من كلمة ومن كلمتين:

أمثلة الهمزة: ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ [النور: ٣٩]، ﴿أَمْ أَمِنتُم﴾ [الملك: ١٧]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أمثلة التاء: ﴿يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٣]، ﴿سَلَّمْتُم﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

أمثلة الثاء: ﴿أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥]، ﴿مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ﴾ [يونس: ٧٠].

أمثلة الجيم: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا﴾ [النساء: ٩١]، ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ [يس: ٦٢]، ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ [الأنبياء: ٨].

أمثلة الحاء: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

أمثلة الخاء: ﴿أَمْ خُلِقُواْ﴾ [الطور: ٣٥]، ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ [الدخان: ٣٧]، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ [يونس: ٧٣]، ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [مريم: ٥٩]،

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

أمثلة الدال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم﴾ [الطور: ٢٢]، ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]، ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ﴾ [الكافرون: ٦].

أمثلة الذال: ﴿مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ﴿فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ﴾ [يونس: ٢٧]، ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ١، ٢]، ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

أمثلة الراء: ﴿أَمۡرٗا﴾ [البقرة: ١١٧]، ﴿تَمۡرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧].

أمثلة الزاي: ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ [آل عمران: ٤١]، ﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣]، ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ [آل عمران: ٧].

أمثلة السين: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿حِينَ تُمۡسُونَ﴾ [الروم: ١٧]، ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ﴾ [الطور: ٣٨]، ﴿وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣]، ﴿فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: ١٧].

أمثلة الشين: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ [الإنسان: ٢]، ﴿يَمۡشُونَ بِهَآۖ﴾

[الأعراف: ١٩٥]، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ [غافر: ١٦].

أمثلة الصاد: ﴿أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]، ﴿أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]، ﴿وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣].

أمثلة الضاد: ﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا﴾ [الفرقان: ٣].

أمثلة الطاء: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ [الأعراف: ٨٤]، ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾ [الفيل: ٣]، ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ [الزمر: ٧٣].

أمثلة الظاء: ﴿وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٣]، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ١٢]، ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾ [الجن: ٧]، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

أمثلة العين: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ [الطور: ٤١]، ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

أمثلة الغين: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾ [الفاتحة: ٧].

أمثلة الفاء: ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠]، ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [النبأ: ٣]، ﴿ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ٧٩]، ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠].

أمثلة القاف: ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧]، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ٥٨]، ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: ١٤٩].

أمثلة الكاف: ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿فيمكث﴾ [الرعد: ٦٧]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾ [الأعراف: ٦٤]، ﴿أَمْ كُنتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٣]، ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦].

أمثلة اللام: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ [القلم: ٤٥]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا﴾ [الشورى: ٢١]، ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

أمثلة النـون: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧]، ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]، ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ [فاطر: ٣٧].

أمثلة الهاء: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤]، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطور: ٣٢]، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ [الرعد: ١٦].

أمثلة الواو: ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]، ﴿أَمْوَٰلَكُم﴾ [البقرة: ١٨٨]،

﴿أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ [يونس: ٢٨]، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

أمثلة الياء: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: ١٨]، ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ [القلم: ٢٣]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

ووجه وجوب إظهار الميم الساكنة عند هذه الحروف يرجع إلى أمرين:

الأول: مراعاة الأصل، فإن الأصل في الحرف أن ينطق به مظهرًا، ولا يدغم في غيره ولا يخفى عند غيره إلَّا إذا كان هناك ما يقتضي إدغامه أو إخفاءه.

وحيث لم يوجد سبب يقتضي الإدغام أو الإخفاء فإنه يرجع إلى الأصل وهو الإظهار.

الثاني: بُعْدُ مخرج الميم عن مخرج هذه الحروف فإن مخرج الميم الشفتان، ومخرج هذه الحروف، إمَّا الحلق: أقصاه، أو وسطه، أو أدناه، وإمَّا اللسان: أقصاه، أو وسطه، أو حافتاه، أو طرفه.

ويسمَّى هذا الحكم: إظهارًا شفويًا أو شفهيًا؛ لخروج الحرف المظهر وهو الميم من الشفة، وإنما نسب الإظهار إلى مخرج

الحرف المظهر وهو الميم فقيل: «إظهار شفوي» ولم ينسب إلى مخرج الحروف الستة والعشرين التي تظهر الميم عندها لأنَّ هذه الحروف لم تنحصر في مخرج معين حتى ينسب الإظهار إليه، وإنما هي مختلفة المخارج.

فبعضها يخرج من الحلق، أقصاه، ووسطه، وأدناه، وبعضها يخرج من اللسان، أقصاه، ووسطه، وحافتيه، وطرفه، وبعضها يخرج من الشفتين، فلمَّا لم تنحصر حروف الإظهار في مخرج معين يصح نسبة الإظهار إليه نسب الإظهار إلى مخرج الحرف المظهر لضبطه وانحصاره، بخلاف الإظهار الحلقي فإنَّه نسب إلى مخرج الحروف التي تظهر عندها النون والتنوين نظرًا لانحصارها في مخرج معين وهو الحلق.

ولمَّا كانت الميم والواو متحدين في المخرج، وكانت الميم والفاء متقاربين فيه. وقد يكون ذلك مؤديًا إلى سبق لسان القارئ إلى إخفاء الميم عند الواو والفاء. وإلى إيهام السامع أنها تخفى عند هذين الحرفين كما تخفى عند الباء -أوجب علماء الأداء على القارئ أنْ يُعْنَى العناية كل العناية بتحقيق إظهار الميم إذا التقت مع الواو أو الفاء حذرًا من الوقوع في المحظور وهو الإخفاء.

وكما أنَّ الميم لا تخفى عند الواو والفاء لا تدغم في الواو وإن

اتحدت معها في المخرج فرقًا بينها وبين النون المدغمة في الواو، وخوفًا من اللبس، لأنها إذا أدغمت في الواو التبس على السامع هل المدغم ميم أو نون.

وكذلك لا تدغم الميم في الفاء لقوة الميم وضعف الفاء، ولا يدغم القوي في الضعيف.

النون والميم المشددتان

يجب إظهار الغنة فيهما، ويسمَّى كل منهما حرف غنة مشددًا، أو حرفًا أغن مشددًا، نحو: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ﴾ [البقرة: ١٢] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ [الليل: ٥]، ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٩]، ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ [التكاثر: ٨].

وقد فصلنا القول في الغنة ومراتبها في كل من النون والميم في مبحث صفات الحروف.

اللامات السواكن وحكمها في القرآن الكريم

لا تخلو اللام الساكنة في القرآن الكريم من أن تكون في اسم، أو فعل، أوحرف، فإن كانت في اسم فلا تخلو من أن تكون أصلية من بنية الكلمة، أو زائدة. فالأصلية نحو: ﴿أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿زِلْزَالًا﴾ [الأحزاب: ١١]، ﴿سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١]،

﴿خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، ﴿غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨]، ﴿أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٦]، ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]، ﴿سِلْسِلَةٍ﴾ [الحاقة: ٣٢]، ﴿بَلْدَةً﴾ [الفرقان: ٤٩]، وحكمها وجوب الإظهار.

والزائدة قسمان:

القسم الأول: الز ائدة اللازمة، وهي التي لا تفارق الكلمة التي هي فيها، ولا تنفك عنها. وتكون مقارنة لوضع الكلمة مثل: ﴿ٱلَّذِى﴾ [البقرة:٢٢]، ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ٱلَّتِى﴾ [النساء: ٥]، ﴿وَٱلَّتِى﴾ [النساء: ١٥]، ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾ [الأحزاب: ٤]، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١]، ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ [الأنعام: ٨٦]. وحكمها وجوب الإدغام إذا وقع بعدها لام كالأمثلة الستة الأولى. ووجوب الإظهار إذا وقعَ بعدها حرف آخر غير اللام كالمثالين الأخيرين.

القسم الثاني: الزائدة الغير لازمة وهي التي يعبر عنها بلام التعريف، أو لام أل ولها عند حروف الهجاء حالان:

الحال الأولى:

أن يقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر المجموعة في قولهم: «إبغ حجك وخف عقيمه» وهي الهمزة، والباء، والغين، والحاء، والجيم، والكاف، والواو، والخاء، والفاء، والعين، والقاف، والياء، والميم، والهاء، فإذا وقع حرف من هذه الحروف

بعدها فحكمها وجوب الإظهار.

مثال الهمزة بعد اللام: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، ﴿ٱلْأَحْبَارِ﴾ [التوبة: ٣٤]، ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

مثال الباء بعد اللام: ﴿ٱلْبَلَدَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿ٱلْبَرِّ﴾ [المائدة: ٩٦]، ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ٱلْبَيْعُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].

مثال الغين بعد اللام: ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨]، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [القصص: ١٦]، ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

مثال الحاء بعد اللام: ﴿ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

مثال الجيم بعد اللام: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، ﴿وَٱلْجَارِ﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ [التكوير: ١٦].

مثال الكاف بعد اللام: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

مثال الواو بعد اللام: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]، ﴿ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥]، ﴿ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٢٨]، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣].

مثال الخاء بعد اللام: ﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿ٱلْخَٰشِعِينَ﴾

[البقرة: ٤٥]، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿بِٱلْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥].

مثال الفاء بعد اللام: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١]، ﴿ٱلْفَوْزُ﴾ [النساء: ١٣]، ﴿ٱلْفِتْيَةُ﴾ [الكهف: ١٠]، ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ [سبأ: ٢٦].

مثال العين بعد اللام: ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ [العاديات: ١]، ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

مثال القاف بعد اللام: ﴿ٱلْقَوِيُّ﴾ [هود: ٦٦]، ﴿ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

مثال الياء بعد اللام: ﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ﴿وَٱلْيَوْمِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ [النحل: ٤٨]، ﴿ٱلْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

مثال الميم بعد اللام: ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ [الحج: ٧٨]، ﴿ٱلْمَشْرِقُ﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ [يوسف: ٤٣].

مثال الهاء بعد اللام: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النساء: ١٣٥]، ﴿ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠]، ﴿ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ويسمَّى هذا الإظهار «إظهارًا قمريًا» وتسمَّى اللام الواقعة قبل هذه الحروف «اللام القمرية»، نسبة إلى القمر أي: اللام الواقعة في لفظ «القمر» من حيث الظهور من نسبة الكل وهو اللامات الواقعة

قبل الأحرف المذكورة -ما عدا الواقعة في لفظ القمر- إلى جزء من أجزائه وهو لام القمر. فتكون التسمية حينئذ من باب تسمية الكل، وهو اللامات المذكورة باسم الجزء وهو اللام في لفظ «القمر».

وعلة هذا الإظهار بُعد مخرج اللام عن مخرج الحروف الآنفة الذكر.

الحال الثانية:

أن يقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر حرفًا الباقية من حروف الهجاء وهي: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام، والنون. فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد اللام وجب قلبها حرفًا مجانسًا لما بعدها ثم إدغامها فيه.

مثال التاء بعد اللام: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ﴾ [الصافات: ٣]، ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١].

مثال الثاء بعد اللام: ﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿الثواب﴾ [آل عمران: ٥].

مثال الدال بعد اللام: ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾ [الأنفال: ٢٢]، ﴿ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ﴿ٱلدَّارُ﴾ [البقرة: ٩٤]، ﴿ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

مثال الذال بعد اللام: ﴿وَٱلذَّـٰكِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿وَٱلذَّـٰرِيَـٰتِ﴾ [الذاريات: ١]، ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ [آل عمران: ٥٨]، ﴿ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

مثال الراء بعد اللام: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ﴿ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

مثال الزاي بعد اللام: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

مثال السين بعد اللام: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]، ﴿السميع﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة: ٩٨].

مثال الشين بعد اللام: ﴿ٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: ٣٦]، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

مثال الصاد بعد اللام: ﴿ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥].

مثال الضاد بعد اللام: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ٱلضُّرُّ﴾ [يونس: ١٢]، ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾ [التوبة: ٩١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١].

مثال الطاء بعد اللام: ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ [الطارق: ١]، ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

مثال الظاء بعد اللام: ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾ [الفتح: ٦]، ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور: ٥٨].

مثال اللام بعد اللام: ﴿ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ٱللَّٰعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٥]، ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

مثال النون بعد اللام: ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]، ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥].

ويسمَّى إدغام اللام في هذه الحروف إدغامًا شمسيًا، وتسمَّى اللام الواقعة قبل هذه الحروف «اللام الشمسية» نسبة إلى الشمس أي: إلى اللام الواقعة في لفظ الشمس من حيث الخفاء -من نسبة الكل وهو اللام الواقعة قبل الحروف المذكورة- ما عدا الواقعة في لفظ الشمس- إلى جزء من أجزائه وهو لام الشمس. فحينئذ تكون التسمية من باب تسمية الكل وهو اللامات المذكورة باسم الجزء وهو اللام في لفظ «الشمس».

وسبب إدغام اللام فيما ذكر من الحروف لتماثلها مع اللام، وتقاربهما مخرجًا وصفة مع غير اللام من الحروف.

وأمَّا لام الفعل: فلا يخلو فعلها أن يكون ماضيًا، أو مضارعًا أو أمرًا، فأمَّا الماضي فتكون اللام فيه متوسطة نحو: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ [الصافات: ١٤٢]، ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ [القمر: ١٢]، ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]، وتكون متطرفة نحو: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ﴿فَضَّلْنَا﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [البقرة: ١٥١]، ﴿وَأَرْسَلْنَآ﴾ [المائدة: ٧٠]، ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ﴾ [الفرقان: ٣٢]، ﴿جَعَلْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وحكم اللام في هذا الفعل

وجوب الإظهار، وعلته مراعاة الأصل.

وإنما أظهرت اللام في الأمثلة السابقة ونحوها مع وجود التقارب أو التجانس -على اختلاف المذاهب- بينها وبين النون، لأنَّ النون لا يدغم فيها حرف مما أدغمت هي فيه. وإنما أدغمت لام التعريف فيها في نحو: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، لكثرة وقوعها في الكلام العربي، وكثرة انتشارها في القرآن الكريم، فأدغمت في النون تسهيلًا للنطق، وتيسيرًا على اللافظ.

وأمَّا الفعل المضارع فتكون اللام فيه متوسطة ومتطرفة أيضًا.

فالمتوسطة نحو: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾ [هود: ٨١]، ﴿تَلْفَحُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، ﴿يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ﴿وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿وَيَلْبَسُونَ﴾ [الكهف: ٣١].

والمتطرفة نحو: ﴿أَلَمْ أَقُل﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ [الأنبياء: ٩٤]، ﴿لَّمْ نَجْعَل﴾ [الكهف: ٩٠]، ﴿وَمَن يَقُلْ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وحكمها في هذا الفعل وجوب الإظهار أيضًا، ومثلها في وجوب الإظهار في لام الأمر الساكنة الداخلة على الفعل المضارع نحو: ﴿فَلْتَقُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، ﴿فَلْيُصَلُّوا﴾ [النساء: ١٠٢]، ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ [النور: ٣٣]، ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]، ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ [الحج: ١٥]، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾ [الحج:

١٥]، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢].

وأمّا الفعل الأمر فاللام فيه تكون متوسطة ومتطرفة كذلك.

فمثال المتوسطة: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ [طه: ٦٩]، ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨].

ومثال المتطرفة: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ [المزمل: ٨]، ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات: ١٨]، ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٨١]، ﴿أَنزِلْنِي﴾ [المؤمنون: ٢٩]، ﴿أَدْخِلْنِي﴾ [الإسراء: ٨٠]، ﴿وَاجْعَل لِّي﴾ [الإسراء: ٨٠]، ﴿وَاجْعَلْنِي﴾ [الشعراء: ٨٥].

وحكمها في هذا الفعل وجوب الأظهار. ما لم يقع بعدها لام أو راء، فإن وقع بعدها لام أو راء وجب إدغامها في اللام والراء نحو: ﴿قُل لَّوْ كَانَ﴾ [الإسراء: ٩٥]، ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، ﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ﴾ [الشورى: ٣٢٣]، ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ﴾ [سبأ: ٣٠]، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ﴾ [النمل: ٦٥]، ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ [المؤمنون: ٩٣]، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾ [المؤمنون: ٩٧]، ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾[1] [الأنبياء: ٤]، ﴿قُل رَّبِّ

---

(١) هكذا قرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف، وقرأ الجمهور (قل) بصيغة الأمر، وعلى قراءة الجمهور يتنزل المثال، وانظر التحرير والتنوير. (الناشر)

﴿ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾(١) [الأنبياء: ١١٢].

وسبب الإدغام التماثل بالنسبة للام، والتقارب أو التجانس بالنسبة للراء.

ونقل في نهاية القول المفيد عن المحقق ابن الجزري في كتابه التمهيد أنَّه قال: «فإن قيل: لم أدغمت اللام الساكنة في نحو: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤]. وأظهرت في نحو: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات: ١٨] وكل منهما واحد. قلتُ: لأنَّ هذا الفعل قد أُعِلَّ بحذف عَيْنه فلم يُعَلَّ ثانيًا بحذف لامه؛ لئلا يصير في الكلمة إجحاف، إذ لم يبق منها إلَّا حرف واحد. وأل حرف مبني على السكون لم يحذف منه شيء، ولم يعل بشيء فلذلك أدغم، ألا ترى أنَّ الكسائي ومَنْ وافقه أدغم اللام من هل وبل في نحو قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾ [مريم: ٦٥]، و﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [القلم: ٢٧]. ولم يدغمها في: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات: ١٨]، ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [الأنعام: ١٥١]. وإن قيل: قد أجمعوا على الإدغام في ﴿قُل رَّبِّيٓ﴾ [القصص: ٨٥]، والعلة موجودة، قلت: لأن الراء حرف مكرر منحرف فيه شدة وثقل يضارع حروف الاستعلاء بتفخيمه، واللام ليست كذلك، فجذب اللام جذب القوي للضعيف، ثم أدغم الضعيف في القوي على الأصل، بعد أن قوي بمضارعته بالقلب، والراء

(١) هكذا قراءة حفص، وقرأ الجمهور (قل) بصيغة الأمر، وعليه يتنزل المثال، التحرير والتنوير (١٧/ ١٧٦) (الناشر).

قائم بتكريره مقام حرفين كالمشددات وأمَّا النون فهو أضعف من اللام بالغنة، والأصل أن لا يدغم الأقوى في الأضعف. ألا ترى أنَّ اللام إذا سكنت كان إدغامها في الراء إجماعًا من أكثر الطرق. ولا كذلك العكس وكذلك إذا سكنت كان إدغامها في اللام إجماعًا ولا كذلك العكس». انتهى

وأمَّا لام الحرف فلا تكون إلَّا آخر الكلمة نحو: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾ [المائدة: ٥٩]، ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ [مريم ٩٨]، ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾ [المطففين: ٣٦]، ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٣]، ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ [سبأ: ٧]، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ﴾ [الكهف: ٩٤]، ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾ [الأنبياء: ٤٠]، ﴿بَلْ تُحِبُّونَ﴾ [القيامة: ٢٠]، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: ٤٨]، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ [الأحقاف: ٢٨]، ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٥٥]، ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ [الفتح: ١٢]. ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ [البقرة: ١٧٠]. وحكمها وجوب الإظهار على الأصل في جميع الحروف، إلَّا إذا كان بعدها لام أو راء فحكمها الإدغام حينئذ نحو: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ﴾ [الروم: ٢٨]، ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ﴾ [النازعات: ١٨]، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ﴾ [المدثر: ٥٣]، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]. غير أنَّ

لحفص في لام ﴿بَلْ رَانَ﴾ وجهين: الأول: الإدغام على الأصل، وطردًا للباب. الثاني: الإظهار مع السكت عليها سكتة لطيفة من غير تنفس، ووجه إدغامها في اللام والراء؛ التماثل في اللام، والتقارب في الراء. واللَّه تعالى أعلم.

المد

أنواعه. حكم كل نوع

تمهيد:

إنَّ حروف المد واللين ثلاثة: الألف اللينة، ولا يكون ما قبلها إلَّا مفتوحًا. والواو الساكنة بشرط أن يكون ما قبلها مضمومًا. والياء الساكنة بشرط أن يكون ما قبلها مكسورًا. وقد اجتمعت الحروف الثلاثة في نحو: ﴿وَأُوتِينَا﴾ [النمل: ٤٢]، ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وتسمَّى هذه الحروف «حروف مَد ولِين» لامتدادها في لين وعدم كُلْفة، كما تسمَّى «جوفية» لخروجها من الجوف، و«هوائية» لقيامها بهواء الفم، و«خفية» لخفاء النطق بها، فهي أخفى الحروف، وأخفاهن الألف، ثم الياء، ثم الواو.

قال العلماء: وإنما خصت هذه الحروف بالمد دون غيرها لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم، وحركاتها في غيرها فلذا قبلت الزيادة

بخلاف غيرها فإن لها حيزًا محققًا وحركاتها في نفسها فلم تقبل الزيادة.

فإذا كان ما قبل الواو مفتوحًا نحو: ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩].

وكان ما قبل الياء مفتوحًا نحو: ﴿بَيْعٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ﴿غَيْرُ﴾ [الأنعام: ٤٦]، ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]. كان حرفي لين فقط، ولا يمدان أصلًا إلَّا إذا تلاهما ساكن عارض عند الوقف، أو ساكن لازم ولم يقع ذلك في القرآن إلَّا بعد الياء وذلك في فاتحتي: مريم والشورى. وسيأتي بيان ذلك كله.

واعلم أن كل حرف مد فهو حرف لين، فالمد ينفرد عن اللين، بل يلزم من وجود المد وجود اللين، بخلاف اللين فإنَّه ينفرد عن المد. إذ لا يلزم من كونه حرف لين أن يكون حرف مد، فإنَّ الواو والياء الساكنين المفتوح ما قبلهما لا مد فيهما أصلًا حال الوصل. فحينئذ يكون بين المد واللين العموم والخصوص المطلق يجتمعان مثلًا في نحو الواو الساكنة المضموم ما قبلها، وينفرد اللين في الواو الساكنة المفتوح ما قبلها، فحينئذ يكون المد أخص، واللين أعم.

وقصارى القول أن الألف لا تكون إلَّا حرف مد ولين لسكونها وانفتاح ما قبلها دائمًا. وأن الواو والياء تارة يكونان حرفي مد ولين

إذا جانسهما ما قبلهما بأن سكنت الواو بعد ضم، وسكنت الياء بعد كسر، وتارة يكونان حرفي لين فقط إذا سكنا وانفتح ما قبلهما.

إذا عرفت هذا فاعلم أنَّ علماء التجويد قسموا المد إلى قسمين: أصلي وفرعي.

وعرَّفوا المد الأصلي: بأنَّه الذي لا تقوم ذات حرف المد إلَّا به ولا يتصور تحققها إلَّا مع وجوده، ولا يتوقف على سبب من سببيْ المد الفرعي الآتي بيانهما. وعلامة المد الأصلي أن لا يوجد قبل حرف المد همز، ولا يوجد بعده همز ولا سكون، وإن شئت قلت: المد الأصلي هو حرف المد واللين الذي ليس قبله همز، وليس بعده همز ولا سكون، فالألف التي ليس قبلها همز وليس بعدها همز ولا سكون يقال لها مد أصلي، والواو التي لا همز قبلها، ولا همز ولا سكون بعدها يقال لها مد أصلي، والياء التي انتفى الهمز قبلها، وانتفى الهمز والسكون بعدها يقال لها مد أصلي. وقد اجتمعت حروف المد الثلاثة التي يقال لكل منها مد أصلي في نحو: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى﴾ [الأعراف: ٧١]، لأنَّ كل حرف مد ولين منها لم يسبق بهمز ولم يلحق بهمز ولا سكون.

وهذا المد الأصلي له ثلاث أحوال:

الأولى: أن يكون ثابتًا في الحالين وَصْلًا ووَقْفًا كالمثال المذكور.

الثانية: أن يكون ثابتًا وصلًا محذوفًا وقفًا نحو: ﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ [طه: ٥٧]، ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، ﴿لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾ [المائدة: ٢٠]، ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٦٤]. ونحو: ﴿لَهُۥ﴾ [القصص: ٧٦]، ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النجم: ٤٣]، ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ [الكهف: ٣٧]. فإن حرف المد في هذه الأمثلة لا يتحقق إلَّا حال الوصل.

الثالثة: أن يكون ثابتًا وقفًا محذوفًا وصلًا، وذلك إذا كان حرف المد مبدلًا من التنوين عند الوقف كالوقف على: ﴿حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، ﴿أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٥]، ﴿حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]. فإنَّ التنوين في هذه الأمثلة ونحوها يبدل حرف المد ألفًا عند الوقف ويحذف عند الوصل.

وكذلك إذا كان بعد حرف المد ساكن في كلمة أخرى فإنَّ حرف المد حينئذ يثبت عند الوقف وأمَّا عند الوصل فيحذف تخلصًا من التقاء الساكنين نحو: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]، ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ﴾ [البقرة: ١١٦]، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وكما سُمِّي هذا المد «المد الأصلي» يسمَّى أيضًا المد الطبيعي والمد الذاتي.

وقد علل العلماء تسميته أصليًا بأنه أصل للمد الفرعي، وطبيعيًا

بأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده عن حده المقرر له، ولا ينقصه عنه.

وذاتيًا بأن ذات الحرف لا تتحقق إلَّا به، ألا ترى أن حرف المد لا يوجد على اللسان إلَّا بإطالة الصوت بمقدار حركتين، فإن نقص عن ذلك ذهب، فلذا وجب مده بهذا المقدار حتى تتحقق ذاته.

وحكم هذا المد أنّه يمد وجوبًا بمقدار ألف والألف حركتان لا يزاد عليهما ولا ينقص عنهما.

قال العلماء: والحركة بمقدار قبض الأصبع أو بسطه بحال وسط بين الإسراع والتأني، ويلحق بهذا المد في مده مقدار حركتين: المد المنفصل، ومد البدل، والمد العارض للسكون في حال قصر كل منهما وإن كان فيها الهمز والسكون لأنهما سببان لزيادة المد على مقدار المد الأصلي وليسا سببين لأصل المد كما سيأتي مفصلًا إن شاء اللَّه تعالى.

وأمَّا المدُ الفرعي: فقد عَرَّفُوه بأنَّه إطالة الصوت بحرف المد عند ملاقاة همز أو سكون، أو بأنه الذي يتوقف على سبب من همز أو سكون وتتحقق حروف المد بدونه، وإن شئت قلت: المد الفرعي هو حرف المد واللين الذي سبقه همز، أو لحقه همز أو سكون، وسُمِّي فرعيًا لتفرعه من الأصلي، نظرًا إلى قيام حرف المد بدونه،

وإلى توقفه على سبب.

وللمد الفرعي سببان، وهما موجبا المد. هما الهمز -سواء كان قبله أم بعده- والسكون سواء كان أصليًا أم عارضًا، وهما سببان لزيادة مقدار المد الفرعي على مقدار المد الأصلي. سواء كانت تلك الزيادة واجبة، وذلك في المد المتصل واللازم، أم جائزة، وذلك في المد المنفصل والبدل والعارض للسكون.

والهمز سبب لثلاثة أنواع: البدل، والمتصل، والمنفصل، والسكون سبب لنوعين: اللازم، والعارض للسكون.

وذلك أنَّ الهمز إمَّا أن يكون سابقًا على حرف المد أو لاحقًا له، فإن كان سابقًا عليه فهو مد البدل، وإن كان لاحقًا له فإن كان معه في كلمة فهو المتصل، وإن كان في كلمة أخرى فهو المنفصل، وأمَّا السكون فلا يكون إلَّا لاحقًا لحرف المد، فإن كان ثابتًا في الحالين فهو اللازم، وإن كان في الوقف فقط فهو العارض، وبناء على هذا يكون المد الفرعي خمسة أنواع، وهاك بيانها على هذا الترتيب:

النوع الأول -مد البدل:

وهو الذي يكون قبل حرف المد همز، ولا يكون بعده همز ولا سكون نحو: ﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣]، ﴿أُوتِيَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وسمِّي «مدَّ البدل» لأنَّ حرف المد فيه بدل من

الهمزة الساكنة، أو لإبدال همزته الثانية حرف مد، ذلك أنَّ أصل: آمن أأمن بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة حرف مد ألفًا لأنَّها من جنس حركة ما قبلها، وأصل أوتي أؤتي بهمزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، فأبدلت الثانية حرف مد واوًا لأنها من جنس حركة ما قبلها، وأصل إيمانًا إئمانًا بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة فأبدلت الثانية حرف مد ياء لكونها مجانسة لحركة ما قبلها. وهذه التسمية باعتبار الغالب والكثير، فإن من أمثلة مد البدل ما لا يكون حرف المد فيه بدلًا من الهمزة مثل: ﴿قُرْءَانَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وحكم هذا النوع جواز قصره بمقدار حركتين، وتوسطه بمقدار أربع حركات، ومده بمقدار ست حركات. غير أن حفصًا ليس له فيه إلَّا القصر، وأمَّا التوسط والمد فهو مذهب وَرْش من طريق الأزرق. ووجه قصره ضعف سببه بكونه متقدمًا على حرف المد، ووجه توسطه ومده عند ورش القياس على المدينّ المتصل والمنفصل بجامع أن كُلًّا حرفُ مد مجاور للهمز سواء تقدم الهمز أم تأخر.

النوع الثاني -المد المتصل:

وهو أن يأتي بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة

سواء كان الهمز في وسط الكلمة نحو: ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٦]، ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]، ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]. أم كان في آخرها نحو: ﴿يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ [النساء: ١٤٨]، ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ [التوبة: ٣٧]، ﴿يُضِىٓءُ﴾ [النور: ٣٥]، وسمّي هذا المد «متصلًا» لاتصال حرف المد بالهمز، أو اتصال الهمز بحرف المد -ومآل التعبيرين واحد- في كلمة واحدة، وحكمه وجوب المد زيادة على مقدار المد الأصلي، ولكون حُكْمه وجوبَ المد سُمِّي المد الواجب، وهذا إجماع من القراء لا خلاف بينهم فيه. قال المحقق ابن الجزري في النشر: تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة. انتهى. غير أنهم اختلفوا في مقدار تلك الزيادة، والذي تعنينا معرفته من هذا الخلاف أنَّ حفصًا يمده بقدار أربع حركات أو خمس حركات. ويجوز له من الطَّيِّبة مده بمقدار ست حركات، وحكمة وجوب مده زيادة على مقدار المد الأصلي لأن حرف المد ضعيف خفي، والهمز صعب قوي، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي، وتوصلًا إلى النطق بالهمز على حقه نظرًا لشدته وجهره. وقال بعض الكاتبين: يجب المد ليستعان به على النطق

بالهمز، وليكون صونًا لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع في القراءة لخفائه وصعوبة النطق بالهمزة. انتهى.

واعلم أنَّه يجب على القارئ التسوية في المد، فإذا كان يقرأ بمد المتصل أربع حركات أو خمسًا وجب عليه أن يسير في جميع قراءته على هذا المقدار، في جميع المدود المتصلة، ولا يجوزُ له أن يفاوت بينها فيمد بعضها أربع حركات وبعضها خمس حركات، فإن ذلك -وإن لم يكن حرامًا ولا مكروهًا شرعًا- مَعِيب عند أئمة القراءة، ومناف لجودة التلاوة.

النوع الثالث- المد المنفصل:

وهو أن يأتي بعد حرف المد همز، ويكون حرف المد في كلمة والهمز في أول الكلمة التي تليها، سواء كان حرف المد ثابتًا لفظًا ورسمًا نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٩١]، ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ [التحريم: ٦]، ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾ [القصص: ٥٩]، ﴿رَّبِّيٓ أَعْلَمُ﴾ [القصص: ٨٥]، أم كان حرف المد ثابتًا في اللفظ دون الرسم نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [النساء: ١٠٩]، ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]. وسُمِّي هذا النوع منفصلًا لانفصال حرف

المد عن الهمز في كلمتين، كما عَبَّر بذلك بعضُهم. أو لانفصال الهمز عن حرف المد كما عبر البعض الآخر، والمعنى واحد.

وحكمه جواز قصره بمقدار حركتين، وتوسطه بمقدار أربع حركات أو خمس، غير أنَّ القصر لحفص لم يكن من طريق الحِرْز بل من طريق الطَّيِّبة.

ولكون حكمه جواز القصر والتوسط سُمِّي المدَّ الجائز.

ووجه مده أربعًا أو خمسًا ما تقدم في وجه مد المتصل كذلك، وأمَّا وجه قصره فهو تعرض الهمز للزوال عند الوقف على الكلمة التي فيها حرف المد.

قال صاحب نهاية القول المفيد: ووجه القصر أن الهمز لما كان فيه بصدد الزوال في حال الوقف لم يُعْطَ في حال الثبات حكمًا بخلاف المتصل فإن الهمز فيه لازم وقفًا ووصلًا. انتهى

وقال مُلَّا علي في شرح الجزرية: وأمَّا وجه القصر فهو إلغاء أثر الهمز لعدم لزومه، باعتبار حال الوقف، فإن العارض بمنزلة المعدوم. انتهى

ويؤخذُ من هذين النصين أنه إذا وقف على الكلمة التي فيها حرف المد لا يجوز حينئذ في حرف المد إلَّا القصر بمقدار حركتين؛ لزوال الزيادة على هذا المقدار، وعدم الموجب لها.

قال صحاب العقد الفريد: «وينبغي أن يعلم أَنَّ الوقف على يا

من ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ [البقرة: ٢١]، وها من ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦]، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [آل عمران: ٦٦] لا يجوز لأنَّها كلمة عُرْفية لا يُفصلُ بعضُها مِنْ بعض». انتهى

ويجبُ على القارئ أن يُسَوِّي في المدود المنفصلة فلا يمد بعضها بمقدار وبعضها بمقدار آخر، كما تقدم مثل ذلك في المد المتصل.

كما يجب عليه التسوية بين المد المنفصل والمد المتصل، فإذا مد المنفصل بمقدار أربع حركات يجب عليه أن يمد المتصل بهذا المقدار، وإذا مد المنفصل خمس حركات وجب عليه أن يمد المتصل كذلك، ولا تجوز التفرقة بين المدين بحال.

النوع الرابع -المد اللازم:

وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم وَصْلًا ووَقْفًا على أن يكون حرف المد والحرف الساكن في كلمة نحو: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ [آل عمران: ٦١]، ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ [الزمر: ٦٤]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، أو في حرف نحو: ﴿صٓ﴾ [ص: ١]، ﴿قٓ﴾ [ق: ١]، ﴿نٓ﴾ [القلم: ١]، فإذا كان حرف المد في كلمة، والحرف الساكن في كلمة أخرى فإن حرف المد يتعين حذفه حينئذ نحو: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [فاطر: ٣٤]، ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ﴾ [البقرة: ١١٦]،

﴿وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥].

وسمي هذا النوع المدَّ اللازم للزوم سببه وهو السكون حالَيْ الوصل والوقف، أو للزوم مده بمقدار ست حركات عند جميع القراء.

والإمام المحقق ابن الجزري يسمي هذا النوع «المد للساكن اللازم»، قال في النشر: «وأمَّا المد للساكن اللازم في قسميه - ويقالُ له أيضًا المد اللازم- إمَّا على تقدير حذف مضاف أي اللازم سكونه، فحذف المضاف واتصل الضمير. فيكون من باب الحذف والإيصال، أو لكونه يلزم في كل قراءة على قدر واحد، ويقال له أيضًا مد العَدْل؛ لأنَّه يعدل حركة تفصل بين الساكنين، فإنَّ القراء مجمعون على مده مشبعًا قدرًا واحدًا من غير إفراط، لا أعلمُ بينهم في ذلك خلافًا سلفًا ولا خلفًا». انتهى بشيء من الإيضاح.

وأقسام المد اللازم أربعة:

القسم الأول -الكَلِمي المُثقَّل:

وهو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في كلمة مع إدغام ذلك الحرف الساكن في غيره فيصير حرفًا مشددًا.

وهذا القسم يكون أول السورة نحو: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ [الصافات: ١]، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، ويكون وسطها نحو: ﴿وَحَآجَّهُۥ﴾ [الأنعام: ٨٠]،

﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ويكون آخرها وذلك في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، وليس له ثان في القرآن الكريم، وسمي هذا القسم كلميًا لاجتماع المد مع السكون في كلمة، ومثقلًا لكونه مدغمًا.

القسمُ الثاني -الكَلِمي المخفف: وهو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في كلمة من غير إدغام هذا الحرف في غيره. ولم يتحقق هذا القسم إلَّا في كلمتين، وهما: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم﴾ ، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ ، وكلتاهما في سورة يونس [آية: ٥١، ٩١]، وسمي هذا القسمُ كلميًا لما تقدم في القسم الاول، ومخففًا لانتفاء الإدغام فيه.

القسم الثالث -الحرفي المُثَقَّل: وهو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في حرف مع الإدغام، قال بعضُ المحققين: وضابطُ هذا القسم أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن مدغم في غيره نحو: لام من «الم» وسين من «طسم» و«يس والقرآن» و«ن والقلم» على وجه الإدغام، وسمي حرفيًا لاجتماع المد والسكون في حرف، ومثقلًا لكونه مدغمًا.

القسمُ الرابع -الحرفي المُخَفَّف: وهو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في حرف من غير إدغام، أو

يقال فيه ما قيل في القسم الثالث. وهو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن دون أن يدغم في غيره. وذلك نحو: ميم من «آلم» و«طسم» و«حم» و«يس والقرآن» و«ن والقلم» على وجه الإظهار، و«ص» و«ق».

واللازم الحرفي -بقسميه- لا يكون إلّا في أوائل السور، وحروفه ثمانية جمعت في قول بعضهم «سنقص علمك»[(١)] وهي السين والنون والقاف والصاد والعين واللام والميم والكاف. فالسين في طسم أول الشعراء والقصص وطس أول النمل ويس، وحم عسق، أول الشورى.

والنون في «ن والقلم» خاصة.

والقاف في «عسق» فاتحة الشورى، و«ق والقرآن المجيد».

والصاد في فاتحتي الأعراف ومريم، و«ص والقرآن ذي الذكر».

والعين في فاتحتي مريم والشورى.

واللام في فواتح البقرة وآل عمران والأعراف ويونس، وهود ويوسف، والرعد وإبراهيم، والحجر والعنكبوت، والروم ولقمان والسجدة.

---

(١) وقال بعضهم: «نقص عسلكم». (الناشر)

والميم في أوائل البقرة وآل عمران، والأعراف، والرعد والشعراء، والقصص، والعنكبوت، والروم ولقمان والسجدة والحواميم السبع.

والكاف من «كهيعص» أول مريم خاصة.

وحكم المد اللازم في أقسامه الأربعة وجوب مده بمقدار ست حركات إلَّا في موضعين .

الأول الياء من «الم اللَّه» أول سورة آل عمران، فإن في الياء من الميم وجهين: المد استصحابًا للأصل، والقصر اعتدادًا بحركة الميم العارضة وهي الفتحة، وإنما أوثرت الفتحة للتخلص من التقاء الساكنين على الكسرة -وهي الأصل في التخلص- لكون الفتحة وسيلة إلى تفخيم لفظ الجلالة، وإنما قصد تفخيمه ليتلاءم مع تفخيم معناه. ومحل هذين الوجهين عند الوصل، فإذا وقف على الم تعين الإشباع على الأصل إذ لا موجب لغيره.

الموضع الثاني «عين» من فاتحتي مريم والشورى، وقد اختلف أهل الأداء في إشباعها وتوسطها وقصرها. فمنهم من أجراها مجرى حرف المد فأشبع مدها لالتقاء الساكنين، ومنهم من أخذ بالتوسط نظرًا لفتح ما قبل الياء ورعاية للجمع بين الساكنين. قال في النشر: وهذان الوجهان هما المختاران لجميع القراء. ثم قال:

ومنهم من أجراها مجرى الحروف الصحيحة فلم يزد في تمكينها على ما فيها. انتهى.

والخلاصة: أنَّ وجه إشباع «عين» القياس على نظائرها.

ووجه توسطها انحطاط رتبة حرف اللين عن حرف المد، والتفرقة بين ما قبله حركة من جنسه وما قبله حركة من غير جنسه ليكون لحرف المد مزية على حرف اللين، ولأنَّ حرف المد واللين أمكن في المد من حرف اللين فقط.

ووجه القصر أن زيادة المط من خواص حرف المد، فإذا انتفى حرف المد انتفت الزيادة، على أنَّ القصر هو الأصل.

وفَضَّل العلماء الإشباع، ووجه تفضيله على غيره أنه قياس مذهب أهل الأداء في الفصل بين الساكنين، وأن فيه مجانسة لما جاوره من المد وهو ص في أول مريم وسين في أول الشورى.

ومما تقدم يتبين أن المد اللازم الحرفي المثقل منحصر في:

١- لام في أوائل هذه السور: البقرة وآل عمران، والأعراف والرعد والعنكبوت، والروم ولقمان والسجدة.

٢- سين في فاتحتي الشعراء والقصص، ويس والقرآن على وجه الإدغام.

٣- «ن والقلم» على وجه الإدغام.

وأنَّ المد اللازم الحرفي المخفف منحصر في:

١- لام في أوائل هذه السور: يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر.

٢- سين في أول النمل والشورى، وأول يس والقرآن على وجه الإظهار.

٣- ن والقلم على وجه الإظهار.

٤- قاف في فاتحة الشورى وق والقرآن المجيد.

٥- صاد في فاتحتي الأعراف ومريم، وص والقرآن ذي الذكر.

٦- عين في فاتحتي مريم والشورى.

٧- ميم في أوائل: البقرة وآل عمران والأعراف، والرعد والشعراء والقصص والعنكبوت، والروم ولقمان والسجدة والحواميم السبع.

٨- كاف من «كهيعص» أول مريم.

وما عدا هذه الحرف الثمانية من الحروف التي وقعت في فواتح السور يمد مدًا طبيعيًا وذلك في خمسة أحرف مجموعة في قول بعضهم «حي طهر» وهي الحاء والياء والطاء والهاء والراء.

فالحاء في حم في أوائل: غافر وفصلت والشورى والزخرف، والدخان والجاثية والأحقاف.

والياء في فاتحتي مريم ويس.

والطاء في أوائل طه والشعراء والنمل والقصص.

والهاء في فاتحتي مريم وطه.

والراء في أوائل يونس وهود ويوسف والرعد، وإبراهيم والحجر.

والحاصل أن مجموع الحروف في أوائل السور أربعة عشر حرفًا. وهي على أربعة أقسام:

القسم الأول منها يمد مدًّا لازمًا بمقدار ست حركات، وهو حروف «سنقص علمك»، ما عدا عين منها.

القسم الثاني يجوز فيه الإشباع والتوسط والقصر، وهو عين في فاتحتي مريم والشورى.

القسم الثالث يمد مدًا طبيعيًا، وهو حروف «حي طهر».

وقسم لا يمد أصلًا وهو ألف؛ لأنَّ وضعها على ثلاثة أحرف ليس وسطها حرف مد ساكنًا.

وقد وقعت هذه الحروف في فواتح تسع وعشرين سورة. ثلاث منها أحاديات أي مبدوءة بحرف واحد وهي: ص، ق، ن.

وتسع ثنائيات أي كل سورة منها مبدوءة بحرفين اثنين وهي: طه، يس، طس، أول النمل، حم، الست سور غافر وفصلت،

والزخرف والدخان، والجاثية والأحقاف.

وثلاث عشرة ثلاثيات أي بدء كل سورة منه ثلاثة أحرف وهي: الم أوائل البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة. والر أوائل يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر. طسم أولى الشعراء والقصص.

واثنتان رباعيتان، وهما: ﴿الٓمٓصٓ﴾ أول الأعراف، ﴿الٓمٓرٰ﴾ أول الرعد.

واثنتان خماسيتان وهما: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول مريم، ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ أول الشورى، واللَّه تعالى أعلم.

النوع الخامس -المد العارض للسكون العارض:

وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك في آخر الكلمة ثم يسكن في الوقف، لأن الوقف لا يكون على متحرك، فيكون هذا السكون عارضًا لأجل الوقف.

ويسمي المحقق ابن الجزري هذا النوع «المد للساكن العارض» أي العارض سكونه. قال في النشر: وأمَّا المد للساكن العارض ويقال له أيضًا: الجائز والعارض فإن لأهل الأداء من أئمة القراءة فيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين اعتدادًا

بالعارض. فيكون وجه الشبه الجامع بينه وبين اللازم أن كلّا منهما حرف مد وقع بعده سكون قُطِعَ النظر عن كون هذا السكون عارضًا.

المذهب الثاني: التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كون السكون الثاني عارضًا. فملاحظة عروض السكون جعلت مرتبة المد دون مرتبة المد اللازم.

المذهب الثالث: القصر ووجه مراعاة الأصل وعدم الالتفات إلى السكون لكونه عارضًا فلا يعتد بوجوده، ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف نحو القدر، والفجر. انتهى بشيء من البيان.

والخلاصة أنَّ هذا المد يسمى المد العارض للسكون نظرًا لكونه يعرض للكلمة لأجل أو بسبب السكون الذي عرض للوقف، كما يسمى المد للساكن العارض، وحكمه الجواز لجواز قصره وتوسطه ومده.

وأمثلته: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. وسيأتي بيان أوجهه في فصل: الوقف على أواخر الكلم إن شاء اللَّه تعالى.

حكم حرفي اللين عند الوقف:

حرفا اللين هما: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو:

﴿ٱلْقَوْمِ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، ﴿ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿ٱلْخَوْفِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ﴿ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤]، ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

وقد اختلف أهل الأداء في إلحاقهما بحروف المد عند الوقف، فذهب الحذاق منهم إلى قصرها عند الوقف ولم يجيزوا فيهما التوسط ولا الإشباع نظرًا لضعفهما بانفتاح ما قبلهما.

وذهب بعضهم إلى إجراء الأوجه الثلاثة فيهما: الإشباع والتوسط والقصر.

وينبغي أن يُعلم أنَّ المراد بالقصر في حرفي اللين حذف المد منهما مطلقًا، بحيث يكون النطق بهما عند الوقف كالنطق بهما عند الوصل، إجراءً لهما مجرى الحروف الصحيحة كما يؤخذ من النشر، ثم قال فيه: والتحقيق في ذلك أن يقال: إن هذه الأوجه الثلاثة: الإشباع والتوسط والقصر، لا تسوغ في حرفي اللين إلا لمن ذهب إلى الإشباع في حروف المد من هذا الباب. وأمَّا من ذهب إلى القصر في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلا القصر، ومن ذهب إلى التوسط في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلَّا التوسط والقصر سواء اعْتَدَّ بالعارض أم لم يعتد ولا يسوغ له حينئذ الإشباع. انتهى.

وعلى هذا إذا كان القارئ يسيرُ في قراءته على قَصْر حرفيْ اللين عند الوقف فإنَّه يجوز له عند الوقف على حرفي المد الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والمد. وإذا كان يقف على حرفي اللين بالتوسط فإنَّه يقف على حرفي المد بالتوسط والمد، ولا يجوز حينئذ القصر لقوة حرفي المد عن حرفي اللين إذ لا يجوز قصر القوي مع توسط الضعيف، وإذا كان يقف على حرفي اللين بالإشباع فلا يجوز له حينئذ في حرفي المد إلَّا الإشباع ولا يسوغ له توسط ولا قصر للعلة المذكورة.

أمَّا إذا كان يقف على حرفيْ المد بالقصر فإنَّه لا يجوز له الوقف على حرفي اللين إلَّا بالقصر، وإذا كان يقف على حرفي المد بالتوسط فإنه يجوز الوقف على حرفي اللين بالتوسط والقصر، وإذا كان يقف على حرفي المد بالإشباع فإنَّه يجوز له الوقف على حرفي اللين بالأوجه الثلاثة.

قاعدة مهمة في هذا الباب

تتفاوت مراتب المدود في القوة والضعف تبعًا لتفاوت أسبابها قوة وضعفًا، فإذا كان سبب المد قويًا كان المد قويًا، وإذا كان سببه ضعيفًا كان المد ضعيفًا.

وأقوى أسباب المدود كلها سبب المد اللازم وهو السكون

لثبوته وصلًا ووقفًا، واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة أو حرف واحد، ولإجماع القراء على مده بمقدار واحد.

ويليه في القوة سبب المد المتصل وهو الهمز لثبوته وصلًا ووقفًا، واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، وإجماعهم على مده وإن كان مختلفًا في مقداره.

ويليه سبب المد العارض وهو السكون لاجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة وإن كان عارضًا ومختلفًا في مقداره.

ويليه سبب المد المنفصل وهو الهمز لانفصاله عن حرف المد واختلافهم في مده ومقداره.

ويليه سبب مد البدل وهو الهمز وهو أضعف الأسباب.

وبناء على هذا يكون أقوى المدود المدَّ اللازم، ويليه في القوة المد المتصل، ثم المد العارض للسكون، ثم المد المنفصل، ثم مد البدل وهو أضعفها. وإنما كان أضعف المدود، لتقدم سببه عليه، ولكون حرف المد مبدلًا من غيره غالبًا، بخلاف المدود السابقة فإنَّ أسبابها متأخرة عنها، وكلها أصلية لم تبدل من غيرها.

وإذا اجتمعَ في كلمة أو في كلمتين سببان لمدين، وكان أحد السببين أقوى من الآخر أو كان أحدهما قويًا والآخر ضعيفًا -عمل بمقتضى السبب الأقوى أو القوي، وألغي السبب الآخر ولم يعمل

بمقتضاه، وهذا معنى قول العلامة الجعبري: إنَّ القوي ينسخ حكم الضعيف. انتهى وهاك الأمثلة:

١- كلمة «آمين» في قوله تعالى في سورة المائدة ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الآية: ٢] قد اجتمع فيها سببان: أحدهما: تقدم الهمز على حرف المد، وهذا السبب يقتضي اعتبار المد من قبيل مد البدل، والسبب الثاني: وجود السكون اللازم بعد حرف المد وصلًا ووقفًا، وهذا السبب يقتضي أن يكون المد مِنْ قبيل المد اللازم. والسبب الأول ضعيف والثاني قوي بل هو أقوى الأسباب.

فحينئذ يعمل بالسبب الأقوى ويهمل غيره، فيكون المد مَدًّا لازمًا.

٢- كلمة «جان» في قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ [آية: ٣٩] عند الوقف عليها يجتمع فيها سببان أحدهما تحقق السكون بعد حرف المد وصلًا ووقفًا وهذا يقتضي أن يكون المد لازمًا، والثاني السكون العارض للوقف وهذا يقتضي أن يكون المد عارضًا للسكون، والسبب الأول أقوى من الثاني، فحينئذ يعمل بالأول ويهمل الثاني ويكون المد لازمًا، ومثل هذه الكلمة ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ في سورة النساء [آية: ١٢].

٣- ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ٣٨] اجتمع في كلمة رئاء سببان: تقدم الهمز على حرف المد وهذا يوجب أن يكون المد مد بدل، ووجود همز بعد حرف المد متصل به في كلمته، وهذا يوجب أن يكون المد متصلًا، والسبب الأول ضعيف كما سبق والثاني قوي فيعمل بمقتضاه ويكون المد متصلًا ويهمل السبب الأول. ومثل هذه الكلمة ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ في سورة الممتحنة [آية: ٤].

٤- ﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ [هود: ٧٠] اجتمع فيها سببان: تقدم الهمز على المد المقتضي جعله مد بدل، ووجود الهمز بعد حرف المد في كلمة أخرى المقتضي جعله مدًا منفصلًا، والسبب الأول ضعيف والثاني قوي فيعمل به ويترك الأول ويكون المد منفصلًا، ومثل هذه الكلمة ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ في يوسف [آية: ١٦]، وهذا عند الوصل، فإذا وقفَ على رأى، وجاءوا. كان المد حينئذ مد بدل إذ ليس في الكلمة إلّا سبب واحد آنئذ.

٥- ﴿يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٩٠] عند الوقف عليه اجتمعَ فيه سببان: اجتماع حرف المد مع الهمز في كلمة، وهذا يقتضي اعتبار المد متصلًا، ووجود سكون عارض للوقف بعد حرف المد، وهذا يقتضي اعتبار المد من قبيل المد العارض للسكون. والسبب الأول أقوى فيعمل به ويكون المد متصلًا يتعين مده، ويلغى السبب

الآخر فيمتنع القصر حينئذ.

٦- ﴿مَثَابِ﴾ [الرعد: ٢٩] عند الوقف عليه اجتمعَ في هذه الكلمة سببان تقدم الهمز على المد وهذا سبب ضعيف، ووجود سكون عارض بعد حرف المد وهذا سبب قوي. فحينئذ يهمل السبب الأول لضعفه. ولا يكون المد مد بدل، ويعمل بالسبب القوي ويكون المد عارضًا للسكون تغليبًا للسبب القوي وعملًا بمقتضاه على السبب الضعيف.

الوقف على أواخر الكَلِم

الوقف لغةً: الكَفّ عن القول أو الفعل، واصطلاحًا: قطع النطق على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، ولابد في الوقف من التنفس بالفعل، ويكون الوقف في رءوس الآي وأوساطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، وسمي وقفًا لأنه كَفٌّ عن الحركة وَتَرْكٌ لها إلى السكون.

والأصلُ في الوقفِ أن يكون بإسكان الحرف المتحرك آخر الكلمة؛ لأنَّ لغة العرب ألَّا يُوقف على متحرك، ولأنَّ السكون أخف من الحركة، والوقف موضع تخفيف واستراحة.

قال في النشر: فأمَّا السكون فهو الأصل في الوقف على الكلمة المتحركة وَصْلًا، لأنَّ بمعنى الوقف الترك والقطع، مأخوذ من

قولهم وقفتُ عن كلام فلان إذا تركته وقطعته، ولأنَّ الوقف أيضًا ضد الابتداء، فكما يختص الابتداء بالحركة يختص الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث. انتهى

وقال في الإضاءة: الإسكان تفريغ الحرف من الحركات الثلاث وهو الأصل في الوقف؛ لأنَّ الوقف معناهُ لغةً الترك والكف، والواقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكن، ولأنَّ الواقف في الغالب يطلب الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة، ولأنَّ الوقف ضد الابتداء، والحركة ضد السكون، فكما اختص الابتداء بالحركة اختص الوقف بالسكون ليتبين بذلك ما بين المتضادين. انتهى.

وَالرَّوْمُ: هو النطق ببعض حركة الحرف الأخير في الكلمة الموقوف عليها.

وعَرَّفه بعضهم بقوله: هو الإتيان بالحركة بصوت خفي يدركه الأعمى والقريب المصغي.

وقال الإمام الداني: هو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يدركه القريب منك والأعمى بحاسة سمعه. واستصوبَ بعضهم هذا التعريف وقدمه على

التعريف السابق قبله؛ لأنَّ هذا التعريف أوضح من سابقه وأدل منه على المقصود، وهو تبعيض الحركة، لأنَّ ذهاب معظم صوت الحركة دال على تبعيضها قطعًا بخلاف التعريف السابق فإن كونها بصوت خفي لا يدل على تبعيضها. ويمكن الجمع بين التعريفين بأنَّ المراد بالصوت في التعريف الأول صوت الحركة، والمراد بخفائه نقصانه، وإذا نقص صوت الحركة نقصت الحركة وذلك يدل على تبعيضها، وبهذا الاعتبار يتحد المعنيان.

ويدخُلُ الرَّوْم: المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، ولا يدخل المنصوب ولا المفتوح. والمعتبر في دخول الروم الحركة الملفوظ بها سواء كانت أصلية أم نائبة عن غيرها؛ فيدخل فيما جمع بألف وتاء مزيدتين وما ألحق به نحو: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ﴾ [الطلاق: ٦]، وإن كان منصوبًا لأنَّ نصبه بالكسرة، والكسرة يدخلها الروم، ولا يدخل في الاسم الذي لا ينصرف نحو: ﴿إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾ [الصافات: ١١٢]. لأنَّ جره بالفتحة، والفتحة لا يدخلها الروم.

وأمَّا الإشْمَام: فهو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، أو يقال: هو أن تجعل شفتيك بعد النطق بالحرف ساكنًا على صورتهما إذا نطقت بالضمة.

وقال الإمام الداني في التيسير : هو ضمك شفتيك بعد إسكان الحرف ولا يدرك ذلك الأعمى؛ لأنَّه إيماء بالعضو إلى الحركة وذلك خاص برؤية العين. انتهى

والأيسر من هذا وذاك أن يقال: هو ضم الشفتين بلا صوت عقب إسكان الحرف إشارة إلى أنَّ الحركة المحذوفة ضمة. ويؤخذ من هذا أنَّه لا بد من اتصال الشفتين بإسكان الحرف من غير تراخ، فلو تَرَاخَى فإسكانٌ مجرد.

ويختص الإشمام بالمرفوع والمضموم لأنَّ معناه -وهو ضم الشفتين- إنما يناسب الضمة لانضمام الشفتين عند النطق بها دون الفتحة والكسرة لخروج الفتحة بانفتاح والكسرة بانخفاض، ولأنَّ إشمام المفتوح والمكسورة يوهم ضمهما في الوصل، ولا يختص الإشمام بآخر الكلمة بل قد يكون في وسطها كما في ﴿تَأْمَنَّا﴾ في سورة يوسف [آية: ١١] بخلاف الروم فلا يكون إلَّا آخر الكلمة.

قال العلامة الموصلي في شرح الحِرْز : إنَّ الرَّوْم باعتباره صوتًا ضعيفًا يمكن تحققه مع ضم الشفتين وكسرهما فلهذا جاز دخوله المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور بخلاف الإشمام فلا يجوز دخوله المجرور والمكسور لأنه عبارة عن ضم الشفتين ولا يتأتى ضم الشفتين مع كسرهما. انتهى

وللإمام المحقق ابن الجزري كلمة قيمة في بيان حكمة الروم والإشمام، وها هي ذي:

«فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها، وهذا تعليل يقتضي استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ مَنْ يسمع قراءته، أمَّا إذا لم يكن بحضرته أحدٌ يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام، لأنَّه غير محتاج أن يبين لنفسه.

وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع، فإن كان السامع عالمًا بذلك عَلِمَ بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان في ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل، وإن كان القارئ متعلمًا ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقره، أو أخطأ فيعلمه، وكثيرًا ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أنْ يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرءون «عليم وفقير» حال الوصل هل هو بالرفع أو

بالجر. وقد كان كثير من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة، وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به، وذلك حسن لطيف والله أعلم. انتهى

والكلمة التي يوقف عليها تنحصر في عشرة أنواع:

النوع الأول: أن تكون ساكنة الآخر سكونًا أصليًا نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، وحكمها في الوقف كحكمها في الوصل سواء بسواء.

النوع الثاني: أن تكون منونة، فإن كانت منصوبة أبدل تنوينها حرف مد ألفًا عند الوقف، نحو: ﴿عَلِيمًا﴾ [النساء: ١١]، ﴿خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]، ﴿أَمَدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وإن كانت مرفوعة أو مجرورة حذف تنوينها حال الوقف نحو: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]، ﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢].

النوع الثالث: أن تكون متحركة الآخر، ويكون قبل الحرف الأخير منها حرف مد ولين أو حرف لين فقط، وهذا ما يسمَّى المد العارض للسكون.

فإن كانت حركة الحرف الأخير فتحة -سواء كانت فتحة إعراب نحو: ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾

[آل عمران: ٧]، ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ [يوسف: ٨٨]، ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١]، أم فتحة بناء نحو: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]. فيجوز حينئذ في حرف المد واللين، وفي حرف اللين ثلاثة أوجه: القصر بمقدار حركتين، والتوسط بمقدار أربع حركات، والمد بقدار ست حركات، ولا يجوز في الحرف الأخير إلَّا السكون المحض، فيمتنع فيه الروم والإشمام. وإذا كانت حركة الحرف الأخير ضمة سواء كانت ضمة إعراب نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ [الممتحنة: ٧]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ٦٤]، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧]. أم كانت ضمة بناء نحو: ﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [هود: ٧٦]، ﴿يَـٰنُوحُ﴾ [هود: ٣٢]، و﴿حَيْثُ﴾ [البقرة: ٣٥] -فإنه يجوز في الوقف على الكلمة سبعة أوجه: القصر والتوسط والمد مع السكون المحض في الحرف الأخير، ومثلها مع الإشمام في الحرف الأخير، فتكون الأوجه ستة، والوجه السابع الرَّوم مع القصر. ولا يكون الروم إلا مع القصر، فلا يكون مع التوسط ولا مع الإشباع؛ لأنَّ الروم إلا كالوصل وكما لا يصح الوصل إلَّا مع القصر فلا يصح الروم إلَّا مع القصر.

وإذا كانت حركة الحرف الأخير كسرة سواء كانت كسرة إعراب

نحو: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. أم كانت كسرة بناء نحو: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤] فإنَّه يجوز عند الوقف على الكلمة أربعة أوجه: القصر والتوسط والمد والروم مع القصر.

هذا وقد بيّنّا فيما سبقَ أن عبارة النشر يفيد ظاهرها أن المراد بالقصر في حرفي اللين حذف المد منهما مطلقًا بحيث يكون النطق بهما عند الوقف كالنطق بهما عند الوصل إجراء لهما مجرى الحروف الصحيحة، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالقصر فيهما مدهما بمقدار حركتين كالقصر في حروف المد إجراء لحرفيْ اللين الذين بعدهما سكون عارض مجرى حرفيْ المد اللذين بعدهما سكون عارض تسهيلًا للنطق بحرفيْ اللين؛ لأنَّ حذف المد منهما بالكلية عند الوقف يؤدي إلى ثقل النطق بهما. ولا يزول هذا الثقل إلَّا بمدهما بمقدار حركتين.

وينبغي أن تعلم أنَّ الكلمة الموقوف عليها إذا كانت منونة ووقفت عليها بالرَّوْم سواء كانت مرفوعة أم مجرورة فإنه يجب حذف تنوينها عند الوقف.

كما ينبغي أن تعلم أن حرف اللين عند الوقف بالروم لا يمد مطلقًا لأنَّ الروم كالوصل كما تقدم وهو لا يمد مطلقًا حال الوصل فكذلك لا يمد حال الروم، بخلاف حرف المد عند الوقف بالروم فإنه يمد بقدار حركتين لأنَّه عند الوصل يمد هذا المقدار فكذلك يمد هذا المقدار عند الروم.

النوع الرابع: أن يكون آخر الكلمة همزة متحركة، ويكون قبل الهمزة حرف مد، وهذا هو المد المتصل الموقوف عليه.

فإنَّ كانت حركة الهمزة فتحة سواء كانت فتحة إعراب نحو: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾ [النساء: ٥]، ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ [الحج: ٦٥]. أم كانت فتحة بناء نحو: ﴿شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿مَّآ أَفَآءَ﴾ [الحشر: ٧]، فيجوز عند الوقف على هذه الكلمة ثلاثة أوجه:

الأول: التوسط بمقدار أربع حركات.

والثاني: فُويق التوسط بمقدار خمس حركات، وهذان الوجهان يجريان في حال الوصل أيضًا، لوجوب مد المتصل بهذا المقدار في الحالين كما سبق.

والثالث: المد بمقدار ست حركات. ونظرًا لهذا الوجه يسمَّى هذا المد «المدَّ المتصل العارض للسكون» أي الذي عَرَض للكلمة بسبب السكون العارض لها عند الوقف عليها. فلا يسمَّى المد

العارض للسكون إلَّا باعتبار هذا الوجه حال الوقف لأنَّ هذا الوجه لم يجز إلَّا لأجل السكون العارض في الوقف. وأمَّا الوجهان الأولان فثابتان وَصْلًا ووقْفًا كما تقدم، ولا يجوز في هذه الحال - حال فتح الهمزة- الروم، ولا الإشمام.

وإذا كانت حركة الهمزة كسرة سواء كانت كسرة إعراب نحو: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]، أم كانت كسرة بناء نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٠٩]، فإنَّه يجوز في الوقف على هذه الكلمة خمسة أوجه، التوسط بمقدار أربع حركات، وفُويق التوسط بمقدار خمس حركات. وعلى كل منهما السكون المحض والروم فتكون الأوجه أربعة، والخامس المد ست حركات مع السكون المحض فتكون خمسة.

ولا يجوز الروم مع المد المشبَع ست حركات؛ لأنَّ هذا المد المشبع لا يجوز وصلًا، والروم كالوصل، فكما لا يصح هذا الوجه في حال الوصل لا يصح في حال الروم.

وإذا كانت الهمزة مضمومة سواء كانت ضمة إعراب نحو: ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة: ٧٤]. أم ضمة بناء نحو: ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾ [هود: ٤٤] فإنَّه يجوز عند الوقف على هذه الكلمة ثمانية أوجه، التوسط بمقدار أربع حركات، وفُويق

التوسط بقدر خمس حركات. وكل منهما مع السكون المحض والروم والإشمام فتكون الأوجه ستة، والسابع والثامن المد المشبع مع السكون المحض، ومع الإشمام فتكون الأوجه ثمانية.

النوع الخامس: أن يكون آخر الكلمة حرفًا مشددًا وقبله حرف مد وهو المد اللازم فإن كان الحرف مشددًا مفتوحًا نحو: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فليس في حرف المد إلَّا الإشباع تغليبًا للسبب الأقوى على غيره، ولا يجوز في الحرف الأخير إلَّا السكون المحض لكونه مفتوحًا فلا يدخله روم ولا إشمام.

وإن كان الحرف الأخير مكسورًا نحو: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ [الأنفال: ٢٢]، ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء: ١٢]، تعين إشباع حرف المد أيضًا للعلة السالفة، وجاز في الحرف المشدد السكون المحض، والروم وإن كان الحرف الأخير مضمومًا نحو: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [النمل: ١٠]، ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، «في قراءة ابن كثير والبصريين» تعين في حرف المد الإشباع أيضًا وجاز في الحرف الأخير ثلاثة أوجه: السكون المحض، والإشمام، والروم.

والنوع السادس: أن يكون آخر الكلمة هاء كناية، وهاء الكناية في اصطلاح القراء هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر،

وتسمَّى هاء الضمير أيضًا فخرج بالزائدة الهاء الأصلية كالهاء في: ﴿فَوَٰكِهُ﴾ [الصافات: ٤٢]، ﴿نَفْقَهُ﴾ [هود: ٩١]، ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ [الشعراء: ١١٦]، ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ [الأحزاب: ٦٠]، ﴿وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، ﴿وَإِلَٰهَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وبالدالة على الواحد المذكر الهاء في نحو: ﴿عَلَيْهَا﴾ [هود: ٨٢]، ﴿عَلَيْهِمَا﴾ [الصافات: ١١٩]، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١].

وتتصل هاء الكناية بالفعل نحو: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ [النساء: ١١٥]، وبالاسم نحو: ﴿أَهْلَهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. وبالحرف نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾ [الصافات: ١١٣]، ﴿فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

ولهاء الضمير سبع أحوال:

الأولى: أن يكون قبلها واو ساكنة سواء كانت هذه الواو حرف مد ولين بأن كان ما قبلها مضمومًا نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠ ، ٣١]، أم كانت حرف لين فقط بأن كان ما قبلها مفتوحًا نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، ﴿وَشَرَوْهُ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ [الأنعام: ١١٣].

الثانية: أن تقع بعد ضمة نحو: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠]،

﴿عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه: ٤٠]، ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

الثالثة: أن تقع بعد ياء ساكنة سواء كانت هذه الياء حرف مد ولين بأن انكسر ما قبلها نحو: ﴿فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ [القصص: ٧]، ﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]، أم كانت حرف لين فقط نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾ [الصافات: ١١٣]، ﴿إِلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، ﴿لَدَيْهِ﴾ [الكهف: ٩١].

الرابعة: أن تقع بعد كسرة نحو: ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]، ﴿ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ [الجن: ١٧].

الخامسة: أن تقع بعد ألف نحو: ﴿ٱجْتَبَٰهُ﴾ [النحل: ١٢١]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُ﴾ [البلد: ١٠]، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٧].

السادسة: أن تقع بعد حرف ساكن صحيح نحو: ﴿مِنْهُ﴾ [الحاقة: ٤٥]، ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿أَبْلِغْهُ﴾ [التوبة: ٦].

السابعة: أن تقع بعد فتحة نحو: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١]، ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢].

وتكسر هاء الضمير في الحالين الثالثة والرابعة، وتضم في باقي الأحوال.

وحكم حرف المد واللين وحرف اللين عند الوقف على الهاء جواز القصر والتوسط والمد.

وأمَّا حكم الوقف عليها من حيث دخول الروم والإشمام فيها فهو موطن خلاف العلماء، فذهب فريق منهم إلى منع دخول الروم والإشمام فيها مطلقًا في جميع أحوالها، لأنَّها تشبه هاء التأنيث في حال الوقف، وهاء التأنيث لا يدخلها روم ولا إشمام في الوقف فكذلك ما يشبهها، وذهب فريق إلى جواز دخول الروم والإشمام فيها إذا كان قبلها واو ساكنة أو الضمة أو ألف أو حرف ساكن صحيح، أو فتحة، وجواز دخول الروم فيها إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، إلحاقًا لها بالحرف الصحيح الذي يدخله الروم والإشمام اتفاقًا، وطردًا للقاعدة العامة، وهذا المذهب هو الذي يعبر عنه العلماء بمذهب الجواز مطلقًا في جميع أحوالها. وذهبت طائفة من المحققين إلى التفصيل: فإذا كان قبلها واو ساكنة أو ضمة امتنعَ فيها الروم والإشمام طلبًا للخفة، لئلا يخرج القارئ من واو أو ضم إلى ضمة أو إشارة إليها وذلك ثقيل في النطق.

وإذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة امتنعَ دخول الروم فيها لئلا يخرج القارئ من ياء ساكنة أو كسرة إلى كسرة وفي ذلك ثقل في النطق.

وإذا كان قبلها ألف، أو حرف ساكن صحيح، أو فتحة جاز دخول الروم والإشمام فيها محافظة على بيان حركتها حيث لم يكن ثِقَل. قال المحقق ابن الجزري في النشر: وهذا أعدلُ المذاهب

عندي. انتهى. ويجبُ حذف صلة الهاء مع الرَّوْم كما يجب حذفها مع السكون عند الوقف.

النوع السابع: أن يكون آخر الكلمة متحركًا بإحدى الحركات الثلاث وليس هاء ضمير، ولا هاء تأنيث وليست حركته عارضة في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، وليس قبله حرف مد ولا حرف لين.

فإن كان متحركًا بالفتحة سواء كانت فتحة إعراب نحو: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ [الحج: ٥]، ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ [النمل: ١١]، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. أم فتحة بناء نحو: ﴿هُنَالِكَ﴾ [الأحزاب: ١١]، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، ﴿لَا عَاصِمَ﴾ [هود: ٤٣] فليس فيه عند الوقف إلَّا السكون المجرد.

وإن كان متحركًا بالضمة سواء كانت ضمة إعراب نحو: ﴿هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. أم ضمة بناء نحو: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ﴾ [هود: ٥٦]، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]، ﴿يَٰمَرْيَمُ﴾ [آل عمران: ٤٣]، ﴿يَٰصَٰلِحُ﴾ [هود: ٦٢]، ﴿مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] جاز فيه عند الوقف ثلاثة أوجه: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والروم.

وإن كان متحركًا بالكسرة سواء كانت كسرة إعراب نحو:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [العصر: ١]، ﴿فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٥]. أم كسرة بناء نحو: ﴿أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ﴾ [النمل: ٤٢]، ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٧] جاز فيه حال الوقف وجهان: السكون المحض، والروم. ويسمى هذا النوع السكون العارض للوقف.

النوع الثامن: أن تكون الكلمة مختتمة بتاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف، وهي قسمان:

الأول: أن يكون قبلها ألف نحو: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ [البقرة: ٩٦]. وحكم الألف قبلها جواز قصرها وتوسطها ومدها كغيرها من المد العارض للسكون.

الثاني: أن يكون قبلها حرف غير الألف نحو: ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، ﴿ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: ١٥٧]، ﴿نِعۡمَةَ﴾ [البقرة: ٢١١]، وليس فيها عند الوقف إلَّا سكون الهاء المبدلة من التاء، ولا يجوز في هذه الهاء بقسميها روم ولا إشمام؛ لأنَّ الحركة إنما كانت للتاء، والهاء بدل عنها عند الوقف فلا حركة للَّهاء حتى يسوغ فيها الروم والإشمام، فأمَّا ما يوقف عليه بالتاء من هذا الباب تبعًا لرسمه في المصاحف

بالتاء فيدخله الروم والإشمام؛ لأن الحركات حينئذ تكون للتاء وهي لازمة لها. ونقل صاحب نهاية القول المفيد عن العلامة ملا علي القارئ أنه علل منع دخول الروم والإشمام في هذه الهاء بقوله: «لأنَّ المراد من الروم والإشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حال الوصل، ولم يكن على الهاء حركة في الوصل حتى يصح بيانها والإشارة إليها، إذ هي مبدلة من التاء، والتاء معدومة في الوقف، أمَّا ما رسم بالتاء في المصاحف فإن الروم والإشمام يدخلان فيه؛ لأنها تاء محضة وهي التي كانت في الوصل». انتهى

النوع التاسع: أن يكون آخر الكلمة ساكنًا بحسب الأصل ثم عرضت له الحركة في الوصل تخلصًا من التقاء الساكنين نحو: قم من ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ [المزمل: ٢]، وأنذر من ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ورجت من ﴿رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [الواقعة: ٤]، واشتروا من ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [البقرة: ٨٥]، وعصوا من ﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٤٢]، ولم يكن من ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة: ١]، وأنتم من ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ولهم من ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فالميم من قم، والراء من أنذر، والتاء من رجت، والواو من اشتروا وعصوا، والنون من يكن، والميم من وأنتم

ولهم -أقول إن هذه الحروف وأمثالها سواكن بحسب الأصل ولكن لمَّا وقعَ بعدها ساكن- ولا يجمع بين ساكنين- تحركت تخلصًا من التقاء الساكنين. ولا يوقف على هذه الحروف إلَّا بالسكون المحض. ويمتنع فيها عند الوقف الروم والإشمام؛ لأنَّ الأصل فيه السكون، والتحريك في الوصل إنما كان لعلة، وقد زالت في الوقف، والإشمام والروم لا يدخلان السواكن.

قال الإمام أبو شامة معللًا منع الروم والإشمام في هذا النوع: لأنَّه ليس هناك حركة حتى تفتقر إلى دلالة، والعلة الموجبة للتحريك في الوصل مفقودة في الوقف؛ لأنَّ الساكن الثاني الذي من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه، فأمَّا حركة نحو القاف في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ٤] فترام، وإن كانت حركة التقاء الساكنين، لأنَّ الأصل يشاقق فأدغم وحرك وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وصلًا ووقفًا. انتهى

وأقول: أمَّا إذا وقف على يشاقق في نحو ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٥] فلا يجوز في الوقف على القاف إلَّا السكون المحض؛ لأنَّ تحركها في الوصل إنما كان للتخلص من التقاء الساكنين وقد زال في الوقف فرجعت القاف إلى أصلها وهو السكون فلا روم فيها.

وقصارى القول أن حركة هذه الحروف وما شابهها لما كانت

عارضة بسبب الساكن الذي جاء بعدها حال الوصل لم يعتد بها عند الوقف؛ لأنها تزول عند الوقف لذهاب المقتضي لها وهو اجتماع الساكنين، فلا وجه للروم والإشمام حينئذ.

وهذا النوع هو المسمى عند العلماء «**عارض الشكل**» أي الشكل الذي عرض للحرف وصلًا بقصد التخلص من التقاء الساكنين.

ومن هذا النوع «**يومئذ وحينئذ**» لأنَّ أصل الذال فيهما ساكنة، وإنما كسرت من أجل ملاقاتها سكون التنوين، فلمَّا وقف عليها زال الذي من أجله كسرت فعادت الذال إلى أصلها وهو السكون. وهذا بخلاف: ﴿كُلٍّ﴾ [البقرة: ٢٠]، وجوار [1]، و﴿غَوَاشٍۚ﴾ [الأعراف: ٤١]، عند الوقف عليها فإن «كل» يجوز دخول الروم والإشمام فيها إذا كانت مرفوعة، ويجوز دخول الروم فيها إذ كانت مجرورة، ويجوز دخول الروم في: غواش، وجوار. قال المحقق في النشر: لأنَّ التنوين في هذه الكلمات دخل على متحرك، فالحركة فيها أصلية فكان الوقف عليها بالروم والإشمام حسنًا. انتهى

وقال العلامة أبو شامة: فأمَّا يومئذ وحينئذ فبالإسكان تقف عليه؛ لأن الذي من أجله تحركت الذال يسقط في الوقف فترجع

(١) يقصد بها الجوار الواقعة في سورة الرحمن [آية: ٢٤]، وسورة التكوير [آية: ١٦] وهذه ليست منونة من أجل التعريف. [الناشر]

الذال إلى أصلها وهو السكون فهو بمنزلة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾ [البينة: ١] وشبهه. وليس هذا بمنزلة غواش وجواز وإن كان التنوين في جميعه دخل عوضًا عن محذوف؛ لأنَّ التنوين في هذا دخل على متحرك فالحركة أصلية والوقف عليه بالروم حسن. والتنوين في يومئذ وحينئذ دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل والله أعلم. انتهى

النوع العاشر: أن يكون آخر الكلمة ميم جمع نحو: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ١] ولا يجوز الوقف عليها إلَّا بالسكون المحض عند جميع القراء. سواء في ذلك من أسكنها في الحالين. ومن أسكنها وقفًا، ووصلها بواو وصلًا، ولا يجوز دخول الروم ولا الإشمام فيه اتفاقًا.

أمَّا عند من أسكنها في الحالين فلأن الروم والإشمام لا يدخلان السواكن كما سبق، وأمَّا عند من أسكنها وقفًا ووصلها بواوٍ وصلًا كابن كثير وأبي جعفر وغيرهما فلأنها ساكنة أصلًا، وحركتها عارضة لأجل واو الصلة، فإذا ذهبت الحركة بالوقف على الميم رجعت الميم إلى أصلها وهو السكون. فامتنعَ دخول الروم والإشمام فيها.

ويؤخذ مما تقدم أمور:

الأول: أنَّ الروم والإشمام لا يدخلان آخر الكلمة إذا تحرك بالفتحة سواء كانت فتحة إعراب أم بناء. وسواء كان آخر الكلمة

همزًا أم غيره، وسواء كان مشددًا أم مخففًا، وسواء كان قبل الآخر حرف مد ولين، أم حرف لين فقط، أم حرف صحيح وقد تقدمت الأمثلة لجميع ما ذكر، وإنما لم يدخل الروم في المتحرك بالفتحة؛ لأنَّ الفتحة خفيفة سريعة في النطق، فإذا خرج بعضها خرج سائرها. فهي لا تكاد تخرج إلَّا كاملة. ومن أجل ذلك لا تقبل التبعيض كما تقبله الكسرة والضمة لما فيهما من الثقل، والروم عبارة عن تبعيض الحركة كما سبق.

وإنما لم يدخل الإشمام في المحرك بالفتحة لأنّ ضم الشفتين عقب إسكان الحرف المفتوح أو المنصوب يدل على أنَّه مضموم أو مرفوع وذلك لا يجوز.

الثاني: أنهما لا يدخلان تاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف، ولا الحرف الذي عرضت له الحركة للتخلص من التقاء الساكنين، ولا ميم الجمع: وقد تقدم بيان العلة في ذلك كله.

الثالث: أنَّ الإشمام لا يدخل الحرف المحرك بالكسر؛ لأنَّ ضم الشفتين عقب إسكان الحرف المكسور أو المجرور يدل على أنَّه مضموم أو مرفوع. وهذا خطأ.

الرابع: أنَّ الروم يدخل الحرف المحرك بالكسرة سواء كانت كسرة إعراب أم كسرة بناء، ويدخل الحرف المحرك بالضمة سواء

كانت ضمة إعراب أم ضمة بناء، لأنَّ كلًا من الكسرة والضمة ثقيل فيقبل التبعض. واللَّه تعالى أعلم.

الوقف والابتداء، السَّكْت، القَطْع

الوقفُ معناه في اللغة الكف والمنع عن مطلق شيء، يقال: وقفت فلانًا عن كذا إذا كففته عنه، ومنعته عن مباشرته، ومعناه في الاصطلاح: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يتنفس فيه عادة مع قصد الرجوع إلى القراءة، إمَّا بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بالحرف الموقوف عليه أو بما قبله مما يصلح الابتداء به، ولا بد في الوقف من التنفس معه.

ويكون الوقف في رءوس الآي، وفي أوساطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا وينقسم الوقف إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الوقف الاضطراري: وهو الذي يعرض للقارئ أثناء قراءته ويُضطر إليه اضطرارًا بسبب انقطاع نفس، أو ضيقه، أو عجز عن القراءة، أو نسيان لها، أو غلبة ضحك، أو بكاء، أو نوم، أو عطاس، أو عروض أي عذر من الأعذار التي لا يتمكن معها من وصل الكلمات بعضها ببعض، حتى يقف على ما يصح

الوقف عليه. فحينئذ يجوز للقارئ الذي عرض له شيء مما ذكر الوقف على أية كلمة - وإن لم يتم المعنى. ثم يجب عليه بعدُ أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبتدئ بها إن صلح الابتداء بها، وإلّا ابتدأ من كلمة قبلها يصلح الابتداء بها.

القسم الثاني: الوقف الاختباري: -بالباء التحتية الموحدة، وهو أن يأمر الأستاذ تلميذه مثلًا بالوقف على كلمة ليختبره في حكمها من قطع أو وصل، أو إثبات، أو حذف، أو وقف عليها بالتاء أو بالهاء.

فمتعلَّق هذا الوقف الرسم لبيان المقطوع من الكلمات والموصول منها، والثابت والمحذوف، والمرسوم بالتاء، والمرسوم بالهاء، ليقف على المقطوع بالقطع، والموصول بالوصل، وعلى الثابت رسمًا بالإثبات، والمحذوف بالحذف. وليقف بالتاء على بعض الكلمات وبالهاء على بعضها. ولا يُوقف على هذا إلّا لسؤال ممتحِن، أو تعليم قارئ كيف يقف إذا اضطر إلى الوقف؛ لأنه قد يضطر إلى الوقف على شيء فلا يدري كيف يقف عليه. وحكم هذا الوقف الجواز على أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبدأ بها ويصلها بما بعدها إن صلح البدء بها، وَإلَّا بَدَأ من كلمة قبلها من الكلمات التي يصح البدأ بها.

القسم الثالث: الوقف الانتظاري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية ذات الخلاف ليستوعب ما فيها من القراءات، والروايات، والطرق، والأوجه، ولا يكون ذلك إلَّا حال تلقي الطالب على الشيخ، وجمعه القراءات السبع أو العشر، ولا يشترط في هذا الوقف ولا فيما قبله تمام المعنى. فللقارئ أن يقف على أية كلمة ليبين حكمها من حيث الرسم، أو ليستوعب ما فيها مهما كان تعلقها بما قبلها أو بما بعدها وحكم هذا الوقف الجواز ويقال فيه ما قيل فيما قبله من حيث البدء.

القسم الرابع: الوقف الاختياري: -بالياء المثناة التحتية، وهو الوقف الذي يعمد القارئ إليه بمحض اختياره وإرادته، لملاحظته معنى الآيات، وارتباط الجمل، وموقع الكلمات، دون أن يعرض له ما يقتضي الوقف من عذر، أو ضرورة، أو تعلم حكم، أو إجابة عن سؤال. وهذا القسم هو المراد بالوقف عند الإطلاق، بمعنى أنَّه إذا ذكر لفظ وقف، أو إذا قيل يوقف على كذا أو الوقف على كذا تام، أو كاف، أو نحو ذلك لا يراد به إلَّا الوقف الاختياري.

والوقف الاختياري خمسة أنواع:

النوع الأول: **الوقف اللازم**: وهو الوقف على كلام تام لو وُصِلَ بما بعده لأوهم وصله معنى غير المعنى المراد.

ومن أمثلته الوقف على: قولهم في قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [آية: ٦٥]، فالوقف على قولهم لازم. لأنَّه لو وصل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [آية: ٦٥]، لأوهم هذا الوصل أن جملة ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ من مقول الكافرين، وليس كذلك. بل هي من مقول اللَّه تعالى. ومثل هذه الآية سواء بسواء قوله تعالى في سورة يس: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [آية: ٧٦]، ومن أمثلة الوقف على ﴿أَبْنَآءَهُمُ﴾ من قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [آية: ٢٠] فالوقف عليه لازم لأنَّه لو وصل بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لأوهم هذا الوصل أن هذه الجملة صفة لأبناءهم وليس كذلك لفساد المعنى بل هي جملة مستأنفة.

ومن أمثلته الوقف على ﴿عَنْهُمْ﴾ في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [آية: ٦] فالوقف عليه لازم لأنه لو وصل بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ لأوهم وصله أن يوم ظرف لقوله ﴿فَتَوَلَّ﴾، وليس كذلك بل هو ظرف لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧].

وحكم هذا الوقف اللزوم، وقيل الوجوب، ولذلك يسميه

بعضهم الوقف الواجب بدلًا من اللازم، وليس المراد بوجوبه الوجب الشرعي الذي يثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه. بل المراد الوجوب الصناعي الذي يترتب عليه جودة القراءة، ومتانة الأداء، وجمال الترتيل.

النوع الثاني: الوقف التَّام: وهو الوقف على كلام تام لم يتعلق ما بعده به لا لفظًا ولا معنى. وأكثر ما يكون في أواخر السور، وأواخر الآي، وعند انقضاء القصص، وعند الانتهاء من مقام خاص وموضوع معين والانتقال عنه إلى مقام آخر وموضوع آخر.

ومن أمثلته: الوقف على مبين في قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [آية: ١١٣] فالوقف عليه تام لأنَّه نهاية قصة إبراهيم عليه السلام.

ومن الأمثلة أيضًا الوقف على الصالحين في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آية: ١٠١] فالوقف عليه تام؛ لأنَّه تمام قصة يوسف عليه السلام.

ومن الأمثلة الوقف على ﴿يَتَّقُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ في سورة البقرة [آية: ١٨٧] فالوقف عليه تام لأنَّه نهاية الكلام على موضوع الصيام وبيان أحكامه وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] -الآية

انتقال إلى موضوع آخر وبيان لحكمه.

ومن الأمثلة الوقف على ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ في قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [آية: ١٥] فالوقف عليه تام؛ لأنَّه نهاية القول على ذكر طرف من أحوال يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] بيان لموضوع آخر كما لا يخفى.

ويندر وقوع الوقف التام في ثنايا الآيات، ومنه الوقف على ﴿شَهِيدًا﴾ في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [آية: ١٤٣]، والوقف على ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ في قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [آية: ١٧]، والوقف على ﴿ذِكْرٌ﴾ في قوله تعالى في سورة ص: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ [آية: ٤٩] وسمي هذا الوقف تامًّا لتمام المعنى وكماله عند الكلمة الموقوف عليها، وعدم الاحتياج إلى ما بعدها لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى. وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوصل.

النوع الثالث: الوقف الكافي: وهو الوقف على كلام تام تعلق ما بعده به من حيث المعنى، ولم يتعلق به من حيث اللفظ. وأكثر ما يكون في أواخر الآيات، ويكثر في أثنائها.

ومن أمثلته في أواخر الآيات الوقف على ﴿قَٰنِتُونَ﴾ في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [آية: ١١٦]، وعلى قوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [آية: ٤]، وعلى قوله: ﴿ٱلْخُلُودِ﴾ في قوله تعالى في سورة ق: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [آية: ٣٤].

ومن أمثلته في ثنايا الآيات الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾ في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [آية: ٨١]، وقوله تعالى فيها: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، والوقف على ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ [آية: ٢٥].

وسمي هذا الوقف كافيًا للاكتفاء به واستغنائه عمَّا بعده لعدم تعلقه به من جهة اللفظ وإن تعلق به من جهة المعنى. وهذا الوقف أكثر الوقوف ورودًا في القرآن الكريم.

وحكمه -كالوقف التام- أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده والوقف عليه أولى من الوصل.

وبناء على هذا يكون حكم كل من الوقفين التام والكافي واحدًا، نظرًا لانتفاء التعلق اللفظي في كل منهما غير أنَّ الوقف عَلَى التام يكون أكثر حسنًا من الوقف الكافي.

النوع الرابع: الوقف الحسن: وهو الوقف على كلام تام تعلق ما بعده به من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى معًا، وينبغي أن يعلم أنه يلزم من التعلق في اللفظ التعلق في المعنى ولا عكس، أي لا يلزم من التعلق في المعنى التعلق في اللفظ.

والمراد بالتعلق اللفظي التعلق من جهة الإعراب، كأن يكون ما بعد اللفظ الذي يوقف عليه شديد التعلق باللفظ، أو بما قبله، أو صفة له، أو حالًا منه، أو معطوفًا عليه، أو مستثنى منه.

ومن أمثلته الوقف على ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في سورة الروم في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٤]، فإنَّ قوله تعالى: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥] شديد التعلق بقوله يفرح المؤمنون. وهذا مثال شديد التعلق.

ومن الأمثلة: الوقف على ﴿جَنَّٰتٌ﴾ من قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾ [آية: ١٢] فإنَّ جملة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ صفة لجنَّات، وهذا مثال الصفة.

ومن الأمثلة: الوقف على ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ في قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ [آية: ٤٥] فإنَّ قوله تعالى: ﴿شَٰهِدًا﴾ حال من الضمير المفعول في أرسلناك، وهذا مثال الحال.

ومن الأمثلة الوقف عَلَى ﴿ٱلْخَلْقَ﴾ في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ [آية: ١١] لأنَّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ معطوف على ﴿يَبْدَؤُا۟﴾ وهذا مثال العطف.

ومن الأمثلة الوقف على ﴿سُلْطَـٰنٌ﴾ من قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [آية: ٤٢] فإن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ مستثنى من الضمير المجرور في عليهم.

وسمِّي هذا الوقف حسنًا لإفادته فائدة يحسن السكوت عليها.

وحكم هذه الألفاظ وما شابهها أنه يحسن الوقف عليها ولكن لا يحسن الابتداء بما بعدها نظرًا للتعلق اللفظي الإعرابي. فإذا وقف القارئ على لفظ من هذه الألفاظ أو ما ماثلها استحب له أن يصله بما بعده. وإلَّا كان ابتداؤه قبيحًا إذ أنَّ الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظًا قبيح. اللَّهم إلَّا إذا كان اللفظ الذي يوقف عليه رأس آية فإنَّه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده مهما كان بينهما من تعلق لفظي ومعنوي.

النوع الخامس: الوقف القبيح: وهو الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى، ولا يفيده فائدة يحسن سكوته عليها لشدة تعلقه بما بعده وتعلق ما بعده به من جهتي اللفظ والمعنى جميعًا.

وذلك نحو الوقف على المبتدأ والابتداء بالخبر، والوقف على الجار والابتداء بالمجرور، والوقف على المقسم به، والبدء بالمقسم عليه. والوقف على فعل الشرط والبدء بجوابه. والوقف على الاسم الموصول والابتداء بصلته. وما إلى ذلك من الأوقاف التي لا تتم بها جملة ولا يفهم منها معنى، فلا يسوغ الوقف عليها إلَّا لضرورة ثم توصل بما بعدها.

ومن الوقف القبيح على ما يوهم خلاف المعنى المراد نحو الوقف على: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣]، والوقف على: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والوقف على: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦ﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ [المائدة: ٥١] فلا يوقف على ذلك وأمثاله لإفساده المعنى المراد وإيهامه ما لا يليق باللَّه تعالى. فالوقف على ذلك اختيارًا بدون قصد قبيح، فعلى القارئ أن يرجع إلى استئناف الكلام بما يفيد المعنى التام ولا إثم بدون قصد، ولا يقصد تغيير المعنى بالوقف على مثل هذه الألفاظ مؤمن.

واعلم أنَّه لا يوجد في القرآن وقف واجب بحيث يأثم القارئ بتركه، ولا حرام بحيث يأثم بفعله؛ لأنَّ الوقف والوصل لا يدلان على معنى يفوت بذهابهما إلَّا لسبب يستدعي تحريمه كأن يقصد

الوقف على ما تقدم ذكره، فإن لم يقصد فلا إثم ولا حَرَج.

تقسيم الابتداء:

ينقسم الابتداء إلى حسن وقبيح.

فالحسن هو الابتداء بلفظ بعد وقف تام أو كاف.

والقبيح هو الابتداء بلفظ من متعلقات جملة كالابتداء بالمفعول به، أو الحال، أو التمييز، أو المعطوف، أو البدل، أو ما أشبه ذلك.

وأقبح منه الابتداء بلفظ يغير المعنى المراد ويقلبه إلى معنى فاسد كالابتداء بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وقوله: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [الممتحنة: ١]، وقوله سبحانه: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله: ﴿إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقوله: ﴿لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] إلى غير ذلك فيجب على القارئ أن يتحرى الصواب في الابتداء ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

وأمَّا السكت: فمعناه في اللغة الامتناع، يقال سَكَتَ عن الكلام إذا امتنع منه.

ومعناه في الاصطلاح قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس مع قصد القراءة. قال الإمام ابن الجزري: وهو مقيد

بالسماع، فلا يجوز إلَّا فيما ثبت فيه النقلُ، وصحت به الرواية. انتهى.

ولم يسكت حفص -من طريق الحِرْز إلَّا عَلَى:

١- الألف المبدلة من التنوين في ﴿عِوَجَاۜ﴾ من قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [آية: ١].

٢- ألف ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ في سورة يس [آية: ٥٢].

٣- نون ﴿مَنْۜ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ في سورة القيامة [آية: ٢٧].

٤- لام بل في قوله تعالى: ﴿بل ران على قلوبهم﴾ في سورة التطفيف [آية: ١٤].

وحكمة السكت في ﴿عِوَجَاۜ﴾ إيضاح المعنى. ودفع توهم أن قيمًا نعت عوجًا، وإنَّما هو حال من الكتاب، أو منصوب بفعل مضمر أي جعله قيمًا.

وحكمة السكت في ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ دفع توهم أن اسم الإشارة صفة مرقدنا، وإنما هو مبتدأ.

وحكمة السكت على نون ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ الإشعار بأنهما كلمتان، وليس اللفظ كلمة واحدة على وزن فَعَّال صيغة مبالغة، و مثل ذا

يقال في لام بل ران. والله تعالى أعلم.

وقد ذكرنا في باب المثلين أن ﴿مَالِيَهْ﴾ في سورة الحاقة [آية: ٢٨] يجوز لحفص في هائه وجهان عند الوصل.

الأول: إدغامها في هاء ﴿هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٧]، نظرًا لأنهما مثلان سكن أولهما فأدغم في ثانيهما.

الثاني: إظهارها، ولا يتحقق هذا الإظهار إلَّا بسكتة لطيفة عليها.

فحينئذ تكون المواضع التي يسكت عليها حفص خمسة.

وأمَّا القطع: فمعناه في اللغة: الإبانة والإزالة، يقالُ: قطعتُ الرقبة إذا أَبَنْتَهَا وَفَصَلْتَها، وأزلتها عن مكانها. ومعناهُ في الاصطلاح: قطع القراءة بالكلية والانتقال عنها إلى حال أخرى، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون القطع إلَّا على رأس آية؛ لأنَّ رءوس الآي في نفسها مقاطع.

ونقل المحقق في النشر عن عبد الله بن أبي الهُذيل قال: إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمها، وظاهر هذا الأثر العموم فلا ينبغي للقارئ أن يقف على كلمة في أثناء الآية، ويقطع قراءته عليها سواء كان في الصلاة أم خارجها.

ونقل في النشر عن ابن أبي الهُذيل أيضًا أنه قال: كانوا يكرهون

أن يقرءوا بعض الآية ويتركوا بعضها، وهذا أعم من أن يكون القارئ في الصلاة أو خارجها.

وعبد الله بن أبي الهذيل هذا تابعي كبير، وقوله: كانوا: يدل على أنَّ الصحابة كانوا يكرهونَ ذلك. انتهى من النشر.

المقطوع والموصول

المراد بالمقطوع الكلمة التي تفصل **عما** بعدها في رسم المصاحف العثمانية.

والمراد بالموصول الكلمة التي توصل بما بعدها في رسم المصاحف العثمانية.

والقطعُ هو الأصل، والوصلُ فرعٌ عنه؛ لأنَّ الشأن في كل كلمة أن تكون مفصولة عن غيرها رسمًا.

وقد أوجب علماء الأداء على القارئ معرفة المقطوع والموصول في الرسم من كلمات القرآن ليقف على كل كلمة حسب رسمها في المصاحف العثمانية.

فإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف عليها في مقام التعلّم، أو الامتحان، أو ضيق النفس، أو نحو ذلك، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز له الوقف إلَّا على الكلمة الثانية منهما. وإذا كان مختلفًا في قطعها ووصلها جاز له الوقف على

الأولى، أو الثانية من الكلمتين.

وقد عني علماء القراءة بذكر كلمات خاصة في القرآن الكريم، وبيان حكمها من حيث القطع والوصل، لما لها من جليل الأثر، وعظيم الفائدة، وهاكها على التفصيل:

الكلمة الأولى:

«أن» المفتوحة الهمزة المخففة النون مع «لا» وهي في الرسم على ثلاثة أقسام:

القسمُ الأول: مقطوع باتفاق العلماء وذلك في عشر مواضع.

الموضع الأول: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [آية: ١٠٥].

الموضع الثاني: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ والموضعان في سورة الأعراف [آية: ١٠٥ ، ١٦٩].

الموضع الثالث: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ في سورة التوبة [آية: ١١٨].

الموضع الرابع: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آية: ١٤].

الموضع الخامس: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ والموضعان في سورة هود [آية: ٢٦].

الموضع السادس: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ في سورة الحج [آية: ٢٦].

الموضع السابع: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ في سورة يس [آية: ٦٠].

الموضع الثامن: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ في سورة الدخان [آية: ١٩].

الموضع التاسع: ﴿عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ في سورة الممتحنة [آية: ١٢].

الموضع العاشر: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ في سورة «ن» [آية: ٢٤].

فهذه المواضع العشرة تقطع فيها أن عن لا، وحينئذ يجوز الوقف على النون عند ضيق النفس، أو في مقام التعلُّم، أو عند الامتحان أو نحو ذلك كما تقدم.

القسمُ الثاني: مختلف في قطعه ووصله. وذلك في موضع واحد وهو: ﴿أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ﴾ في سورة الأنبياء [آية: ٨٧]. فقد كتبت أن في أكثر المصاحف مفصولة عن لا، وكتبت في بعضها موصولة بها.

القسمُ الثالث: موصول باتفاق العلماء وهو ما عدا المواضع

الأحد عشر موضعًا المذكورة نحو: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ﴾ في هود [آية: ٢٦]، ﴿أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ في طه [آية: ٨٩]، ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ في النمل [آية: ٣١]، ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ في النجم [آية: ٣٨].

وأمَّا إن المكسورة الهمزة المخففة النون مع لا فرسمت في جميع المصاحف موصولة بها نحو: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ [الأنفال: ٧٣]، ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ﴾ [هود: ٤٧].

الكلمة الثانية:

«أن المفتوحة الهمزة المخففة النون مع لو» وقد وقعت في القرآن في أربعة مواضع: وليس في القرآن سواها.

الأول: ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾ في الأعراف [آية: ١٠٠].

الثاني: ﴿أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ﴾ في الرعد [آية: ٣١].

الثالث: ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ﴾ في سبأ [آية. ١٤].

الرابع: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ في الجن [آية: ١٦].

وهي مقطوعة اتفاقًا في المواضع الثلاثة، ومختلف فيها في الموضع الرابع، والراجح فيه القطع.

الكلمة الثالثة:

«أن» المفتوحة الهمزة المخففة النون مع «لن» وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول باتفاق، وهو موضعان:

الأول: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ بالكهف [آية: ٤٨].

الثاني: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بالقيامة [آية: ٣].

القسمُ الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل وهو في موضع واحد ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ بالمزمل [آية: ٢٠]، والمختار فيه القطع.

القسمُ الثالث: مقطوع باتفاق، وهو ما عدا المواضع الثلاثة السابقة، نحو: ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، ﴿أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [الجن: ٥]، ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥].

الكلمة الرابعة:

«أن» المفتوحة الهمزة المخففة النون مع «لم» وقد وقعت في القرآن في موضعين:

الأول: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ﴾ بالأنعام [آية: ١٣١].

الثاني: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ بالبلد [آية: ٧]، وهي مقطوعة فيهما باتفاق، وليس في القرآن غيرهما.

الكلمة الخامسة:

«إن» المكسورة الهمزة المخففة النون مع «لم» وهي قسمان:

الأول: موصول باتفاق، وذلك في موضع واحد وهو: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ في هود [آية: ١٤].

الثاني: مقطوع باتفاق، وهو ما عدا هذا الموضع، نحو: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ في البقرة [آية: ٢٤]، ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ﴾ بالمائدة [آية: ٧٣]، ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ﴾ بالقصص [آية: ٥٠]. ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾ في يوسف [آية: ٦٠].

الكلمة السادسة:

«إن المكسورة الهمزة المخففة النون مع ما» وهي قسمان:

الأول: مقطوع اتفاقًا وذلك في موضع واحد وهو: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ بالرعد [آية: ٤٠].

الثاني: موصول اتفاقًا وهو ما عدا موضع الرعد، ومعنى الوصل إبدال النون ميمًا. ثم إدغامها في الميم بعدها خطًا ولفظًا نحو: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ بيونس [آية: ٤٦]، ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ بمريم [آية: ٢٦]، ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾، ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ كلاهما في الأنفال [آية: ٥٧، ٥٨]، ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ كلاهما في القتال [آية: ٤]، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ في غافر [آية: ٧٧].

ويجبُ أن يعلمَ أن «أما» المفتوحة الهمزة موصولة في جميع

المواضع اتفاقًا نحو: ﴿أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ﴾ في موضعي الأنعام [آية: ١٤٣، ١٤٤]، ﴿أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ كلاهما بالنمل [آية: ٥٩ ، ٨٤]، ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ بعبس [آية: ٥].

الكلمة السابعة:

«أم» مع «مَن» وهي قسمان:

القسم الأول: مقطوع بلا خلاف وذلك في أربعة مواضع.

الأول: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ بالنساء [آية: ١٠٩].

الثاني: ﴿أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ بالتوبة [آية: ١٠٩].

الثالث: ﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ﴾ بالصافات [آية: ١١].

الرابع: ﴿أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا﴾ بفصلت [آية: ٤٠].

القسمُ الثاني: موصول بلا خلاف وهو ما عدا المواضع الأربعة المذكورة، نحو: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ بيونس [آية: ٣٥]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، ﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ كلاهما بالنمل [آية: ٦٢ ، ٦٣].

الكلمة الثامنة:

«أن» المفتوحة الهمزة المشددة النون مع «ما» وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع اتفاقًا وذلك في موضعين:

الأول: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ بالحج [آية:

٦٢].

الثاني: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ بلقمان [آية: ٣٠].

القسمُ الثاني: مختلف فيه وهو في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ في الأنفال [آية: ٤١].

قال في نهاية القول المفيد: والوصل فيه أقوى وأشهر. انتهى

القسمُ الثالث: موصول بلا خلاف وهو ما عدا موضعي الاتفاق، و موضع الاختلاف نحو: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢].

الكلمة التاسعة:

«إن» المكسورة الهمزة المشددة النون مع «ما» وهي ثلاثة أقسام.

القسم الأول: مقطوع اتفاقًا وهو في موضع واحد في قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾ [آية: ١٣٤].

القسمُ الثاني: مختلف فيه وذلك في قوله تعالى في النحل: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [آية: ٩٥] والوصل فيه أقوى وأشهر.

القسم الثالث: موصول اتفاقًا وهو ما عدا الموضعين المذكورين نحو: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ بالنساء [آية: ١٧١]، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ بالذاريات [آية: ٥]، والمرسلات [آية: ٧]، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ﴾ بالحجرات [آية: ١٠].

الكلمة العاشرة:

«أين» مع «ما» وهي أربعة أقسام:

القسم الأول: موصول اتفاقًا وذلك في موضعين:

الأول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ بالبقرة [آية: ١١٥].

الثاني: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ بالنحل [آية: ٧٦].

القسم الثاني: مختلف فيه والقطع والوصل فيه سواء وذلك في موضعين.

الأول: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بالشعراء [آية: ٩٢].

الثاني: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾ بالأحزاب [آية: ٦١].

القسم الثالث: مختلف فيه والوصلُ فيه أرجح وذلك في قوله تعالى في سورة النســاء: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [آية: ٧٨].

القسمُ الرابع: مقطوع اتفاقًا وهو ما عدا هذه المواضع الخمسة نحو: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ بالبقرة [آية: ١٤٨]، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ﴾ بالأعراف [آية: ٣٧]، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ بغافر [آية: ٧٣]، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ بالحديد [آية: ٤]، ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ بالمجادلة [آية: ٧].

الكلمة الحادية عشرة:

«عن» مع «ما» وهي قسمان:

الأول: مقطوع باتفاق وذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [آية: ١٦٦].

الثاني: موصول باتفاق، وهو ما عدا هذا الموضع نحو: ﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالمائدة [آية: ٧٣]، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ بالقصص [آية: ٦٨]، ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بالصافات [آية: ١٨٠].

الكلمة الثانية عشرة:

«عن» مع «مَن» وهي مقطوعة عنها في جميع المصاحف في موضعين وليس في القرآن الكريم غيرهما وهما: ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ بالنور [آية: ٤٣]، ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ بالنجم [آية: ٢٩].

الكلمة الثالثة عشرة:

«حيث» مع «ما» وهي مقطوعة عنها في جميع المصاحف في موضعين وليس في القرآن غيرهما، وهما: ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ معًا في البقرة [آية: ١٤٤، ١٥٠].

الكلمة الرابعة عشرة:

«مِن» مع «ما» وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق وذلك في موضعين.

الأول: ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ بالنساء [آية: ٢٥].

الثاني: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُم﴾ بالروم [آية: ٢٨].

القسم الثاني: مختلف فيه وهو في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَكُم﴾ في المنافقين [آية: ١٠]، فكتب في بعض المصاحف مقطوعًا، وفي بعضها موصولًا.

القسم الثالث: موصول باتفاق وهو ما عدا المواضع الثلاثة نحو: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في البقرة [آية: ٣] ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [آية: ٢٣] فيها أيضًا، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾ في نوح [آية: ٢٥].

الكلمة الخامسة عشرة:

«بئس» مع «ما» وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول اتفاقًا وذلك في موضعين:

الأول: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ بالبقرة [آية: ٩٠].

الثاني: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ بالأعراف [آية: ١٥٠].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَنُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

القسم الثالث: مقطوع اتفاقًا وهو في ستة مواضع:

الأول: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ بالبقرة [آية: ١٠٢].

الثاني: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ بآل عمران [آية: ١٨٧].
الثالث: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
الرابع: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.
الخامس: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
السادس: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ والأربعة بالمائدة [٦٢، ٦٣، ٧٩، ٨٠].

الكلمة السادسة عشرة:

«كل» مع «ما» وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق وهو في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ في إبراهيم [آية: ٣٤].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل وذلك في أربعة مواضع:

الأول: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ بالنساء [آية: ٩١].
الثاني: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ بالأعراف [آية: ٣٨].
الثالث: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ بالمؤمنون [آية: ٤٤].
الرابع: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ بالملك [آية: ٨].

القسم الثالث: موصول باتفاق وهو ما عدا المواضع الخمسة نحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ بالبقرة [آية: ٢٥]، ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ

رَسُولٌ﴾ بها [آية: ٨٧]، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ بالمائدة [آية: ٦٤]، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ بآل عمران [آية: ٣٧].

الكلمة السابعة عشرة:

«كي» مع «لا» وهي على قسمين:

القسم الأول: موصول باتفاق المصاحف وذلك في أربعة مواضع:

الأول: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ بآل عمران [آية: : ١٥٣].

الثاني: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ بالحج [آية: ٥].

الثالث: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ بالأحزاب وهو ثاني موضعيه [آية: ٥٠].

الرابع: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ بالحديد [آية: ٢٣].

القسم الثاني: مقطوع باتفاق المصاحف وهو في ثلاثة مواضع:

الأول: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ بالنحل [آية: ٧٠].

الثانى: ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ أول موضعي الأحزاب [آية: ٣٧].

الثالث: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ﴾ بالحشر [آية: ٧].

الكلمة الثامنة عشرة:

«في» مع «ما» وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع بلا خلاف وهو موضع واحد في سورة الشعراء وهو: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [آية: ١٤٦].

القسم الثاني: مختلف فيه، والقطعُ فيه أكثر وهو عشرة مواضع:

الأول: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ ثاني موضعي البقرة [آية: ٢٤٠].

الثاني: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَٰتِ﴾ بالمائدة [آية: ٤٨].

الثالث: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالأنعام [آية: ١٦٥].

الرابع: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ بالأنعام [آية: ١٤٥].

الخامس: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ بالأنبياء [آية: ١٠٢].

السادس: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ بالنور [آية: ١٤].

السابع: ﴿فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ بالروم [آية: ٢٨].

الثامن: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الزمر [آية: ٣].

التاسع: ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَلَوْ﴾ في الزمر أيضًا [آية: ٤٦].

العاشر: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالواقعة [آية: ٦١].

القسم الثالث: موصول بلا خلاف وهو ما عدا المواضع الأحد

عشر السابقة نحو: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بالبقرة [آية: ١١٣]، ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أول موضعي البقرة [آية: ٢٣٤]، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بالأنفال [آية: ٦٨]، ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بيونس [آية: ١٩].

الكلمة التاسعة عشرة:

«يوم» مع «هم» وهي قسمان:

القسم الأول: مقطوع باتفاق وهو موضعان:

الأول: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ في غافر [آية: ١٦].

الثانى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ في الذاريات [آية: ١٣].

القسم الثاني: موصول باتفاق وهو ما عدا الموضعين السابقين نحو: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ بالزخرف [آية: ٨٣]، والمعارج [آية: ٤٢]، ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ بالطور [آية: ٤٥].

الكلمة العشرون:

«مال» تقطع لامها عمَّا بعدها في أربعة مواضع:

الأول: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ بالنساء [آية: ٧٨].

الثاني: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ بالكهف [آية: ٤٩].

الثالث: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ بالفرقان [آية: ٧].

الرابع: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ﴾ بالمعارج [آية: ٣٦].

وحينئذ يجوز للقارئ أن يقف على ما ، أو على اللام عند ضيق نفسه، أو امتحانه أو نحو ذلك، ولكن لا يجوز له الابتداء باللام، ولا بهؤلاء، ولا بهذا، ولا بالذين، بل يتعين الابتداء بما.

وكما يجوز الوقف على ما ، أو على اللام في المواضع المذكورة يجوز الوقف على (أيا) أو على (ما) في قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [آية: ١١٠]، عند ضيق نفس أو امتحان أو نحو ذلك ولكن يتعين البدء (بأيًا).

الكلمة الحادية والعشرون:

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في سورة ص [آية: ٣].

اختلف في قطع التاء عن كلمة حين، ووصلها بها، والصحيح قطعها عنها، وأن «ولات» كلمة مستقلة، و«حين» كملة أخرى، ولا في ولات نافية، دخلت عليها التاء علامة على تأنيث الكلمة، كما دخلت على رب، وثم، للدلالة على تأنيث الكلمتين، وعلى هذا يصح الوقف على التاء عند الامتحان، أو في مقام التعليم، أو عند ضيق النفس أو نحو ذلك ، ولكن لا يصح الوقف عليها اختيارًا والابتداء بكلمة حين، بل يجب الابتداء بكلمة ولات.

وقيل إن التاء توصل بكلمة حين هكذا (ولا تحين مناص) وعلى هذا يصح الوقف للضرورة أو غيرها على ولا، ولكن يتعين الابتداء

بكلمة ولات أيضًا، والصحيح قطع التاء عن حين كما سبق.

الكلمتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون:

«كالووهم ووزنوهم» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ في سورة المطففين [آية: ٣]، وقد كتبت الكلمتان في جميع المصاحف موصولتين حكمًا بدليل حذف الألف بعد الواو فيهما فدل ذلك على أنَّ الواو فيهما غير مقطوعة فتكون موصولة. قال بعض الأفاضل: إن الأصل (كالوا لهم، أو وزنوا لهم) فحذفت اللام على حد قولك: «كلتك طعامًا» والأصل: «كلت لك طعامًا» فحذفت اللام، وأوقعَ الفعل على هم فصارا حرفًا واحدًا، لأن الضمير المتصل مع ناصبه كلمة واحدة. انتهى

وعلى هذا يكون الضمير وهو (هم) في الكلمتين منصوبًا، ولا يجوز الوقف على كالوا، ولا على أو وزنوا، إذ لا يصح فصل الضمير المتصل عن الفعل.

وأمّا قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [آية: ٣٧]، فمخالف للكلمتين السابقتين، لأنَّ غضبوا كلمة، وهم ضمير فصل مرفوع على الابتداء وجملة يغفرون خبره والدليل على ذلك ثبوت الألف بعد واو غضبوا، وعلى هذا يصح الوقف على غضبوا عند الضرورة أو الاختبار أو نحو ذلك، ولكن لا يصح

الابتداء بقوله هم يغفرون لما فيه من الفصل بين الشرط وجوابه. بل يتعين الابتداء بقوله: وإذا.

الكلمة الرابعة والعشرون:

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ في سورة الأعراف [آية: ١٥٠]، وقد أجمعت المصاحف على قطع كلمة ابن عن أم، وعلى هذا يصح الوقف غير الاختياري على كلمة ابن بخلاف ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في سورة طه [آية: ٩٤] فإنَّها كتبت في جميع المصاحف موصولة كما رأيت وعليه لا يصح الوقف على كلمة ﴿يبن﴾.

الكلمات الخامسة والعشرون والسادسة والعشرون والسابعة والعشرون:

«ال» التي للتعريف، و«يا» التي للنداء و«ها» التي للتنبيه، وقد اتفقت المصاحف على وصل هذه الكلمات بما بعدها وإن كان كل منها كلمة مستقلة عمَّا بعدها.

مثال لام التعريف: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨]، ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

ومثال يا النداء: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿يَٰبَنِيٓ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يَٰٓأَرْضُ﴾ [هود: ٤٤].

ومثال ها التنبيه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [النساء: ١٠٩]، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء:

١٠٩]، ﴿هَٰذَا﴾ [ص: ٤٩]، ﴿هَٰذَانِ﴾ [الحج: ١٩]. فلا يصح فصل هذه الكلمات عن مدخولها، ولا يجوز الوقف عليها مطلقًا لا اختيارًا ولا اختبارًا؛ لأنها لشدة امتزاجها بما بعدها صارت كأنها مع ما بعدها كلمة واحدة.

ولا يجوز الوقف على بعض الكلمة كما لا يخفى، ولأن يا التي للنداء، وها التي للتنبيه لما حذفت الألف منهما بقيا على حرف واحد فوجب اتصالهما بما بعدهما، فلا يصح الوقف عليهما.

قال في نهاية القول المفيد: «ثم اعلم أن ما ذكره القراء من قولهم: هذا مقطوع وهذا موصول -فالمراد به القطع والوصل في كل شيء بحسبه، فمعنى القطع في أن لا المفتوحة الهمزة، وأن لن، وإن ما المكسورة الهمزة، المخففة النون، وإن لم المكسورة الهمزة والمفتوحة أيضًا، وعن ما، وعن من، ومِن ما رسمها كلها بنون بعد أول حرف كل منها مع قطعها عمّا بعدها كما ترى، ومعنى الوصل فيها رسمها بغير نون مع وصل الحرف الأول بالثاني في عمَّا وعمّن ومما كما ترى، ومعنى الوصل في إلَّا المكسورة الهمزة والمفتوحة رسمها بغير نون.

ومعنى القطع في أم من رسمها بميمين الأولى مقطوعة عن الثانية كما ترى.

ومعنى الوصل عدم كتابة الميم الأولى. ومعنى الوصل في أمَّا المفتوحة الهمزة والمسكورة كتابتها بميم واحدة كما ترى. ثم قال: «فإن قيل: ما ثمرة معرفة المقطوع والموصول؟ أجيب بأن ثمرته جواز الوقف على إحدى الكلمتين المقطوعتين باتفاق. ووجوبه على الأخيرة من الموصولتين باتفاق أيضًا، وأمَّا ما اختلف في قطعه ووصله فيجوز الوقف على كلتا الكلمتين نظرًا إلى قطعهما، ويجب على الأخيرة نظرًا إلى وصلهما». انتهى مع شيء من الإيجاز.

إثبات حروف المد وحذفها عند الوقف

إذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها حرفًا من حروف المد الثلاثة، فإن كان هذا الحرف ثابتًا في رسم المصاحف العثمانية فالوقف على الكلمة يكون بأثبات حرف المد فيها.

وإن كان محذوفًا من المصاحف يكون الوقف على الكلمة بحذفه.

فإثبات حرف المد عند الوقف تابع لإثباته في المصاحف. وحذفه عند الوقف فرع حذفه منها. وهاك بيان حكم كل حرف منها على التفصيل.

(الألف) إذا كانت ثابتة في الرسم فتكون ثابتة عند الوقف، سواء

كانت ثابتة في الوصل أيضًا بأن كان ما بعدها متحركًا نحو: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، أم كانت محذوفة في الوصل بأن كان ما بعدها ساكنًا نحو: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥]، ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ [النمل: ٤٢]، ﴿وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ﴾ [التحريم: ١٠]، ونحو الألف التي بعدها الهاء من لفظ (أيها) نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ١٨٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ [الأحزاب: ١]، ونحو: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه: ١٤]، وهكذا.

أم كانت محذوفة في الوصل بحسب الرواية وإن كان ما بعدها متحركًا، وذلك في الألفاظ الآتية:

١- (الظنونا) في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [آية: ١٠].

٢- (الرسولا) في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [آية: ٦٦].

٣- (السبيلا) في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [آية: ٦٧].

٤- (أنا) حيث ورد في القرآن الكريم سواء كان بعده همز نحو: ﴿أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، أم لم يكن بعده همز نحو: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

٥- (لكنا) في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [آية: ٣٨].

٦- (قوارير) في الموضع الأول من سورة الدهر في قوله تعالى: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ [آية: ١٥].

وأمَّا الموضع الثاني هو: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ [آية: ١٦] فالألف محذوفة منه رسمًا فتحذف وقفًا ووصلًا.

٧- (وليكونا) في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [آية: ٣٢].

٨- (لنسفعًا) في سورة العلق في قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [آية: ١٥].

٩- إذا كانت الألف بدلًا من التنوين في اسم منصوب نحو: ﴿عَلِيمًا﴾ [النساء: ١١]، ﴿حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، ﴿تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، ﴿وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

١٠- لفظ (إذًا) حيث وقع منونًا نحو: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ

﴿نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣]، ﴿إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ﴾ [الإسراء: ٤٢]، ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]، فالألف في جميع ما ذكر ونحوه تحذف وصلًا وتثبت وقفًا.

ويستثنى من هذه القاعدة ما يأتي:

١- الألف في لفظ ثمود في سورة هود في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [آية: ٦٨]، وفي سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [آية: ٣٨]، وفي سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [آية: ٣٨]، وفي سورة النجم في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ﴾ [آية: ٥١]، فالألف في هذه المواضع الأربعة تحذف وصلًا ووقفًا وإن ثبتت رسمًا.

٢- (سلاسلا) في سورة الدهر في قوله تعالى: ﴿سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [آية: ٤].

فهذه الألف -وإن ثبتت رسمًا- يجوز فيها لحفص وجهان عند الوقف، الإثبات والحذف، وأمَّا في الوصل فتحذف عنده قولًا واحدًا.

وإذا كانت الألف محذوفة رسمًا فإنها تحذف وقفًا تبعًا للرسم نحو: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ [الفيل: ١]، ومن هذا القبيل لفظ (أيّه) في سورة النور في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ٣١]، وفي سورة الزخرف في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [آية: ٤٩]، وفي سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [آية: ٣١]. فيوقف على هذا وأمثاله بحذف الألف تبعًا لحذفها في الرسم.

(الواو) تثبت الواو في الوقف إذا ثبتت في الرسم، سواء ثبتت في الوصل أيضًا وذلك إذا كان بعدها متحرك نحو: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]، ﴿مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، أم حذفت في الوصل، وذلك إذا كان بعدها ساكن نحو: ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [البقرة: ٧١]، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [الزمر: ٦٧]، ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [الرعد: ٣٩]، ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿مُّلَـٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥].

وتحذف وقفًا إذا حذفت رسمًا سواء حذفت وصلًا أيضًا نحو: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ [الزخرف: ٣٦]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ومن هذا القبيل: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ في الإسراء [آية: ١١]. ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾ في الشورى [آية: ٢٤]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ في

القمر [آية: ٦]، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالتحريم [آية: ٤]، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ بالعلق [آية: ١٨].

وقد علل العلماء حذفها في هذه المواضع الأربعة بقولهم: السر في حذفها الواو في هذه المواضع التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول الفعل المتأثر به في الوجود.

أمّا ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ فيدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل إثبات الشر من جهة ذاته أقرب إليه من الخير.

وأمّا ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله.

وأمّا ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ فللإشارة إلى سرعة قبول الدعاء وسرعة إجابة الداعين.

وأمّا ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فللإشارة إلى وقوع الفعل، وسرعة إجابة الزبانية، وقوة البطش.

قالوا: وحذفت الواو أيضًا من قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على أنَّه اسم جنس كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، وقيل: جمع، وعليه فالمراد به خيار المؤمنين، وقيل غير ذلك. انتهى.

وقصارى القول أنَّ الواو تحذف وقفًا إذا حذفت في الرسم سواء حذفت وصلًا كالأمثلة السابقة. أم ثبتت وصلًا نحو: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠]، ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ [طه: ٩٧].

(الياء) تثبت الياء وقفًا إذا ثبتت رسمًا، سواء ثبتت وصلًا أيضًا، وذلك إذا كان بعدها محرك نحو: ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ بالأعراف [آية: ١٧٨]، ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]، ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]. أم حذفت وصلًا، وذلك إذا كان بعدها ساكن نحو: ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١]، ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١]، ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢]، ﴿أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ [يوسف: ٥٩]، ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٤١]، ﴿ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥]، ﴿ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾، ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ بالنمل [آية: ٤٤، ٨١]، ﴿مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ﴾ بالقصص [آية: ٥٩]، ﴿وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالحشر [آية: ٢].

وتحذف الياء وقفًا إذا حذفت رسمًا كالوقف على يتق من ﴿وَمَن

﴿يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الطلاق: ٢]، ومن ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف: ٩٠]، والوقف على ولتأت وآت مِن ﴿وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢]، ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، والوقف على عباد في ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

ومن هذا القبيل المواضع التي عدها العلماء وهي:

١- يؤت من ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في سورة النساء [آية: ١٤٦].

٢- واخشون في ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ في سورة المائدة [آية: ٤٤].

٣- ننج في ﴿حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في سورة يونس [آية: ١٠٣].

٤- ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ في سورة طه [آية: ١٢].

٥- لهاد في ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في سورة الحج [آية: ٥٤].

٦- ﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ في سورة النمل [آية: ١٨].

٧- ﴿ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ في سورة القصص [آية: ٣٠].

٨- ﴿بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ في سورة الروم [آية: ٥٣].

٩- ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ في سورة يس [آية: ٢٣]

١٠- ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في سورة الصافات [آية: ١٦٣].
١١- ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في سورة الزمر [آية: ١٠].
١٢- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾ في سورة الزمر [آية: ١٧، ١٨].
١٣- ﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ في سورة ق [آية: ٤١].
١٤- ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ في سورة القمر [آية: ٥].
١٥- ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ في سورة الرحمن [آية: ٢٤].
١٦- ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ في سورة النازعات [آية: ١٦].
١٧- ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ في سورة التكوير [آية: ١٦].

ويجوزُ في ياء ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ في النمل [آية: ٣٦] عند الوقف وجهان، الإثبات والحذف عند حفص، وأمَّا في حال الوصل فليس فيها إلَّا إثباتها مفتوحة.

وقد تحذف الياء في الوقف تبعًا للرسم وتثبت في الوصل نحو: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ﴾ [الرعد: ١٤]، ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾ [الذاريات: ٥٣].

حكم الوقف على تاء التأنيث

لا تخلو تاء التأنيث أن تكون في فعل، أو في اسم.

فإن كانت في فعل -ويؤتى بها في الفعل للدلالة على تأنيث الفاعل- فإنها ترسم بالتاء المجرورة باتفاق العلماء، وعلى ذلك

اتفقت جميع المصاحف العثمانية، ولا يوقف عليها إلّا بالتاء، وذلك نحو: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ [القصص: ١١]، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ [طه: ١١١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]، ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، وتسمَّى حينئذ تاء التأنيث.

وإن كانت في اسم فالأصل فيها، والغالب في استعمالها أن ترسم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء، ومن أجل ذلك تسمَّى هاء التأنيث، نحو: رحمة، نعمة، جنة، كلمة، سُنَّة، قرة، شجرة. ولا فرق في ذلك بين رسم المصاحف العثمانية، ورسم الكتابة الإملائية. غير أن في المصاحف العثمانية كلمات خرجت عن هذا الأصل، وكتبت بالتاء المجرورة، فيوقف عليها بالتاء لضيق نفس، أو تعليم، أو اختبار، أو نحو ذلك.

وهي ست عشر كلمة: رحمة، نعمة، امرأة، سنة، لعنة، غيابة، معصية، بقية، قرة، فطرة، شجرة، جنة، ابنة، بينة، جمالة، كلمة، وهاك بيان كل على التفصيل: «رحمت» رسمت بالتاء المجرورة في سبع مواضع:

١- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ بالبقرة [آية: ٢١٨].

٢- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالأعراف [آية: ٥٦].

٣- ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ بهود [آية: ٧٣].

٤- ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ بمريم [آية: ٢].

٥- ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ بالروم [آية: ٥٠].

٦- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ بالزخرف [آية: ٣٢].

٧- ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالزخرف [آية: ٣٢].

وما عدا هذه المواضع يرسم بالتاء المربوطة ويوقف عليه بالهاء نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦]، ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

«نعمت» رسمت بالتاء المجرورة ويوقف عليها بالتاء في أحد عشر موضعًا.

١- ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم﴾ في البقرة [آية: ٢٣١].

٢- ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ في آل عمران [آية: ١٠٣].

٣- ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ في المائدة [آية: ١١].

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ في إبراهيم [آية: ٢٨].

٥- ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ في إبراهيم [آية: ٣٤].
٦- ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ في النحل [آية: ٧٢].
٧- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ في النحل [آية: ٨٣].
٨- ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ في النحل [آية: ١١٤].
٩- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ في لقمان [آية: ٣١].
١٠- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في فاطر [آية: ٣].
١١- ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ في الطور [آية: ٢٩].

وما عدا هذه المواضع يكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليه بالهاء نحو: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾، ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ثلاثتها في النحل [٥٣، ١٨، ٧١].

ونحو: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في إبراهيم [آية: ٦]، ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ كلاهما في المائدة [٧، ٢٠].

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ بالضحى [آية: ١١].

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى﴾ بالصافات [آية: ٥٧].

«امرأت» ترسم بالتاء المجرورة ويوقف عليها بالتاء في سبعة مواضع:

١- ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ في آل عمران [آية: ٣٥].

٢- ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ في يوسف [آية: ٣٠].

٣- ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ في يوسف [آية: ٥١].

٤- ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ في القصص [آية: ٩].

٥- ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ في التحريم [آية: ١٠].

٦- ﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ في التحريم [آية: ١٠].

٧- ﴿ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ في التحريم [آية: ١١].

والضابط أن كل امرأة تذكر مقرونة بزوجها ترسم بالتاء المجرورة، وذلك في المواضع السبعة الآنفة الذكر، وما عدا هذه المواضع تكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء نحو: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣].

«سنت» تكتب بالتاء المجرورة ويوقف عليها بالتاء في خمسة مواضع.

١- ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بالأنفال [آية: ٣٨].

٢- ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بفاطر [آية: ٤٣].

٣- ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ بفاطر [آية: ٤٣].

٤- ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ بفاطر [آية: ٤٣].

٥- ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ بغافر [آية: ٨٥].

وما عدا هذه المواضع يكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليه بالهاء نحو: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ بالإسراء [آية: ٧٧]، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ بالأحزاب [آية: ٦٢]، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ بالفتح [آية: ٢٣].

«لعنت» رسمت بالتاء المجرورة في موضعين:

١- ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ بآل عمران [آية: ٦١].

٢- ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بالنور [آية: ٧].

وما عدا الموضعين مرسوم بالهاء نحو: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ بالبقرة [آية: ١٦١]، ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ بالأعراف [آية: ٤٤]، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ﴾ بآل عمران [آية: ٨٧]، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بالحجر [آية: ٣٥].

﴿غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ رسمت بالتاء المجرورة في الموضعين سورة يوسف [آية: ١٠، ١٥]، ولا ثالث لهما في القرآن الكريم.

«معصيت» ترسم بالتاء في موضعين:

١ - ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ﴾ بالمجادلة [آية: ٨].

٢ - ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟﴾ بالمجادلة [آية: ٩]، وليس في القرآن غيرهما.

«بقيت» رسمت بالتاء في موضع واحد وهو: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ هود [آية: ٨٦].

وما عداه يرسم بالهاء نحو: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ﴾ بالبقرة [آية: ٢٤٨]، ﴿أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بهود [آية: ١١٦].

«قرت» كتبت بالتاء المجرورة في موضع واحد وهو: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ بالقصص [آية: ٩].

وما عداه مرسوم بالهاء نحو: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بالفرقان [آية: ٧٤]، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ بالسجدة [آية: ١٧].

«فطرت» رسمت بالتاء المجرورة في قوله تعالى في سورة الروم [آية: ٣٠] ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ولا ثاني له في القرآن الكريم.

«شجرت» رسمت بالتاء المجرورة في قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [آية: ٤٣].

وما عداه مرسوم بالهاء نحو: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ في طه [آية: ١٢٠]، ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ﴾، كلاهما في الصافات [٦٢ ، ٦٤]، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ في المؤمنين [آية: ٢٠].

«جنت» كتبت بالتاء في قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [آية: ٨٩].

وما عداه مرسوم بالهاء نحو: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ في المعارج [آية: ٣٨]، ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ في آل عمران [آية: ١٣٣]، ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ في الفرقان [آية: ١٥].

«ابنت» رسمت بالتاء في قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [آية: ١٢]، ولا ثاني لها في القرآن الكريم.

«بينت» رسمت بالتاء في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [آية: ٤٠].

وما عداه مرسوم بالهاء نحو: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ في هود [آية: ١٧]، ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ في البقرة [آية: ٢١١].

«جمالت» رسمت بالتاء في قوله تعالى في سورة والمرسلات: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [آية: ٣٣]، وليس له ثان في القرآن الكريم.

«كلمت» ترسم بالتاء المجرورة في خمسة مواضع:
١- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ في الأنعام [آية: ١١٥].
٢- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في الأعراف [آية: ١٣٧].
٣- ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾ بيونس [آية: ٣٣].
٤- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في يونس [آية: ٩٦].
٥- ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ في غافر [آية: ٦].

غير أنَّ المصاحف اختلفت في رسم كلمت في الموضع الثاني بيونس وفي موضع غافر، فرسمت في الموضعين بالتاء في بعض المصاحف، وبالهاء في بعضها.

وعلى هذا يجوز الوقف عليها بالتاء في الموضعين تبعًا لبعض المصاحف، وبالهاء في الموضعين تبعًا للبعض الآخر، والراجح الوقف عليها في الموضعين بالتاء كما ذهب إليه المحققون.

وما عدا ذلك من لفظ «كلمة» فمرسوم بالتاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء نحو: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [هود: ١١٩]،

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، كلاهما في إبراهيم [٢٤ ، ٢٦]، ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ في التوبة [آية: ٤٠].

ومما كتب بالتاء المجرورة، ويوقف عليه بالتاء الألفاظ الآتية:

١- أسماء الجموع المختومة بالتاء نحو: ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ [البقرة: ١١٨]، ﴿ءَايَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور: ٣٤]، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، ﴿مُتَبَرِّجَٰتٍ﴾ [النور: ٦٠]، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٠]، ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ [العاديات: ١]، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ [الذاريات: ١]، ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ [المرسلات: ١]، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ [النازعات: ١].

٢- ﴿مَلَكُوتَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، ﴿بِجَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿طَالُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠].

٣- ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ حيث ورد في القرآن الكريم، وهو في يوسف [آية: ٤ ، ١٠٠]، ومريم [آية: ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥]، والقصص [آية: ٢٦]، والصافات [آية: ١٠٢].

٤- ﴿هَيْهَاتَ﴾ في موضعي سورة المؤمنين في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [آية: ٣٦].

٥- ﴿مَرْضَاتِ﴾ في ثلاثة مواضع: البقرة [آية: ٢٠٧ ، ٢٦٥]،

النساء [آية: ١١٤]، التحريم [آية: ١].

٦- «ذات» في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [آية: ١]، وفي قوله تعالى في سورة النمل: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [آية: ٦٠].

٧- «ولات» في قوله تعالى في سورة ص: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [آية: ٣].

٨- «اللات» في قوله تعالى في سورة النجم: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [آية: ١٩].

همزة الوصل

لا يخلو الحرف الواقع أول الكلمة القرآنية من أن يكون متحركًا أو ساكنًا.

فإن كان متحركًا فحكمه ظاهر، وإن كان ساكنًا فإن وصلت الكلمة بما قبلها فالحكم ظاهر أيضًا. وإن ابتدئ بها فلا بد من اجتلاب همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن الواقع أول الكلمة، إذ النطق به وهو في ابتداء الكلمة متعذر، فحينئذ لا يحتاج لهمزة الوصل إلَا في حال الابتداء بالكلمة التي أول حروفها ساكن. فيكون حكمها أنها تثبت في الابتداء أي في حال الابتداء بالكلمة التي دخلت عليها الهمزة وكان أول حروفها

ساكنًا. وتسقط في الدرج أي في حال وصل الكلمة التي هي فيها بما قبلها لاعتماد الحرف الساكن حينئذ على ما قبله وعدم الاحتياج إليها. وسمِّيت همزة وصل لأنها وصلة إلى النطق بالحرف الساكن وسبيل إلى التمكن من التلفظ به.

وتكون همزة الوصل في الأفعال، والأسماء، والحروف:

أمَّا الأفعال فتكون فيها فيما يأتي:

١- الفعل الماضي الخماسي أعني المكون من خمسة أحرف نحو: «انطلق» من قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ [ص: ٦]، ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾ [الفتح: ١٥].

ونحو: «اتخذ» من قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦]، ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا﴾ [الشعراء: ٢٩].

ونحو: «ارتاب» من قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠].

ونحو: «ارتضى» من قوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ﴿الذي ارتضى لهم﴾ [النور: ٥٥].

ونحو: «استحق» في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ كلاهما في المائدة [آية: ١٠٧].

ونحو: «اجتمع» في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الحج: ٧٣].

ونحو: «انفطر» في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، ونحو: «انشق» في: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، ونحو: «اجتثت» في قوله تعالى: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ونحو: «انصرف» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ [براءة: ١٢٧]، ونحو: «اشترى» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١]، ونحو: «اصطفى» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: ٣٣]، ونحو: «اضطر» في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، و[المائدة: ٣]، و[النحل: ١١٥]، وغيرها.

٢- الفعل الماضي السداسي، أي المكون من ستة أحرف وهاك الأمثلة:

«استغفر» في: ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ [النساء: ٦٤]، «استنصر» من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٨]، «استمسك» في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، «استحوذ» في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ١٩]، «اشمأز» في قوله تعالى: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥]،

«استكبر» في قوله تعالى: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ [ص: ٧٤]، «استسقى» في: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٦٠]، «استعلى» في: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٤]، «استغنى» في: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ [عبس: ٥]، ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ [الليل: ٨].

٣- فعل الأمر الذي ماضيه خماسي:

نحو: «اتخذ» من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، «انطلق» في قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٢٩، ٣٠]، «اتبع» في قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، «انتظر» من قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ [السجدة: ٣٠]، «وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، «انتصر» من قوله تعالى: ﴿فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]، «ارتقب»، و«اصطبر» في قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ﴾ [القمر: ٢٧]، ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ [الدخان: ٥٩].

٤- فعل الذي ماضيه سداسي نحو: «استغفر» من قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [نوح: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾ [النور: ٦٢]، «استعن» من قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، «استجب» من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ [الشورى: ٤٧]، «استفزز» من قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]. إلى غير ذلك من الأمثلة.

٥- فعل الأمر الذي ماضيه ثلاثي:

نحو: «اكشف» من قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ [الدخان: ١٢]، «اتل» من قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، «اذكر» في قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، «اشكر» في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، «اخرج» في: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١]، «ارجع» في: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ [الملك: ٤]، «انظر» في: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، «اذهب» في: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٣]، «اهد» في: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، «اقرأ» في: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، «اضرب» في: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣]، وما أشبه ذلك من الأمثلة.

وأمَّا الأسماء فتكون همزة الوصل فيها قياسية وسماعية:

فالقياسية تكون في مصدر الفعل الخماسي:

نحو: «اختلاف» في: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٦]، ﴿لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ونحو: ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ في:

﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾ [آل عمران: ٧]، ونحو: «افتراء» في: ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، ونحو: «انتقام» في: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمرن: ٤].

وتكون في مصدر الفعل السداسي نحو: «استكبارا» في: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ [نوح: ٧].

والسماعية تكون في الأسماء الآتية:

١- اثنان، سواء كان مرفوعًا نحو: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا﴾ [التوبة: ٣٦]، أم كان منصوبًا نحو: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ [النحل: ٥١]، ﴿وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾ [المائدة: ١٢].

٢- اثنتان، سواء كان مرفوعًا نحو: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [البقرة: ٦٠]، أم منصوبًا نحو: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

٣- ابن، نحو: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ [هود: ٤٥]، ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [مريم: ٣٤]، ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾ [براءة: ٣٠].

٤- ابنة، سواء كان مفردًا وذلك في: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾

[التحريم: ١٢]، أم مثنى وذلك في: ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ﴾ [القصص: ٢٧].

٥- امرؤ، سواء كان مرفوعًا وذلك في: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، أم منصوبًا، وذلك في: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ [مريم ٢٨]، أم مجرورًا وذلك في: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١]، ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٖٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

٦- امرأة، سواء كان مفردًا نحو: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٣٠، ٥١]، ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾ [القصص: ٩]، ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ﴾ ﴿وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ الثلاثة في [التحريم: ١٠، ١١]، أم كان مثنى نحو: ﴿وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [القصص: ٢٣].

٧- اسم، نحو: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ﴾ [العلق: ١]، ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨]، والدهر [آية: ٢٥]، ﴿مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ﴿يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف: ٦].

وأمَّا الحروف فلم تدخل همزة الوصل عليها في القرآن إلَّا فيما يلي:

١- اللام الموصولة: كاللامات الموصولة في آية: ﴿إِنَّ

ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾(١) إلى آخر الآية في سورة الأحزاب [آية: ٣٥].

٢- اللام الزائدة اللازمة: التي لا تفارق الكلمة ولا تنفك عنها وتكون مقارنة لوضع الكلمة مثل: ﴿ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿ٱلَّتِىٓ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿وَٱلَّتِى﴾ [النساء: ١٥]، ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾ [الأحزاب: ٤]، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١]، ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ [الأنعام: ٨٦].

٣- اللام الزائدة الغير لازمة: وهي المعبر عنها بلام التعريف. ولام أل نحو: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ [الأعراف: ٧٤]، ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦]، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ [سبأ: ٢٦]، ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ [الرعد: ٩]، ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ونحو: ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، ﴿ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، ﴿ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الرحمن: ١]، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١]،

---

(١) اللامات في هذه الآية حروف باعتبار صورتها، وأسماء باعتبار معانيها.

﴿ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠]، ﴿ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور: ٥٨]، ﴿ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وما أشبه ذلك من اللامات السواكن القمرية والشمسية.

وما عدا ذلك من الحروف في القرآن الكريم لاتدخل عليها همزة الوصل.

وأمَّا حكم همزة الوصل من حيث حركتها فنبينه فيما يلي:

١- تكسر همزة الوصل الداخلة على الأسماء مطلقًا سواء كان دخولها عليها قياسا وذلك في مصادر الفعل الخماسي والسداسي، أم سماعيًا وذلك في الأسماء السبعة المذكورة آنفًا.

وتكسر الداخلة على الأفعال أيضًا إذا كان ثالث حروف الفعل مكسورًا، نحو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٣٧]، ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ [الدخان: ١٢]، أو مفتوحًا نحو: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ [النور: ٥٥]، ونحو: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ١٩]، ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ [الشورى: ٤٧].

ونحو: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٣]، ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧].

ووجه كسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مكسورًا المناسبة

بين أول الفعل وثالثه ولا اعتداد بالساكن بينهما لأنه ليس بحاجز، ووجه كسر الهمزة إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا القياس على كسرها إذا كان ثالث الفعل مكسورًا، قال صاحب العقد الفريد: ووجب كسرها مع ثالثة إن كان مفتوحًا خوف الالتباس بألف التكلم في نحو: ﴿ٱجْعَل﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقفًا، وقيل: حملًا على المسكور. انتهى وفي انشراح الصدر: لو فتحت الهمزة فيما ثالثه مفتوح لالتبس المضارع بالأمر. انتهى. وقال العلَّامة مُلّا علي قاري في شرح الجزرية: ولأنَّ همزة القطع غالبًا تكون مفتوحة فلابد من ظهور المغايرة بين همزة الوصل وهمزة القطع. انتهى

وتكسر كذلك إذا كان ثالث الفعل مكسورًا بحسب الأصل ثم عرض له الضم لموجب. وقد وقع ذلك في القرآن في أربعة أفعال:

١- «امشوا» في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ في سورة ص [آية: ٦].

٢- «ايتوا» في قوله تعالى: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ﴾ سورة الأحقاف [آية: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ سورة طه [آية: ٦٤].

٣- «ابنوا» في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا﴾ سورة الصافات

[آية: ٩٧].

٤- «اقضوا» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ سورة يونس [آية: ٧١].

وذلك أن أصل هذه الأفعال «امشيوا» بكسر الشين وضم الياء، «ايتيوا» بكسر التاء وضم الياء، «ابنيوا» بكسر النون وضم الياء، «اقضيوا» بكسر الضاد وضم الياء. ثم نقلت حركة الياء إلى الشين بعد تقدير سلب حركتها في امشوا، ونقلت حركة الياء إلى التاء في ائتوا، وحركة الياء إلى النون في ابنوا، وحركة الياء إلى الضاد في اقضوا. فصارت الشين مضمومة وكذا التاء والنون والضاد. وإنما نقلت حركة الياء إلى هذه الأحرف ليكون ثَم تناسب بين حركتها وبين الواو، ولما نقلت حركة الياء إلى هذه الأحرف سكنت الياء فالتقى ساكنان فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين، فصارت هذه الأفعال: امشوا، ايتوا، ابنوا، اقضوا. قال العلماء: والدليل على أنَّ الأصل في هذه الأفعال الكسر ثم عرض الضم أنك إذا أمرت المخاطب الواحد قلت: امش، ايت، ابن، اقض، وإذا أمرت الاثنين قلت: امشيا، ايتيا، ابنيا، اقضيا، بكسر الشين والتاء والنون والضاد. فهذا يدل على أنَّ الكسر هو الأصل والضم عارض، فمن أجل ذلك وجب كسر همزة الوصل عند البدء بهذه

الأفعال نظرًا للأصل.

٢- تضم همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًا أصليًا نحو: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي﴾ [لقمان: ١٤]، ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠]، ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١]، ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي﴾ [المؤمنون: ٣٩]، ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٥٥]، ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ [سبأ: ٣٣].

ووجه ضم الهمزة حال ضم ثالث الفعل تحقيق التناسب بين الهمزة وثالث الفعل، وعدم الالتفات للثاني لكونه غير حاجز. قال الشيخ خالد في شرحه على الجزرية: وإنما ضمت الهمزة عند ضم ثالث الفعل لئلا يلزم الخروج من الكسر إلى الضم. ولا اعتبار بالساكن لأنه ليس بحاجز انتهى.

٣- تفتح همزة الوصل الداخلة على اللام سواء كانت موصولة، أم زائدة لازمة، أم زائدة غير لازمة وهي لام التعريف، وقد سقنا أمثلة الأنواع الثلاثة ما فيه الكفاية والغَناء.

وإذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل في كلمة وجب حذف همزة الوصل لأن الغرض منها وهو التوصل إلى النطق بالحرف الساكن قد تحقق بهمزة الاستفهام فلم يكن هناك داعٍ لوجود همزة الوصل، وقد وقع هذا في سبع كلمات في القرآن الكريم.

١- ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠].

٢- ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٨].

٣- ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: ٨].

٤- ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ [الصافات: ١٥٣].

٥- ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣].

٦- ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥].

٧- ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقين: ٦].

وأصلُ هذه الأفعال: أإتخذتم، أإطلع، أإفترى، أإنطلق، أإتخذناهم، أإستكبرتم، أإستغفرت، بهمزتين. الأولى همزة الاستفهام وهي مفتوحة. والثانية همزة الوصل وهي مكسورة لدخولها على فعل ماض خماسي في: أتخذتم، أطلع، أفترى، أصطفى، أتخدناهم. وعلى فعل ماض سداسي في: أستكبرت، أستغفرت، فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام

ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر؛ لأن همزة الاستفهام تكون همزة قطع، وتكون مفتوحة أبدًا وتثبت وصلًا وابتداء، وأمَّا همزة الوصل فتثبت ابتداء وتسقط وصلًا، ولا تكون في الأفعال السابقة وما ماثلها إلَّا مكسورة.

وإذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل في كلمة، وكان بعد همزة الوصل لام وجب إبقاء همزة الوصل وامتنع حذفها؛ لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر.

ولكن لا يجوز النطق بهمزة الوصل محققة، بل يجوز فيها لكلِّ القراءِ حفصٍ وغيرهِ وجهان:

الأول: تسهيلها بين بين، أي بين الهمزة والألف.

الثاني: إبدالها حرف مد مع الإشباع. وقد وقع ذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع:

الكلمة الأولى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ في موضعي الأنعام [آية: ١٤٢، ١٤٣].

الكلمة الثانية: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعي يونس [آية: ٥١، ٩١].

الكلمة الثالثة: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في يونس [آية: ٥٩]، ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

تتمة: إذا وقفت على بئس -لضرورة أو اختبار أو نحو ذلك-

وأوردت الابتداء بـ«الاسم» من قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ فلك الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة، ولك الابتداء باللام المكسورة مع ترك همزة الوصل.

ما تلزم معرفته من مذهب حفص

يلزم القارئ برواية حفص أن يعرف مذهبه فيما يلي:

١- سَهَّل حفصٌ الهمزة الثانية بين بين -أي بينها وبين الألف- في لفظ: «ءأعجمي» في قوله تعالى في سورة فصّلت ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [آية: ٤٤]، ولم يسهل في القرآن إلَّا هذه الهمزة.

٢- أمال الراء والألف في لفظ: «مجريها» في قوله تعالى في سورة هود: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [آية: ٤١]، ولم يمل في القرآن إلَّا في هذا اللفظ.

٣- له في نون «تأمنا» في وسورة يوسف [آية: ١١] وجهان: الإشمام والروم.

٤- له الإظهار والإدغام في الكلمات الآتية: ﴿عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ في سورة الأعراف [آية: ١٧٦]، ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ في سورة هود [آية: ٤٢]، ﴿يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ صدر سورة يس، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ أول سورة القلم.

٥- له فتح الضاد وضمها في كلمتي: «ضعف»، وكلمة «ضعفا»

في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [آية: ٥٤].

٦- له إشباع هاء الضمير بقدر حركتين عند الوصل في كلمة «فيه» في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [آية: ٦٩].

٧- تجوز له القراءة بالسين والصاد في الكلمات الآتية: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ في البقرة: [آية: ٢٤٥]، ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ في الأعراف [آية: ٦٩]، ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ﴾ في الطور [آية: ٣٧]، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ في الغاشية [آية: ٢٢].

٨- يجوز له السكت وتركه عند الوصل على ألف عوجا في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [آية: ١]، وعلى ألف «مرقدنا» في قوله تعالى في سورة يس: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ [آية: ٥٢]، وعلى نون مَن في قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [آية: ٢٧]، وعلى لام بل في قوله تعالى في سورة المطففين: ﴿كَلَّا بَلْۜ رَانَ﴾ [آية: ١٤].

* * *

كيفية القراءة

لقراءة القرآن الكريم أربع كيفيات:

الأولى: الترتيل: وهو تجويد كلماته، وتقويم حروفه، وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرف حقه، ومنحه مستحقه من الإجادة والإتقان، والتحقيق والإحسان، ولا يكون ذلك إلّا بتصحيح إخراج كل حرف من مخرجه الأصلي المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه مع تيسير النطق به على صفته الحقيقية، وهيئته القرآنية، ومع العناية بإبانة الحروف، وتمييز بعضها من بعض، وإظهار التشديدات، وتحقيق الهمزات، وتوفية الغُنَّات، وإتمام الحركات، والإتيان بكل من الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء على حقيقته التي وردت عن أئمة القرآن. ومع تفخيم ما يجب تفخيمه من الحروف، وترقيق ما يجب ترقيقه منها، وقصر ما ينبغي قصره، ومد ما يتعين مده، ومع ملاحظة الجائز من الوقوف، والممنوع منها، ليوقف على ما يصح الوقف عليه، ويوصل ما لا يصح الوقف عليه على أن يكون ذلك كله من غير تشدق ولا إسراف، ولا تصنع ولا اعتساف. ولا خروج عن الجادة إلى حد الإفراط الذي قد ينشأ عنه تحريك السواكن، وتوليد الحروف،

وتكرير الراءات، وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات، إلى غير ذلك مما ينفر منه الطبع السليم، ويأباه الذوق المستقيم.

وعلى أن يكون ذلك كله أيضًا في تؤدة وطمأنينة، وَبُعْدٍ عن الإسراع والعجلة، وهذه الكيفية هي التي نزل بها القرآن الكريم. وهي المرادة من الترتيل الذي أمر اللَّه به نبيه محمدًا ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

الكيفية الثانية: التحقيق: وهو كالترتيل في جميع ما ذكر غير أنَّه أكثر من الترتيل تؤدة، وأشد طمأنينة، وأبعد عن العجلة والإسراع، وهو الذي يستحسن في مقام التعليم، ويستحب حالَ التلقي، والأَخْذِ عن الشيوخ.

والتحقيق مذهب حَمْزَة ووَرْش من غير طريق الأصبهاني عنه، ومذهب ابن عامر وعاصم مِن بعض الطرق عنهما.

الكيفية الثالثة: الحَدْر: بسكون الدال وهو الإسراع، وهو كالترتيل في مراعاة جميع الأحكام غير أنه يكون مع السرعة في القراءة، ويجب التحرز فيه عن بتر الحروف، ونقص الغنات واختلاس الحركات والتفريط إلى حد لا تصح به القراءة، فإن ذلك محرم شرعًا.

والحدرُ مَذهبُ مَنْ قَصر المنفصل كابن كثير وأبي عمرو

ويعقوب وأبي جعفر وقالون والأصبهاني عن ورش.

الكيفية الرابعة: التدوير: وهو كالترتيل أيضًا في القواعد والأحكام بَيْدَ أنه يكون في حال وسط بين التؤدة والسرعة، وبين الطمأنينة والعجلة، فيكون وسطًا بين الترتيل والحدر.

والتدوير هو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه خد الإشباع كابن عامر والكسائي. قال في النشر: وهو مذهب سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء. انتهى.

وما ذكرناه من تخصيص كل كيفية ببعض القراء هو الغالب على قراءتهم، وإلا فكل القراء يجيز كلًّا من الكيفيات الأربع. واللَّه تعالى أعلم.

الاستعاذة والبسملة

اتفق العلماء على أنَّ الاستعاذة مطلوبة ممن يريد القراءة بمقتضى قوله تعالى في سورة النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آية: ٩٨].

ولكن اختلفوا هل هذا الطلب على سبيل الندب، أو على سبيل الوجوب؟

فذهب الجمهور إلى الأول، وقالوا: إن الاستعاذة مندوبة عند

إرادة القراءة. وذهب بعضهم إلى الثاني. وقالوا: إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة. والمختار في صيغتها «أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم» لأنها الصيغة الواردة في سورة النحل في الآية المذكورة، ويجوز غير هذه الصيغة نحو: «أعوذ باللَّه العظيم من الشيطان الرجيم، أو، أعوذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم» إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة.

وحكم الاستعاذة من حيث الإخفاء والجهر أنه يستحب إخفاؤها في الأحوال الآتية:

١- إذا كان القارئ يقرأ سرًّا.

٢- إذا كان يقرأ جهرًا وكان خاليًا.

٣- إذا كان يقرأ في الصلاة مطلقًا سواء كان إمامًا، أم مأمومًا، أم منفردًا، وسواء كانت الصلاة سرية، أم جهرية.

٤- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون في مقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة، فحينئذ يخفي الاستعاذة لتتصل القراءة، ولا يتخلَّلها أجنبي، إذ الاستعاذة ليست من القرآن بالإجماع.

ويستحب الجهر بالاستعاذة إذا كان القارئ يقرأ جهرًا، وكان هناك من يستمع لقراءته، وفي حال المدارسة ويكون هو المبتدئ

بالقراءة.

وأمَّا البسملة: فقد أجمعوا على وجوب الإتيان بها في أول كل سورة سوى براءة، فإذا ابتدأ القارئ قراءته بأول سورة وجمع بيه الاستعاذة والبسملة فإنه يجوز له حينئذ أربعة أوجه:

الأول: الوقف على الاستعاذة وعلى البسملة. وهذا أحسن الأوجه.

الثاني: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة ووصل البسملة بأول السورة.

وإذا ابتدأ قراءته بأول سورة براءة -ولا بسملة في أولها بالإجماع- فيجوز له وجهان فقط:

الأول: الوقف على الاستعاذة.

الثاني: وصل الاستعاذة بأول السورة.

أمَّا إذا كان ابتداؤه بآية في أثناء السورة سوى براءة فيجوز له الإتيان بالبسملة وتركها.

لكن نُقل عن الإمام الشاطبي أنه كان يأمر بالبسملة بعد الاستعاذة في نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧].

لما في وصل هذا وأمثاله بالاستعاذة من البشاعة.

فإذا أتى القارئ بالبسملة مع الاستعاذة عند البدء بآية في وسط سورة فإنه تجوز له الأوجه الأربعة المذكورة عند الابتداء بأول السور وإذا ترك البسملة جاز له وجهان فقط:

الأول: الوقف على الاستعاذة.

الثاني: وصلها بأول الآية.

وحينئذ يكون للقارئ عند البدء بآية في أثناء السورة ستة أوجه، أربعة عند ذكر البسملة، اثنان عند تركها.

وأمَّا الابتداء بآية في أثناء براءة فقد اختلف فيه العلماء فذهب بعضهم إلى منع الإتيان بالبسملة في أثنائها كما منعت أولها، وعلى هذا يكون للقارئ وجهان فقط، الأول: الوقف على الاستعاذة. والثاني: وصلها بأول الآية.

وذهب بعضهم إلى جواز الإتيان بالبسملة في أثناء براءة كجوازها في أثناء غيرها.

وعلى هذا تجوز الأوجه الأربعة المذكورة آنفًا.

* * *

حكم ما بين السورتين

إذا وصل القارئ أول سورة -غير براءة- بالتي قبلها فيجوز له ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

الثانى: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التالية.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول التالية.

أمَّا الوجه الرابع الذي يجيزه العقل -وهو وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها فهو ممتنع اتفاقًا؛ لأنَّ البسملة إنما جعلت لأوائل السور لا لأواخرها.

وأمَّا إذا وصل أول براءة بآخر الأنفال فيجوز له ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف، وقد يعبر عنه بالقطع، وهو الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

الثاني: السكت، وهو الوقف على آخر الأنفال من غير تنفس.

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول براءة.

وتكون هذه الأوجه الثلاثة بدون بسملة؛ إذ لم تثبت البسملة في أول براءة بالإجماع كما تقدم.

وأختمُ كتابي ببعض الأدعية المأثورة، الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، التي كان يدعو بها رسول اللَّه ﷺ ، ويدعو بها سلفنا الصالح خصوصًا عند ختم القرآن العظيم:

«اللَّهم إني عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أمتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عَدْلٌ فيَّ قضاؤك، أسألُك بكل اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو عَلَّمْتَهُ أحدًا من خلقك ، أو استأثَرتَ به في علمِ الغيبِ عندك أَنْ تجعلَ القرآن العظيمَ ربيع قَلبي، ونورَ بصري، وشفاء صدري، وجلاءَ حُزْنِي، وذَهابَ هَمِّي وغَمِّي.

اللَّهم اجعل القرآن الكريمَ سائقَنا وقائدَنا إليك، وإلى جناتك جنَّاتِ النَّعيم، ودارك دار السلام مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللَّهم إنك أنزلته شفاء لأوليائك، وشقاءً على أعدائك، وغمًّا على أهل معصيتك، فاجعله لنا دليلًا على عبادتك، وعونًا على طاعتك، واجعله لنا حِصْنًا حَصِينًا من أعدائك، وحِرْزًا مانعًا مِن سخطك، ونورًا يومَ لقائك، نستضيء به في خَلْقك، ونَجُوزُ به على صراطك، ونهتدي به إلى جنتك.

اللَّهم انفعنا بما صَرَّفتَ فيه من الآيات، وذَكِّرْنَا بما ضربتَ فيه من المثُلات، وكَفِّرْ بتلاوته عنَّا جميعَ السيئات، إنك مجيب الدعوات.

اللَّهم اجعله أنيسنا في الوَحشة، وقَريننا في الوَحْدة، وسراجنا في الظُّلمة، ودليلنا في الحَيْرَة، ومنقذنا مِن الفتنة.

اللَّهم اعْصِمْنَا به من الزيغ والأهواء، وكيد الظالمين، ومُضلات الفتن.

اللَّهم إنك عفوٌ تحبُّ العفو فاعف عنا، اللَّهم اهْدنا وعافنا وارزقنا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين يا أرحم الراحمين.

وإنِّي أتوجه إلى اللَّه تبارك وتعالى بقلب ضارع، ونفس خاشعة أن يقيني مصارع السوء، وشر عوادي الزمن وأن يحقق أملي، ويختم بالإيمان أجلي، ويهب لي خاتمة الخير، ويتجاوز عن فرطاتي يوم التنادِ، ولا يفضحني بها على رءوس الأشهاد، وأن يحلني دار المقامة مِن فضله، بواسع طوله وسابغ نَوْله، إنه الجَوَاد الكَريم، الرءوف الرحيم.

* * *

وكان الفراغ مِن تأليف هذا الكتاب مساءَ يوم الجمعة المبارك السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وست وثمانين هجرية ١٣٨٦ هـ التاسع من شهر ديسمبر سنة ألف وتسعمائة وست وستين ميلادية ١٩٦٦ م. والحمد للّه رب العالمين.

* * *

الفهرس

الموضوع الصفحة

تم الصف بمركز السبيل

٠١٢٣٤٧٧٤٤٠

من منشوراتنا

مع القرآن الكريم

تأليف

محمود خليل الحصري رحمه الله

مكتبة السنة

من منشوراتنا

معالم الاهتداء

إلى معرفة الوقف والابتداء

لفضيلة الشيخ

محمود خليل الحصري رَحِمَهُ اللهُ

مكتبة السنة

من منشوراتنا

منحة مُولَي البر

فيما زاده كتاب النشر للقراء العشرة على الشاطبية والدرة

تأليف العلامة المحقق الشيخ

محمد محمد هلالي الإبياري

غفر الله له

حققه وضبطه خادم القرآن الكريم

محمود خليل الحصري رحمه الله

مكتبة السنة

من منشوراتنا

أحسن الأثر

في تاريخ القراء الأربعة عشر

تأليف

محمود خليل الحصري رحمه الله

مكتبة السنة

تراثنا

القراءات العشر

من الشاطبية والدرة

تأليف

محمود خليل الحصري رحمه الله

مكتبة السنة